هذه

قصة ملكترمين ليدي

وكانت من احسن الاسمار الانكليزية عربها الفاضل الجليل

ذو المجد الاثيل سنام العلم والادب الفائق بكرم المحتد

وشرف النسب المولوي السيد حسن بن افضل العلماء

المتفقهين والفقهاء المتألهين مولى الخافقين

المولوي السيد افضل حسين

سلمها الله تعالى

طبعت بمطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد الدكن

عمرها الله الى اقصى الزمن

سنة (١٣١٦) هجريه

الفصل الاول

(باسيفك وسياسته)

انه كان شهر اكتوبر لاربع عشرة بقيت منه اذ كان يجرى مركب كبير في هواء عاصف وسط الاوقيانوس وكانوا يسمون المركب باسيفك وانهم جبذوا شراع المركب حذرا عليه من شدة الريح لانهم لولم يجبذوه لاخرورق لاجل الرياح التي قد ابتلى بها المركب في امواج كالجبال ويجرى بسرعة جريانها في ذلك البحر المتلاطم حيث يغرق تارة في اللجة ويطير الى الجو اخرى ولكن المركب كان من نفائس المراكب والرئيس كان ملاحا ماهرا وقد احتال كل حيلة ليعصم مركبه من الطوفان ثم توكل على الله تعالى ووقف عند دولاب السفينة ينظر الى رجال كانوا يسوسون المركب وهذا لانه اذا ابتلى مركب في مثل هذا الطوفان فلا بد من ان يقف هناك سائس ماهر ثم التفت حوله الى الامواج وجعل يغني غناء الملاحين

(شعر)

ما كل ما يتمنىّ المرء يدركه
تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

وما اشدّ طباقا بحالهم ما كان انشده وتمثّل به فان المركب كان في وسط

بحر الاوقيانوس ما يرى هناك مركب آخر سواه والسماء كانت كفرها السحاب الاسود والامواج تجرى كالجبال على سطح البحر وكانت الرياح تهب اشد ما يكون —

وكان اعلى المركب رجلان من المسافرين احدهما صبيٌّ ما اربت سنه على اثنى عشر والاخر شيخ طاعن في السن فلما راى الصبي موجا عظيما يجيء الى موخر السفينة اخذ بيد الشيخ وجعل يقول فزعا اهذا الموج يجئ الينا يا ريدى

فاجاب كلّا وليم اري انه سيتسفّل من تحت قاعدة المركب ولكن يمكن ان يجئ على المركب في بعض الاحيان فحينئذ ان لم آخذ السارى ثم لم آخذ بيدك قذفك في البحر

فقال وليم اني اكره السفر في البحر ياليتنا نصل الساحل سالمين — اما تري كادت الامواج تكسر السفينة بصدمتها

فقال ريدى بلى وليم اري البحر كانه يغضب فيصيح لانه لا يستطيع ان يغرق المركب ولكنه امر عادى لمثلي واني لا اخشى منه لان المركب جيد و ساسة السفينة عقلاء ورئيسها ماهر

قال وليم ولكن المركب ربما يرسب في حومة البحر ويهلك كل من كان عليه

قال ريدى اجل وليم بل كثيرا ما تغرق السفينة التي اهلها يرجون السلامة ونحن لا بد لنا من ان نجهد في خلاصنا مهما امكن ونتوكل بعد على مشية الله تعالى

وما هذه الطير ريدى اراها تطير فوق سطح الماء اتعرفها فقال ريدى نعم اعرفها هذه الطير تدعى طير الطوفان لانها لا ترى الا في وقت الطوفان

وساله وليم هل اتفق لك ان ينكسر مركبك عند جزيرة قفراء كما اتفق لرابنسن كروسو فاجاب ريدى نعم وليم قد اتفق لى كذاك ولكن ما سمعت قط اسم رابنسن كروسو فى عمرى ولقد غرق رجال لا يحصى عددهم وما بقى احد منهم ليخبرنا بما جري عليهم اذا انكسر مركبهم فانى لا اعرف من تذكره فليس هذا بعجيب

فقال وليم ولكن خبره في كتاب وقد

قرأته وسأذكرلك قصته عند سكون البحر واهدني الى اسفل المركب لاني قد وعدت امي ان لا البث هنا الا قليلا — فقال ريدي لا تنس ماوعدتني به آنفا فخذ بيدي وجيء معي الى اسفل المركب واذا سكن الطوفان احدثك كيف انكسرت سفينتي وانت تحدثني بماجرى على رابنسن كروسو فلما وصلا الى جوف المركب تركه ريدي ورجع الى عرشة المركب لانه كان يحفظها

وكان ريدي سافر في البحر خمسين سنة وانه لما اخذ يتعلم فنون البحرية وهو في المركب الذي يحمل الفحم من سوتهه شيلد كان ابن عشر سنين قد تغير لون وجهه في الشمس وخداه ذوا غضون وكان امرءا يجهد في كل امر غاية الجهد خدم الدهر على السفينة الحربية وكان اخا تجربة له حكايات غريبة كانوا يصدقونه فيها وان استغربوها لانه كان صادق الحديث وعرف صنعة الكتابة وقرأ الانجيل مرارا وكان يصبر على البلاء ورئيس المركب لا يخطئ مشاورته عند الخطرة وكان يمشي على رايه فكان ظهيره على هذا المركب

واما المركب باسيفك فكان مركبا نفيسا يكافح الامواج في مثل هذا التلاطم وكان يسافر الى نيوسوتهه ويلس من انكلند وكان محمولا عليه سلعة التجارة من انكلند

واما رئيسه فكان رجلا ملاحا ظريفا مزاحا عادته الضحك عند الخطرة يدعونه القبطان اوسبرن ونائبه الاول كان رجلا دميما له صفات رديئة اسمه ماكسطوش ومع ذلك كان يجهد في خدمته وكان القبطان اوسبرن يعتمد عليه لكن لا يحبه وقد سيار ريدي وانت ستعلم هذا الملاح بعد وكان على المركب سواه ثلاثة عشر ملاحا حيث ماكان عددهم كافيا لمثل هذا المركب العظيم وهذا لانه لما كاد المركب يسافر اسخط ماكسطوش خمسة رجال منهم فخلعوا الطاعة وراحوا لسبيلهم وما صبر القبطان الى ان يستاجر ملاحين اخر وسافر من ساعته وهذا قد اضر بشانهم كماسياتي ذكره

الفصل الثاني

(راكوباسيفك)

وليم وهو الذي مر ذكره كان اكبر صبيان في قبيلته وهذه القبيلة كانت مشتملة على ست انفس الابوين واولادها — كان سيكر يور جلا فطنا وله شغل في بعض الدواوين في (سدنى) وهي مدينة مشهورة في نيوسوتهوياس وقد كان رخص له لثلاث سنين عن خدمته وقفل راجعا من انكلند الى سدني وانه قد كان اشترى هنالك قطعة كبيرة من الارض ورعى فيها الغنم كان له فيها ربح كثير — فاستحلف من يقوم بالامور في ارضه زمان غيبته واخذ معه السلعة المختلفة الرائجة في التجارة كاشياء يحتاج اليها لتزيين البيت واصناف البزور والاشجار وبعض الدواب وغيرها — وزوجه كانت امرأة حسناء ناعمة بحيث كادت لا تعيش صحيحة لنعومة بنيتها — وابنها وليم كان غلاما فيه نشاط وادب وكان اكبر اخوته — واخوه طامي حينئذ ابن ست سنين كان لكوعا صاحب الخصال الحسنة — واخته كيرولاتن سنها سبعة — واخوها البرط كان رضيعا يربيه جارية سوداء — وقد سميت لك من كان على المركب من الظاعنين والبحرية سوى كبين لسيكريو وكلبه لاوسبرن

وبالجملة بعد اربعة سكن البحر وفرح الناس واخرجوا ثيابهم وكانت ابتلت بالماء والقوها في الشمس لتجف وبسط اوسبرن شراع المركب لينشره بعد الجفاف والذين كانوا يحفظون المركب يوما وليلا لاجل الطوفان كانوا يسرون سرورا والمركب كان يجري اربعة اميال ساعة فانملت امرأة سيكريو بمرط وجلست على كرسي عند السكان تنظر الى البحر وتسر بالهواء وزوجها وولدها بين يديها اذ دخل عليهم اوسبرن

اوسبرن — طامي اسررت بسكون البحر

طامي — كنت احسو مرقة فسقط الصحفة من يدي بحركة المركب وتدحرجت جونو من على الكرسي وفي حجرها اخي الصغير ومازالت تدحرج الى

ان اخذ ابي بيدها
امرأة سيكريو — قد عصم الله البرط
سيكريو — لا شك في انه لولم
يحفظه جونو واشتغلت بحفظ نفسها الملك
اوسبرن — انها حفظت الصبي ولم
تبال ما اصابها
جونو — (ضاحكة) وقد تصادم
رأسي على الخشبة
اوسبرن — وقد كنت لابسة
قميص الوبر فكان ذلك خيرا — جونو
نعمت الجارية انت
ماكنطوش — قد انتصف النهار
عرفت ذلك من الشمس — فصار اوسبرن
ليعرف عرض البلد وطوله
وليم — هذه الكلاب قد اقبلت
اراها مرت بسكون البحر كمثلنا — تعال
راميولس — ريمس ريمس تعال
ريدى — (وكان قائما هناك وفي يده
اصطرلاب) وددت ان اسئلكم بسوال
ما سمعت يسمون الكلاب بمثل هذه الاسماء
ولا اعلم من كان راميولس وريمس
سيكريو — انهما كانا اخوين راعيين

بنوا مدينة روم التى صارت عن قليل
من اشهر المدن واكبرها وكانا اول من
وليها ويتامران في زمان واحد
وليم — وكان ربما هما ذئب وما رايك
في هذا ريدي
ريدى — لقد ارضعتهما مرضعة
عجيبة
وليم — وقتل راميولس اخاه ريمس
ريدى — ليس هذا بعجيب ممن
ربيا كذلك لكن ما حمله على القتل
وليم — لانه وثب ازيد منه
ريدى — (مخاطبا الى سيكريو
ايستهزئ بي ابنك
سيكريو — هزل من وجه وجد
من وجه يروون في تاريخهما ان سابق
ريمس اخاه حيث وثب على حائط كان
بناه راميولس فخجل وقتله ولكن الاخبار
القديمة ليست بما يعتنى به
ريدى — امدينة روم التى طار
ذكرها هي التى سميتها انفا
سيكريو — نعم انها بعض ما بقي منها
ريدى — المرء يعيش فيتعلم اني

علمت اليوم شيئا كل من سأل عنه تمكن
من علمه الى اخر رمقه واني شيخ ثان لا اعلم
شيئا لا يكون فنون البحرية ولكن لو
استحييت من السوال ما علمت الا قليلا
وهكذا وليم يكتسب العلم

سيكريو — ما اطيب رايك ريدى
وليم اني لارجو ان تتبع رايه واياك
والحياء من السوال عن شي انت تجهله

وليم — هذا من عادتي اما اسألك
عن اشياء ريدى

ريدى — بلى انت تسألني سوالات
لا يسألها صبي مثلك

ولبثت امرأة سيكريو هنالك هنيئة
ثم راحت الى الحجرة وقال لها سيكريو ان
جرت الرياح كما اشتهيناه وصل المركب
انشاء الله غدا في كيب طون وانت تزورين
هنالك جونو امك واباك فطأطأت راسها
وذرفت عيناها بالدموع وقالت اني لي
ذلك وقد كنت صغيرة اذ هما تركاني
في كيب طون وما عرفت اين راحا

امرأة سيكريو — لكن جونو لا تحزني
انت حرة لانك قد كنت قبل في انكلند
ومن دخلها صار حرًّا من وقته

جونو — (قالت مجهشة) اجل سني
لكن اين اجد ابي وامي واذ كانت تبكي
مد البورط يده على خدها شفقة منه فجعلت
تلعب معه ونسيت ما كان بها من الحزن

﴿ الفصل الثالث ﴾

(طامى مع اسد)

وبعد ليلة رسى المركب على مرسى
كيب طون في خليج المائدة

وليم — لم يسمون هذا الخليج
بالمائدة ريدى

ريدي — لعله لكون هذا الجبل
على ساحله وذروته مسطحة كالمائدة
وربما ترى عليها سحابا ابيض يسمونه
الملاحون سماط المائدة ويتطيرون به
حذرا من الطوفان

وليم — ما وددت ان اراه وقد
اعيانا الطوفان وسئمناه وتقاسي امي ما
اصابها منه الى الان — وما احسن هذه
البقعة وبينما كانا يتكلمان اذ دخل القبطان

اوسبرن — اصاح ان المركب يقف
هناك يومين اتريد انت وزوجك ان

تذهبا على الساحل فقال سيكريو اساً لما من ذاك اولا فراح الى حجرته في اسفل المركب وكان معه وليم فسأ لها فقالت انى استريح واتخذت سكون البحر لي جملا وسررت بان المركب لايتحرك ولااطيق ان اذهب معك اما انت فان شئت ان تذهب فاذهب مع وليم وطامي واتركني في المركب وارجعوا قبل المساء — فلما اصبحوا القى القبطان قاربا في البحر وركبه مع سكيريو وولديه وقد وعد طامي امه ان لايوذى احدا وكان ممن ينسي الوعد اذا غاب عن النظر

لما وصل القارب على الساحل راحوا الى دار بعض الاشراف كان له صبقة عهد باوسبرن فمكثوا هنالك قايلا وشربوا اشربة الليمون لان اليوم كان قائظا

ثم تشاوروا بان يتنزهوا في بستان هنالك يقال له بستان الجماعة فيه السباع والوحوش والطيور فسر وليم بذالك وجعل طامي يصفق سرورا

وليم — ومابستان الجماعة ابي

سيكريو — بني انه بستان كان جماعة التجار من برتكال بنوه حينما كانوا ولاة الامر في كيب طون وكانت الحيوانات فيه حينئذ كثيرة لكن لماوليها الانكليز لم يلتفتوا اليها لان مثل هذه الحيوانات كثيرة في لندن فماتت

طامي — ومانرى هناك

اوسبرن — سترى الاسود محبوسة في قفص واحد

طامي — وددت ان ارى الاسود

اوسبرن — طامي اياك وان تقرب منها

طامي — لا ادنومنها بل اراها من بعيد

فلما قدموا في البستان انفلت طامي من بينهم واسرع الى الاسود ولكن اخذا وسبرن بيده

وقال الرجل الذى كان صحبهم من داره هذان الطائران من اعجب الطيور يسمونه سكريترى (اي الكاتب) نظرا الى رياش خلف اذنه كانها يراع وهذه الطير نافعة لنا لانها تقتل الحيات وتبلعها

وليم — افي هذه البقعة حيات كثيرة

سيكريو — نعم كثيرة ومن ذوات السم وهذا الطائر حري بان يقتلها وانظر وليم الى حكمة الله كيف خلق الاشياء باضداد ها فلو كان هذا الطائر في انكلند لما كان نافعا مثل نفعه ههنا لان هذه الارض ذات حيات

وليم — لكن بعضها اقوى حتى لا يستطاع ان يقتل كالفيل والاسد

سيكريو — صدقت ولكن مثل هذه الحيوانات لا تلد اجراء كثيرة ولادة متوالية كما ان الفيلة تلد غفلا واحدا في سنتين وانظر الى الارانب ياكلونها الناس ويعدمونها فلذلك قد قرأت في بعض الكتب ان ارنبة يتكاثر نسلها في سنة واحدة الى مآت

فما زالوا ينطلقون حتى انتهوا الى عرينة الاسد وكانت بنيت من الاحجار فيها باب من الحديد حيث كان الاسد يتمكن من ان يخرج برثنه من شباكه فرأوا هنالك عشرة آساد تصطلي في الشمس تبصبص باذنابها رويدا فتأمل فيها وليم من بعيد وكذلك طامي فاتحا فاه من العجب وكان قد خافها قبل ثم صار جريئا وجعل صاحبهم يحدثهم حكايات الاسود فبينما كان اوسبرن وسيكريو ووليم ملتفتين اليه اذا انفلت طامي من بينهم وراح الى العرينة فنظر الى الآساد وود ان ينظر اليها وهي تمشي فرمى بحجارة الى اسد فلم يلتفت ولم يتحرك وجعل يدنو اليه فصار طامي اجرء مما كان فما زال يطرح عليه الحصى ويدنو منه حتى زأر الاسد ووثب عليه ولكن ما استطاع ان يكسر الحديد وانتشر الجص من الجدار من لطمته فصرخ طامي وخر يستلقي على قفاه وكان ذالك خيرا له فانه لولم يستلق لضربه الاسد ببرثنه فاسرعوا اليه وحمله سيكريو من الارض فجعل طامي يبكي والاسد واقف عند الباب ينظر اليه مغضبا ويبصبص بذنبه

طامي — اذهبوا بي اذهبوا بي الى المركب

اوسبرن — وما فعلت طامي

طامي — (وقد نظر الى الاسد)

اني لن اضربك بالاحجار اخرى ومازال طامي مذعوراحتى بعد من الاسد ثم صاروا الى وحش اخرى فما دنا من احد منها بعد حتى انه خاف الكبشة ولم يدن منها

ثم رجعوا الى دار مقريهم وتعشوا هناك ثم قفلوا الى المركب فلما حدثوا بقصة طامي امه قالت ان اصبره بعد اذا غاب عن نظرى

الفصل الرابع

(اصابهم الطوفان)

وغداة اليوم الثاني حمل الناس ماء مع اشياء اخرى من الماكولات على المركب ونشروا الشراع وساروا سالمين عدة ايام

وليم — شف ريدى الى هذا الطائر ما اكبره

ريدي — هذا الباطروس وانه اكبر طير البحر اجنحتها طويلة وقد رأيت ميتة احد منها فمسحته فكان من جناح الى جناح اخرى احدى عشرة قدما

وليم — ولكني مارأيت قط الا هذا

ريدي — انه لا يوجد في شمال كيب طون ويحكون انه ينام على الهواء باسطا جناحيه

وليم — (ملتفتا الى ابيه) ابي ما بال بعض الطير يسبح في الماء وبعض اخر يغرق فيه واتذكر لما طرد طامي دجاجة في البركة فاضطربت وابتلت جناحاها بالماء فغرقت

سيكربو — لا يغرق طير الماء لان في ريشها دسومة يطلين به ريشها ان يبلها الماء — اما رأيت البط على الساحل كيف تدهن ريشها بمناقيرها

وبين ذلك اقبلت جونو وقالت لوليم ان امك تنتظرك للقهوة واشتد الريح بعد يومين فسأل القبطان ما تخال ريدي ايصيبنا الطوفان

ريدى — نعم ارى الريح تهب بشدة وقد اصابنا طوفان عظيم فلما سمع وليم كلام ريدى تغير لون وجهه فسأله ريدى ما غير وجهك اخوفا من الطوفان فقال وليم كلا ولكنى تذكرت حال امي كيف ساء ها ما سبق من

ناالطوفان واضربها وما زال الريح تشتد الى ان تلاطم البحر ولطمت المركب امواجه فراح القبطان خائفاً الى ريدى وقال له ما بي أرى الطوفان قد اشتد اخال انه يشتد اكثر من هذا ام سيسكن

ريدي — لا اراه يسكن شف الى هذين السحابين كيف — فما تم كلام ريدي اذا بصاعقة قد اختطفت ابصارهم وتصادمت المركب فذعروا ولما افاقوا وجدوا المركب بنا حج وانكسر دقله الكبير واربعة من الملاحين قد ماتوا وبقى هناك ثمانية رجال والقبطان ورفيقاه ولولا موج من البحر لما خبت الثائرة وهلكوا طرا

الفصل الخامس

(قد وقع ما قاس ريدي)

وجرى الهواء بالمركب الى بحر المرجان بعنف وقال القبطان ما نصنع

ريدى ارى المركب يذهب الى الخطرة وانا لا نتمكن من ان نخلصه

ريدى — صدقت سيدى لا نقدر على خلاصه ولكن الله يفعل ما يريد فقال ملاح وكان قائماً عند هما ما هذا الاضطراب ونحن لا نعلم ما سيكون لعل البحر يسكن ونحن نصل بالسلامة الى رحلتنا

وبعد ذلك اخذ البحر يسكن وصعد وليم وسيكربو على العرشة فعجب وليم اذ لم يجد هناك دقلا

ريدى — اما سمعت ان خمسة رجال ماتوا

واني سمعت الطباخ يقول ما جرى على المركب وما سألته عن الرجال ان تخاف امى

ريدى — جزاك الله من صبي عاقل يحب امه

وليم — لكن كيف يجرى المركب بنا الى مدني والدقل قد انكسر

اوسبرن — لا باس ننصب اذاً سوارى صغارا

ريدي — وكيف حال زوجك سيكربو

سيكربو — انها عليلة جدا ولا تبرأ الا بسكون البحر اترى البحر سيسكن

ريدى — بل ارى سيشتد الطوفان اكثر فما راعهم الا قد اشتد الريح وتلاطم البحر عظيما فودع ريدى سيكريو ووليم وقال انزلا تحت العرشة واني سا شغل في امور المركب ولا انام طول الليل

الفصل السادس

(تركوا في المركب)

فراح وليم وسيكريو في حجرتها ووجدا هناك الطباخ قد اصلح المرق وكان بحركة المركب خرّ طامي على كير ولا ئن فجعلت تبكي وقامت جو نوان تاخذ بيدها فخرّت اذ ذاك على الكلب فعضها وسقط البرط من حجرها فلما دخل سيكريو وجد الصبيان يبكون لاجل الخوف وجونو تبكي لاذى الجرح وامرأته تنظر اليهم من مضجعها ولا تستطيع ان تنهض وتجيء اليهم فوصل سيكريو بوا سبهم فما زالوا يبكون حتى برد المرق واذ جعل طامي وكير ولا ئن يحسوان المرق مست جونو رجلها بيدها وقالت لطامي يالكم انت صرت سببا لهذا فما اجابها طامي واخذ يحسو المرق واما البحرية فكانوا يجهدون في اصلاح المركب والنجار كان ينصب دقالا صغارا مكان الذى قد انكسر وبينما هم كذلك اذ وجدوا الماء ينز في المركب فاسرع اربعة رجال منهم الى الموضع الذى فيه اجتمع الماء وجعلوا ينزحونه وهذا قد اضر با مور المركب جدا ونز الماء اكثر وازداد في كل لمحة حتى ان كل من كان في المركب توجه الى نزح الماء وبقي الطوفان كذلك يومين فعيي كلهم وتركوا اخراج الماء فاجتمع في المركب ماء كثير وبينما هم كانوا في مادها هم من ياس ودهشة اذ اصابتهم مصيبة اخرى ان وقع دقل اخر وصادف راس القبطان وهو شاغل في اصلاح المركب فغشي عليه فيئس الملاحون فقال لهم ريدي انزحوا الماء من المركب فاني اخال الغمام سيقشع وان دخل الماء اكثر يغرق المركب * وحينئذ كاد لا ينتظم امور المركب لان الملاحين لا يصغون الى ما كنطوش والقبطان كان مغشيا عليه فقال ريدي

مرة ثانيه اخرجوا الماء هو خير لكم فاجاب
احدهم ولنشرب الخمر هي خير لنا
ماكنطوش — ويحكم ماتقولون —
اتشتهون الخمر — لا تشربوها
الملاح — كيف لا نشربها والمركب
يغرق
ماكنطوش — اخواني لا ارد عليكم
لكن كيف اذ عنتم بانا لا نخلص من
الطوفان فان شربتم الخمر فليس يبقى لكم
مظنة للخلاص وان لم يكن فيها من حرج
ما منعتكم
الملاح — وكيف نخلص من الغرق
ماكنطوش — هذه على المركب سفينة
متينة من اكثر السفائن احملوا عليها البنادق
والخمر فاذا اخذ المركب يغرق ركبناها
وسوف نجد جزيرة صغيرة في البحر اليس
ذالكم خيرا لكم فاشربوا الخمر قليلا حيث
لا تثملوا وما تقول يا ريدي اليس ذاك
خيرا لنا
ريدي — نعم ما رايت ولكن ما يجرى
حينئذ على هؤلاء الظاعنين امرأة وصبيان
وهل نخذل القبطان وهو مغشي عليه

فاجاب بعضهم نحن لا نخذل او نسرق
وقال الاخر نعم لا يكون كذلك واما
المسافرون فقال الاول يعز علينا ان
نخذلهم ولكن ينبغي لنا ان نخلص انفسنا
والسفينة لا تسع المسافرين ثم جعلوا
يحملون على السفينة بنادق والخبز واللحم
والظروف الملآنة ماء وبيناهم كذلك
اذ طلع سيكريو على عرشة المركب ووجدهم
كادوا ان يقذفوا السفينة في البحر وريدي
جالس عند راس القبطان ينظر اليه وهو
مغشي عليه كالميت
سيكريو — ما الخبر يا ريدي
ايريدون ان يتركوا المركب وهل قتلوا
القبطان
ريدي — ما قتلوه بل غشي عليه
بصدمة الدقل واما السفينة فاني اخال
انهم انفسهم يذهبون عليها
سيكريو — وزوجتي لا تقدر على ان
تطلع حتى تركب السفينة
ريدي — قد قلت لك انهم راوا
ان يتركوك وزوجك وولدك ويروحوا
بانفسهم

سبكريو — اتخذلوننا ايها الظلمة لنهلك فى المركب ياسبحان الله

ريدي — سبكريو هذه طبيعة نراها في الناس انهم يحبون انفسهم اكثر من غيرهم ولوكانت السفينة اصغر والملاحون اكثر مما تراهم ترك بعضهم بعضا للهلاك وهذا مما جري على مرة فبكى سبكريو وقال ياويح زوجتي وولدي اريدان اسأل ماكنطوش يده لانه قائدهم لعله يجيب مسئلتي — اهو لا يصغى الى ريدي

ريدي — نعم سبكريو انى مارأيت رجلا اقل رحما من ماكنطوش ان سالته ما اصغى اليك لانه يعلم ان اخذكم معه في السفينة لغرقت لاجل الثقل لانهم حملوا عليها من الماكولات والمشروبات اشياء كثيرة

سبكريو — فمانفعل ريدى

ريدي — لنتوكل على الله تعالى يفعل ما يشاء

سبكريو — لافعلن وهل لاتركب معهم

ريدى — انالاارکب معهم والآن كنت اشاور نفسي فى هذا الامر اذجئتنى فعزمت ان لااذهب معهم وانهم ارادوا ان ياخذوني معهم لكنى لم ابرح مكاني

سبكريو — اذاً لتهلك في المركب

ريدى — يفعل الله تعالى مايشاء مالى والحيوة وانى شيخ فان اتذكروني في كل آن لعمرك انى لاابالى هلاكى لكن اسفي لاجل ولدك لاني اخال ان خلصت ووصلت موطن لااحيى هناك اكثر من سنة او سنتين والطالك ان شاء الله ينقضى لهم سنون وارى ان قيامى معكم في المركب خير لكم لعل المركب ينجو من الغرق فتجدوني ماهرا في علوم البحرية حينئذ شف ذاك الملاح يجئى ليحمل القبطان في السفينة فجاء الملاح وحمل ارسنين في حجره ولما انطلق الي السفينة قال تعال ريدي تعال لا يفوتنك الوقت

ريدى — لا باس انى لا ابرح المركب وانا داع لسلامتكم ويا ماكنطوش فيك لى حاجة ووددت ان تقبلها وهي انه

لا تنسانا فان سلمت ووصلت على ساحل
فعليك ان تفتش لنا هذه الجزاير فقال
الملاح اركب معنا ولا تك سفيها
ريدي — اني لا ابرحن المركب لكن
ماكنطوش اتعد ان تخبر اصدقاء سيكريو
بما جرى عليه فاني ارجو ان تخرجوا
يلتمسونا وجد ونا في جزائر هذا البحر
ماكنطوش — اني لا اخبرنهم ولما
اراد يذهب الى السفينة دنا من ريدى
وقال مالك تقف هناك جئ معي
ريدى — اودعك في امان الله
ماكطوش ومد يده وصافحه قائلا لا تنس
ماوعدتنا به ثم بعد ما اصروا عليه كثيرا
وهو لا يعتني الي ما قالوا انجروا السفينة
وتوجهوا الى نحو الشمال والمشرق

✻ الفصل السابع ✻

(في جزائر المرجان)

بعدما غابت السفينة وحالت بينهم
بينها الامواج بقي ريدى ماكتا بيديه
على صدره ينظر الى نحوها وكان سيكريو
كلما بعدت السفينة من المركب بعد
الخلاص من قلبه ورأى الموت
قريبا ثم توجه ريدى اليه قائلا انهم
يزعمون كانهم نجوا من الغرق ونحن
منغرق في البحر لكنهم نسوا قدرة الله
تعالى حيث يعين الضعفا على الاقوياء
سيكريو — (بصوت حزين) صدقت
ريدى لكن كيف الخلاص ونرى
المركب يغرق واني اخال الهلاك
لا بد منه
ريدى — علينا ان نجهد الى
الامكن ثم نتوكل على الله ثم توجه الى
سكان المركب وامانه الى جهة الريح
واخذ الطوفان يسكن شيئا فشيئا الى
ان سكن البحر واخذ المركب يجرى رويدا
هذا كما كان اخبرهم ريدى ولما اصلح
ريدى السكان جعل يمشي على عرشة
المركب اذ وجد سيكريو منكبا على وجهه
حيث كان البحريون اضجعوا القبطان
حينما غشي عليه
ريدى ان كنت تسبح وتدعو الله
فاعف عني فاني قد اخللت بدعائك
وان كنت منكبا لحزنك وخوفك الهلاك
فاني ارجو الخلاص فقام سيكريو وقال

كنت ادعو الله تعالى وكنت اتفكر كيف اخبر زوجتي وولدي بانهم في موضع الهلاك

ريدى — اما انا فلو كنت يئست من النجاة لخفت الهلاك كما تخافه ولكنى ارجو الخلاص واتوكل على الله تعالى واعلم ان المركب ملأ نصفه من الماء لاجل صدمات الامواج لكن الآن الفيت الماء يدخل اقل من الاول لسكون البحر فان بقي سكون البحر كذلك اظن ان المركب لا يغرق سريعا ونحن بين جزائر المرجان ننزل في جزيرة منها ان شاء الله تعالى وقد منعني عن الذهاب في السفينة ان رأيت ان الطوفان سيسكن وانت لا تعلم كيف الوصول الى الجزيرة فبقيت لكم في المركب لاخلصكم من الهلاك فينبغي لك ان تذهب الى زوجك وتخبرها بسكون البحر ولكن لا تخبرها بذهاب الملاحين بل بشرها برجاء الخلاص ونزولنا في جزيرة من جزائر المرجان وابعث ابنك وليم عندي وددت ان اتكلم معه لانه معتمدى اليسر ذلك برائ حسن

سيكريو — ان رايك حسن ولا استطيع ان اشكر يدك واني اتبع رايك لان رايك ثبت في كل امر واني لك شاكرا ابدا الا شلت يداك ريدي قد ابتليت لنا نفسك في الخطرات

ريدى — لا تكلم كذلك فاني شيخ ليس لى حوائج الا قليلا وليس في حياتى منفعة لاحد ولست بحرى لمدحك واني اشكرك على نصحك واخلاصك فاذهب عند زوجك واتركني ههنا لا تفكر لنفسى فعند ذلك سيكريو صافح ريدى وذهب عند زوجه فوجد هامع ولدها نائمة الا وليم وجونو فاذ ذاك اشار وليم الي ابيه ان امه نائمة وقال اني ما تركتها وحدها في الحجرة خوفا ان تستيقظ وقد ذهب الطباخ بالوطب ليحلب الشاة للصبى وما رجع الي الآن وما تغدينا بشئ

سيكريو — وليم اطلع على العرشة لان ريدى يريد ان يتكلم معك واني ساقف هناك الي ان ترجع — فطلع وليم فوق سقف الحجرة حيث كان ريدى

واقفافد نامنه فاخبره بماجرى عليهم بعده ومنعه عن اخبار امه بالقصة

وليم — ريدي ان الطباخ فر من المركب فاذا استيقظ امي وتسألني عما طعم الصبي فما اقول لها

ريدي — اني اخال انك تقدر على ان تحلب الشاة واعلمك طريقه واني اذهب لاجمع اشياء الطعام لكم وليس بمحذور ان تركت عرشة المركب لان المركب ليس الآن في الخطرة ويجيء فيه الماء قليلا اني ارجوا ان نجد البحر ساكنا قبل الليل

فجهد ريدى ووليم واصلحا الطعام قبل ان تستيقظ زوج سيكريو والمركب كان يتحرك رويدا مائلا الى جانبيه في تحركه لاجل ثقل الماء الذى اجتمع فيه والبحر كان ساكنا ووقف هبوب الريح وبرز الشمس وكانت سفينة الملاحين قد غابت من اعينهم قبل ذاك وكان المركب يجرى ثلاثة اميال ساعة لان الريح كانت ذهبت بشراعه وسواريه واشار ريدى الى سيكريو ان يطلع على العرشة مع الصبيان وجونو ويترك وليم عند امه وهى حينئذ في نوم غرق وقال خير لها ان تنام طويلا لان النوم ينفعها فاجاب سيكرينو الى ذلك وطلع فوق الحجرة مع الصبيان تاركا وليم عند امه ليحفظها ويخدمها اذا احتاجت الى شيء

فلما طلعت جونو وما وجدت السوارى ولا الملاحين ورأت هيئة المركب اذ ذاك حارت ودهشت فاخبرها سيكريو بما جري على المركب وكيف ترك الملاحون المركب ومنعها عن اخبار صاحبتها بذاك فوعدت ان لا تخبرها والصقت البرط بصدرها وجرت على خديها الدموع شفقة عليه وكذلك جعل طامى واخته يسألان اين السوارى والشراع واين ذهب القبطان والبحارون اذ قال ريدي لسيكريو انظر الى تلك يشير الى بعض النباتات يجرى على الماء

سيكريو — قد رأيتها ولكن ما فائدتها

ريدي — ارأيت الطير تطير

سيكريو — نعم رايتها تطير

ريدي — فهذه الطير لا تبعد من البر هذا ما كنت اردت ان اخبرك به وانا اذهب واجئ بالاصطرلاب لاعلم به عرض البلد الذى نحن فيه وان وجدت البر فاتفطن اين وصلنا وفي اي بحر هذه الجزيرة واقعة

ريدي — يظهر بالاصطرلاب ان قد انتصف النهار اري في ارتفاع الشمس بطوءا ما اطيب عهد الصبا انظر الى الصبيان كيف يلعبون ويضحكون كانهم ليسوا في الخطرة مطلقا وكانهم في بيوتهم آمنون واني اذهب واجهد لاعلم عرض البلد ثم اخبرك به — فذهب ريدى الى اسفل المركب وبقى هناك سيكريو وحيدا يتفكر في نفسه ان المركب قد انكسر وخوذلنا فيه بحيث لا ناصر لنا ولا معين سوى هذا الرجل فان ما وجدنا الارض مايجرى علينا وان وجدناها وفيها جفاة الناس فما يفعلون بنا انهم يقتلوننا ويا كلوننا او نموت من الجوع والعطش وبيناهو كان غريقا في خياله اذ جاءه ريدي وقال اني اخال اننا وقعنا في هذا مجمع الجزائر وعرض عليه خريطة فيها صورة الكرة وقد كان اعلم فيها على عرض البلد الذى كان اذ ذاك مركبهم فيه وقال انا اجئ لكم بالطعام اولا ثم اجهد هل ترى الارض في جهة من الجهات فدخل ريدى حجرة لياتى بشئ للغداء ولكن الملاحين كانوا اخذوا معهم ما كان من الاغذية الا شيئا من القديد والبطاط فوضعها ريدى في صحن ثم طلع فوجد سيكريو ينظر الي الافق وللمرآة قادما قال له اني ارى شيئا في الجو واظن ريدى انه ليس بالسحاب واشار باصبعه اليه

ريدى — قد شفت وهذا ليس بالارض لعلها اشجار وانا اجئ بالمنظار ثم اخبرك ماهي وبعد ما تامل في المنظار قال بشرى لكم هذه الارض وعليها الاشجار ورأيناها قبل المساء فالحمد لله تعالى

سيكريو — ماتريد بذلك ريدى

ريدي — المركب يجرى بطيئا وانه بمثل هذه الحركة يصل الي الارض في الليل واذ رأينا ها الان فلنجهدان نصل قبل المساء!

ميكريو — اري الريح تهب الان قليلا

ريدى — وارجوان تهب اكثر من ذلك وان لم يقع كما قلنا فعلينا ان نجهد في الوصول الى الساحل واني اذهب الى السكان لاوجه المركب الى الجزيرة لاني اجدا الماء يدخل قليلاقليلا في المركب وارى ان المركب لا يقف على الماء ازيد من اربع عشرة ساعة واني منذ رأيت الماء يدخل في المركب اذ كنت ذهبت لآتيكم باللحم زاد خوفي اكثر من الاول لكن لا باس الجزيرة بين ايدينا ونحن في مظان النجاة من الغرق فينبغي ان نشكر الله ارحم الراحمين ثم توجه ريدى الى السكان ووجه المركب الى الجزيرة التي رآها اقرب وكان مع ذلك يحسبها بعيدة لانها كانت واقعة في الاسفل فهبت الريح اذ ذاك وظاهرت المركب يجري اسرع مما كان وبعد ساعة تأملوا في الخيال الذى كان يظهر كانه في الجو فلم يشكوا في انها اشجار على وجه الارض وانها جزيرة سافلة من جزائر المرجان والاشجار هي اشجار النارجيل

فعند ذلك اقام ريدى صاحبه سيكر بولدي السكان وذهب ليشخص الجزيرة فوجد ان المركب على ثلثة اميال او اربعة من الجزيرة فرجع الى سيكريو وقال له اني ارى الوصول الى الجزيرة اهون واجد المركب على جانب هبوب الريح وهذا يدل على ان البحر غائر عند هذا الساحل واني قد وجدت موضع القيام — سيكون هنالك مرسانا اماترى هذه ثلاثة اشجار النارجيل على الساحل فلنهد المركب اليها ولما كان البعد نحوا من نصف الميل وجد ريدى تغير لون الماء فاطمئن بذلك فما زال المركب يدنو من الجزيرة حتى كان على دعوة منها اذ تصادم اسفله على طود المرجان كان تحت الماء حتى سمع صريره فبقي على هذا الكثيب لا يتحرك واستقر عليه

الفصل الثامن

(المركب على كثبان المرجان)

ريدي — نعم الوفاق فلنركع ولنشكر لله تعالى فركع سيكريو وريدي واتبعهما الصبيان بعد ان عجبوا وركعت معهم جونو

ولما قاموا جاءهم وليم فالابت قد انتبهت امي من المنام حين سمعت صوتا مزعجًا تحت المركب وهي خائفة فتعال اليها — فراح سيكريو من وقته الى زوجه

امراة سيكريو — ما اصاب المركب سيدى واين كنت الان — اخاف لاجل ذلك الصرير واني كنت نائمة ايقظني صوت كالرعد تحت المركب

سيكريو — اعلمي انا كنا في الخطرة كلنا والان قد نجانا الله منه انفعك النوم

امرأة سيكريو — نعم ارى فيَّ قوة اكثر ولكن اخبرني بما وقع

سيكريو — قد وقعت حوادث كثيرة قبل منامك وكتمناها منك لكن الآن ارجواننا نازلون على شاطئ البحر

سيكريو — اعلى شاطئ البحر ماتقول سيدى

سيكريو — نعم على شاطئ البحر سننزل واسمعي ماحدث وماذا اكتمت منك ثم حدثها سيكريو كل ماكان قد جرى عليهم فسمعت ساكتة حتى اذا فرغ طرحت نفسها في حجره وبكت فدخلت عليها جونو مع الصبيان وطلع سيكريو على العرشة وذهب عند ريدى

ريدى — اني كنت انظر الى المركب فاشكر الله تعالى انه دفع عنا الخطرة فان المركب قد استقر في الارض عسى ان لا يتحرك حتي يصيبه طوفان شديد لكن الريح ! راها خف هبوبها وارجوان البحر يصير ساكنا قبل الصبح

سيكريو — اني اشكر الله تعالي انه انجانا من الخطرة التى اصابتنا لكن كيف الوصول الى الساحل

ريدي — قد اطمأنت نفسى عن هذا لكنى احتاج الى اعانتك وشركة وليم في حمل القارب على العرشة لاصلحه فان في قاعدته ثلمة و اسدّدها بثوب مقطرن ليمنع الماء عن السراية في القارب ولما كان الصباح نذهب على الساحل وجئني بالمجاديف

فجاؤا بالمجاديف والقارب على العرشة

ريدى — اذهب سيكريو في حجرتك و وليم اطلق الكلاب فاني نسيت

اليوم ان اطلقها ثم اذهب عند امك سالاقيك بكرة واني اقيم هناك لاحفظ المركب

فذهب سيكريو ووليم وبقي ريدي يصلح المجاديف والقارب ولما فرغ وعيي جلس على اقنة الدجاج يتفكر في امور شتي حتي نام عليها فلما كان الصباح جاءته الكلاب وجعلت تلعب وتلحس يده الي ان ايقظته فانتبه من المنام ونهض قائما وقال انكم ستكونون مظاهرين لنا — ولكن اري انك لاتلاقين صاحبك ابدا

ريدى — (في نفسه) قد ساء حافظتي ينبغي لي ان آخذ خشبة واكتب عليها بالنورة — فكتب ثلاثة كلاب وكبشان وجدي وخمسة خنازير والدجاج والبقرة (وانها ستموت فلنذبحها) وخمس حمام ولسيكريو شاة والطيور — وما الذي نحمل على القارب بعد نزولنا في الجزيرة شراع المركب وطاقة الحبل لنضرب الخيام والثياب والبجاد لامرأة سيكريو وولده وفاسان ومطرقة ومسامير وشئ للاكل وسكين وهذا القدر يكفينا الان — ثم اوقد النار ووضع عليها ماء في قدر ليغلي ثم طرح فيه القديد لياخذه معه الي الجزيرة

الفصل التاسع

(النزول في البر)

ثم ريدي اعلف الدواب والطيور وراح بعد ذلك الي حجرة سيكريو ودق عليه الباب فخرج سيكريو ومعه وليم وراحوا جميعا الي القارب

ريدى — وليم ادع جونو لتظاهرنا في قلب السفينة لاجلها — فدعاها وليم وقلبوا القارب — فرجعت جونو الى مولاتها وصار ريدى يجلل ووضع سيكريو آنية القير على النار يذيبه وفرغوا من اصلاح القارب الى وقت الغداء ثم شدوا السفينة بالحبل والقوها في البحر وسروا كلهم حينما رأوا ان الماء لايسرى فيها الا يسيرا

ريدى — ماتري سيكريو انركب الصبيان اولا ام نبدء بحمل الاشياء التي لا بد منها

سيكريو — وما رايك فى ذلك

ريدى

ريدى — ارى ان اذهب اناوانت

اولا الى الجزيرة ثم نرجع وناخذ معنا

من شئنا ونحمل ما اردنا فان البحر ساكن

والساحل ليس بابعد من مائتى ذراع

سيكريو — احسنت فاسرع الي

زوجي واخبرها بذلك

ريدى — فحينئذ اضع الشراع وغيره

من الاشياء فى القارب

فوضع ريدى الشراع وفاسا

وبندقة وحبلا ورجع سيكريو فنزلا

في القارب واجرياه الى الساحل — فلما

وصلا الي الجزيرة ماتمكنامن ان ينظرا

الى داخلها من اجل الآجام واشجار

النارجيل لكن عن يمنيهم وجدوا ابعد صلة

ربع الميل خليجا فاشار اليه ريدى وقال

عند ذلك سيكون منزلنا وراحا اليه

فوردا الخليج فكان الماء صافيا غير عميق

ورأيا في قعره اصدافا كثيرة وحيتانا

يسبحن فيه ثم صدرا عنه

سيكريو — ما اطيب هذه البقعة

واخال انه ماجاء احد هناك قط سوانا

وهذه البقعة جديرة منذ القرون ان

يسكن فيها الانسان ويتمتع من خصبها

ريدي — تعالى الله يرزق عباده

من حيث لايشعرون تعال نسر خطوات

في ولجات الاجمة وخذ معك البندقة ولو

انك لا تحتاج اليها لان الوحوش والسباع

لا تكاد توجد فى مثل هذه الجزائر فاني

كنت مرة جئت في هذه الجزائر مع

قبطان لمركب فترك فى كل جزيرة

خنازير لتتوالد وتتكاثر فيصطادها

من نزل احيانا ههنا اومن انكسر

مركبه وقذفه البحر في جزيرة واحسن

برايئ راه

سيكريو — قد احسن — والان

نحن داخل الاجمه ما تصنع ههنا

ريدى — كنت اطوف على مكان

اضرب فيه الخيام واخال ان ذلك

الموضع الذى يعلو على هذا المقام يصلح

لخيامنا لانه ارض طيبة فلنسكن هنالك

الى ان نجد مكانا اطيب منه وان الوقت

ضيق ولا بد لنا من ان نتردد في البحر

حرارا قبل المساء فلنحمل الشراع والاشياء التي معه من القارب الى الساحل ثم نرجع الى المركب

ولما كانا يرجعان الى المركب قال ريدي لصاحبه اتنكر عليك زوجك ان تركتها وحدها في المركب فاني اريد ان ناخذ معنا اولاوليم وجونو الى الساحل فانهما يعاوناننا في ضرب الخيمة

سيكريو — انها لا تنكران تركت في المركب مع وليم بشرط ان اذهب اليها بنفسي حين ما ارادت ان تجئ لي الساحل

ريدي — فاترك وليم عند امه واننا نرجع مع جونو وطامي والكلاب لانها تحفظنا عند الخطرات واترك معها على الساحل فاجهد انت وجونو في بعض الامور الي ان ارجع اليك مع اشياء اخرى لابد لنا منها

فلما وصلا المركب صعد سيكريو الى امرأته ليبشرها بما رأى في الجزيرة فبينما هو كان يحدث وريدي يجمع اشياء يحتاج اليها اذا بجونو وطامي قد طلعا على العرشة فاركبهما ريدي على القارب مع بعض الالات وتوجه ليسوق الكلاب فجاء معها بالمنسفتين ثم راحوا الى الساحل ونزلوا في الجزيرة فجعل طامي يعدو ويقفز ولما نظر الى الاصداف على الساحل صاح لاجل السرور واخذ يلتقطها ونبحت الكلاب وقفزت كانها كانت مسرورة بالنزول على البر وتبسمت جونو وقالت ما اطيب هذه البقعة

ريدى — سيكريواني اقف هناك هنيئة لاملأ البندقة ولاواضعها في موضع ابعد بحيث لا يراها طامي ولا يتمكن منها ثم احمل اناوانت الشراع وجونو تحمل الآلات الى موضع الخيمة ثم نرجع اخرى لناتي بالاعمدة والحبل وسائر الاشياء وقال طامي احمل منسفة — ينبغي لنا ان نجهد جميعا

فجهدوا ووضعوا كل شئ عند موضع الخيام ثم رجعوا واخذوا سائر الاشياء وحمل طامي عند ذاك منسفة اخرى ييس ويرفل في مشيه ظنا منه انه يحتاج الي اعانته

ريدي — هذان الشجران يصلحان لخيمتنا نضع عليهما طرفي عمود ونطرح عليه الشراع ونجبذ اذياله الي الارض ثم اروح اخري الى المركب واجيء بشراع آخر لاضرب به خيمة اخرى واستر هذه الخيمة من جا نبيها فيكون خيمة منهما لا هلك وجونو والصبيان الصغار والاخرى لنا ولوليم ولطامى وانا اظاهرك اولا في اصعاد العمود على الشجرين ثم اروح الى المركب وعليك ان تضرب الخيمة

فوضعوا العمود كما مر ونشروا عليه الثوب فصار خيمة عظيمة وراح ريدي الي المركب وامر سيكريو ان يقطع من الخشب اوتادا ويشد بها اطراف الشراع واعطاه سكينا لينحت به الاوتاد وقال ان كنت فى خوف فافرغ البندقة فاسرع اليك من المركب فكنست جونو ماكان في الخيمة من الاوراق وغيرها وسطحت الارض وراح ريدى الي المركب

﴿ الفصل العاشر ﴾

(البيتوتة فى الجزيرة)

لما بلغ ريدى المركب دخل على امرأة سيكريو يخبرها بما صنع فى الجزيرة نخافت لما علمت ان زوجها في الجزيرة وحده مع طامى وجونو فاخبرها ريدى ان صوت البندقة بيننا علامة ثم دخل حجرة كان فيها شراع اخر فاخذه مع ثياب اخرى وابر وخيط — فبينما كان يجمع الاشيئا اذا بصوت البندقة فاسرعت امرأة سيكريو خائفة على العرشة واخذ ريدى بندقة وجلس في القارب وضرب بالمجاديف وجعل يجدف القارب سريعا فلما دنا من الجزيرة وجد سيكريو وجونو في الخباء وطامى جالس على الارض يبكى وبين يديه نارجيل فظهر ان طامى لما وجد اباه جاهدا فى ضرب الخباء انفلت من بين يديه وذهب عند البندقة فجبذ لولبها فسقط بضربها النارجيل عنده ولو كان صادف راسه لمات فدهش بصوتها وجعل يبكى وضربه سيكريو اذ علم ان صوت البندقة

ليورث التشويش في من كانوا على المركب

ريدي — ينبغي لي ان ارجع الى المركب مسرعا واخبر اهلك بما جرى ليطمئن قلبها

سيكريو لله درك ريدي رح مسرعا

فذهب ريدي الى المركب واخبرها بما وقع ثم التفت الي الامور التي كان تركها اذ سمع صوت البندقة فوضع في السفينة جرابا كان للملاحين وبردين وثيابا كانت لا وسبرن وصحناوقديدا ولحم الخنزير وشد عمودا كبيرا في سكان القارب والقاه في البحر ورجع الى الجزيرة مسرعا وحملوا ما كان في القارب الى الخيمة وقفل ريدي الى المركب وامر سيكريو وجونو بان يضربا خيمة اخري . واعطى طامي قضيبا يمنع الكلاب عن اللحم فجلس الصبي يحفظ القديد واختلف ريدي كذلك مرتين بين الساحل والمركب آخذا معه البسط وكيسا مملوءة من الخبز وكيسا مملوءة من البطاط وصحوناو سكاكين وملاعق وقدورا وملاقط وغيرها من خرثيّ المطبخ واشياء اخري ثم علّم جونو كيف تسترطر في الخيمة فاخذت ابرة وخيطا وشكتها وصاح اذ ذاك ريدى قد دنا الليل وحان الاصيل تعال سيكريو لنجئ بزوجك والصبيان من على المركب وان شاء الله ناخذ سائر الاشياء من المركب بعد ذاك وينبغي لنا ان نجهد في ذلك جهدا فان المركب سوف ينكسر بالطوفان ولما وصلا على المركب دخل سيكريو على امرأته ودعاها الى القارب فاخذت بيده وطلعت على العرشة فانزل سيكريو الصبيان في القارب ثم نزلت زوجه فاخذها في حجره لانها ما استطاعت ان تجلس لكونها ناقهة واخذ ريدى مجدافين ووليم مجدافا مكان ابيه وجد فاالقارب الي الجزيرة فلما وصلوا ونزلوا اضطجعت امراة سيكريو في خيمتها على الفرش وطلبت ماء لتشرب

ريدي — نسيت ان اجئ بالماء اني شيخ هرمت وخرفت نسيت ان اجئ بالماء فاذهب الآن على المركب واجئ به اني كنت اردت ان التمس الماء في الجزيرة

فذهب ريدى على المركب من ساعته
وجاء باواني كبار ملآنة ماء عذباً فشربت
وقالت احس فيّ قوة اكثر من الاول
ريدى — لا اذهب على المركب اليوم
قد عييت جداً وما اكلت لقمة من الطعام
ولا شربت شربة من الماء طول النهار
وليم جئني بالماء اشربه
سيكريو — ممكنك وليم انا اسقيه ماء
فجاء به وسقاه
ريدى — واني استريح هنيئة ثم
آكل خبزاً ولحماً
وجونو كانت حينئذ جاهدة في امور شتى
ناغت الصبيان واطعمتهم اللحم المشويّ
وشكت خيمة اخرى
ريدى — هذه الخيمة تكفينا
للمبيت ليلتنا وقد جهدنا اليوم في امور
كثيرة والآن ينبغي لنا ان نشكر الله
قبل ان ننام
سيكريو — كان الله لك قد اذكرتنا
مايجب علينا فشكروا الله جميعاً ثم ناموا

الفصل الحادى عشر

(اخذوا سائر الاشياء من المركب)

اول من استيقظ من المنام هو سيكريو
ثم انتبه وليم فمنعه ابوه من ان ينبه
ريدى او امه
وليم — أأنبه جونو
سيكريو — لك ذلك نبهها لكن
لا توقظ امك واني ارى ماجاء به ريدى
من الاواني وخرّتي المطبخ فراح وليم
وايقظ جونو ورجع وهي معه
سيكريو — اريد ان اوقد النار
بالاوراق واصلح الطعام
وليم — كيف توقد النار وليس
عندنا زناد
سيكريو — يمكن ان نخرج النار
من زجاج محدب
وليم — وان اوقدنا نارا فما نطبخ ليس
عندنا شاي ولا بن الا البطاط
سيكريو — ما منعنا من ان نطبخ
القديد ولحم الخنزير ونحفظ البطاط
لنغرسها ومالي لا اذهب الى المركب لآخذ
ما احتجت اليه من الاشياء تعال وليم
نركب على القارب وناخذ اشياء اخرى
من المركب فذهبا الى المركب فاخذ وليم

بنا وشايا وحلب شاة في اسكرجة ثم افرغها
في قنينة وقال لابيه ينبغي لنا ان ناخذ من
الثياب والكتب واشياء اخرى فاخذاها
وجلسا في القارب وتوجها نحو الجزيرة فرأيا
جونو جالسة على الساحل تنتظر قدومهما
فحملوا الاشياء الى الخيمة ووجدوا
كل واحد قد استيقظ من المنام غير
ريدي فما ايقظوه ثم اوقدوا نارا
واصلحوا القهوة

الفصل الثاني عشر

(اذا بحيتان سباع)

ومرت جونو بالصبيان على الساحل
فوردت بهم في الماء الي ركبتيها حتى
اغتسلوا ثم البستهم ثيابهم واوصلتهم
عند امهم ثم راحت مع وليم ليعدّا
الاواني للغداء واختار والاطعام مكانا
بين الخيمتين وسأل وليم اذ ذاك اباه
هل اوقظ ريدي

سيكريو — نعم انه يحتاج الى الغداء
علا انه ينبغي له ان يشاركنا في الصلوة
قبل الطعام

فراح وليم الى ريدي وغمز رجله
يوقظه فانتبه وقعد

وليم — اما استرحت بالنوم

ريدي — قد نمت طول ليلي والآن
اجهد ان اصلح لكم الغداء فلبس ريدي
ثيابه وخرج من الخيمة فتعجب اذ رآهم
جالسين حول السماط

سيكريو — سلام عليك ريدي
(وصافحه) اني ما ايقظتك بكرة لانك
قد عييت امس جدا

ريدي — واني اشكرلك على هذا
قد سرني اذ رأيت انكم تصنعون شيئا
من غير اعانتي
فشكروا الله جميعا وركعوا له ثم جلسوا على
السماط فاخبره وليم كيف جاء بالاشياء
من المركب وكيف اغتسل الصبيان
في البحر

ريدي — لاكن لا ينبغي لجونو ان
تردهم في البحر ثانيا الي ان اجعل
موردا مصونا انت تعلم ان مثل هذا
البحر يكون فيه حيتان سباع فعليك ان
تحذر من النزول في الماء

امرأة سيكريو — (مرتعدة فرائصها)

قد وقاهم الله من الهلاك

ريدى — صدقت لكنها قل ما توجد في جهة هبوب الريح بيد ان هذا الخليج الصغير مكان يطيب لها ان نعيش فيها جونوفا ياك والنزول فى الماحتى اصنع لك موردا ولكن هنالك امور شتي ينبغى لنا ان نجهد فيها قبل ذلك واذا فرغنا من نقل الاشيئا من المركب فاتفكر هل نقيم هناك ام في موضع آخر

سيكريو — هل نقيم هناك ام لا ما اردت بذاك مافهمت معناك

ريدى — اذا ماوجدنا ماء عذبا ههنا فلابد لنا ان نضرب الخيام في مكان اخر حيث توجد الماء

سيكريو — صدقت ينبغى لنا ان نبغى الماء اولا

ريدى — لك ذاك لكن لابد لنا ان ننقل اولا كل شيء من المركب الي الساحل فان الطوفان سوف يكسره فعلينا ان نذهب من ساعتنا على المركب فتلبث هناك مع وليم لتجمعا الاشياء واني انقلها الى الساحل وجونو تحملها الي الخيام

فجهدوا يومهم هذا كل الجهد في حمل الاشياء من شراع المركب والبرود والاواني والمسامير الكبيرة والخشب وبعد ذلك الموائد والكراسى والثياب وصناديق الشموع وجرابين ملؤهما بنا وعدلين ملؤهما ارزا وعدلين ملؤهما خبزا وقد بدا وجرابا ملوءه دقيقا فانهم ما استطاعوا ان يحملوا كله وماء عذبا ورحى وجرابا فيه ادوية لامرأة سيكريو وغبّ ذلك لما رجع ريدى الى المركب قال ان الماء يسري كثيرا في القارب فلا نحمل عليه بعد احمالا ثقالا الي ان ارمه ورايت جونوما استطاعت ان تحمل الى الخيام جميع الاشياء التى نقلناها الى الساحل ولكن ينبغى لنا ان نذهب بكل حيوان فى المركب الى الجزيرة قبل المساء واخال انها لاتستطيع ان تسبح الى الساحل ولكنى اجرب اولا بخنزير القيه في الماء فشد انت ارجل الدجاج وضعها في القارب الى ان آتيك والبقرة اني اعطيتها علفا واحسب انها ستموت فاجعل لحمها قديدا وحمل اذ ذاك ريدى خنزيرا على ظهره

وطلع به على عرشة المركب وطرحه في البحر فاضطرب الخنزير هنيئة ثم جعل يسبح وتوجه الى الساحل

ريدي — انه يسبح الى الساحل مستقيما (ثم بعد لحظة) ويحنا قد اضعناه

سيكريو — كيف ضاع

ريدى — اما ترى هذا السواد يجرى مسرعا الى الخنزير فهذه اجنحة سمكة من السباع فبينما كان يتكلم اذ وثبت السمكة على الخنزير وجبذته فغاب في الماء

سيكريو — لا باس انها اكلت الخنزير دون هؤلاء الصبيان

وبعد ذلك شد ريدي ارجل اربعة من الخنازير ووضعها في القارب واطلقها على الساحل فبينما كان يرجع الى المركب شد سيكريو ارجل الكبش والشاة وغيرها ثم جاءه ريدي وقال انا لا نجيء الى المركب اياما — شف ان السحاب كفر الافق فينبغي لنا ان نحمل على القارب عدلا من العلف واني قد اعطيت البقرة تبنا وسقيتها ماء واظن لا نجدها بعد تعيش ثم جلسوا في القارب ووصلوا الى الجزيرة فساق وليم جميع الحيوانات الى الخيمة ونفر الخنازير يرح الى الاجمة والساحل كان عليه طود من الاحمال التي كان ريدى جاء بها من المركب — واذ كانوا يحسون القهوة حدث سيكريو امرأته ما جرى على الخنزير من ان اصطادته سمكة وجبذته تحت الماء فبكت حبا لولدها وضمته الى صدرها وبهتت جونو خوفا مما سمعت

سيكريو — ارى ان لنا شغلا كثيرا في نقل الاشياء الى مكان يصلحها

ريدي — بل لنا اشغالا كثيرة في ايام اخر لان السماء يصيبنا بعد شهرين فلا بد لنا من ان نعصم انفسنا منها

سيكريو — فما الذى ينبغي لنا ان نجهد فيه

ريدى — اما غدا فلنضرب خيمتين لنضع ذخيرتنا فيها

سيكريو — ثم بعده ماذا

ريدي — اسير بعده في الجزيرة لالتمس فيها قاعا نبني فيه دارا

وليم — اتستطيع ان تعمر بيتا

ريدي — لم لا وليم اقدر علي ذلك
باسهل مما تظن وليس لحاجتنا شجر انفع
من شجر النارجيل ليس خشبه بثقيل حتى
يعيينا حمله ونقله

امرأة سيكريو — وما فوائد هذا الشجر

ريدي — فيه فوائد شتى منها ان
فيها خشبا نعمر به دارا ثم لحاؤه وليفه
نجدل ونجعل منه حبالا وامراسا ثم الاوراق
نسقف بها الدار ونعم بها رؤوسنا فان الناس
يصنعون بها قلانس رقيقة ثم النارجيل
ناكله ونصلح به اطعمتنا وفيه ماء حلو للشرب
ونأخذ منه سائلا للسراج وقشره الصلب
يصلح ان نضع فيه طعاما ما كالاسكرجة
ومن الناس من يخرج من هذا الشجر
سكرا وله فوائد جمة حيث لا تحصى

امرأة سيكريو — ما كنت عرفته
هكذا

وليم — وفي هذه الجزيرة كثير
من اشجار النارجيل

ريدي — نعم وليم ولكن ليس في
بقعة اكثر ثمارا لا نعز علي ان اقطعها لانه
يمكن ان ينكسر مركب ويلتجئ بحر قوم ما
منه على الساحل ولسوء بختهم لا يجدون
شيئا مما يقتاتون به فلا بد لهم من ان يعيشوا
بالنارجيل وحده

سيكريو — حان وقت النوم جيء
وليم بكتاب الادعية لامك

الفصل الثالث عشر

(صار طامي لهم عضدا)

وفي اليوم الثاني لما شبعوا من الطعام قال
ريدي لسيكريو تعال نجوز من يسافر
معي غدا الى اطراف الجزيرة

سيكريو — لم ذاك اني سارحل معك

امرأة سيكريو — كلا — لا يكون
كذلك — اذا كنا نروح معا — اما
تقدر ريدي ان ترحل بغيره

ريدي — اخاف ان وليم لا يواسيك
مثل زوجك

سيكريو — أانت تذهب وحدك

ريدي — لا اريد ان اذهب
وحدي لعله يحدث امر فمن يعاضدني
فلا بد لي من ان اتخذ رفيقا في السفر —
فمن الذي يصحبني اوليم ام جونو

طامي — خذني معك

ريدي ان آخذك معي فلا بد من
ان آخذ جونو معك لتحفظك علا ان امك
تحتاج اليك لانك تجمع لها الحطب للطبخ
به الطعام وتحفظ اختك واخاك فينبغي
لي ان آخذ اخاك وليم او جونو

سيكريو — فايهما تريد ان تاخذه
معك ريدي

ريدي — وليم ان اذنت له
يا ستي فاني ما اردت جونو الا لاجل
ظني انك لا تاذنين لوليم

سيكريو — صاحبتي لم تتفكرين
ونحن في يد الله تعالى انه يعصمنا من كل
داهية وبلاء

امرأة سيكريو — فقد اشتغلت
والامراض صيرتني نقيهة حيث اخاف
كل شيء — فاذهب انت مع ريدي
حفظكما الله تعالى

ريدي — كلا — وليم يعاضدني
مثل ابيه لاغرو ولو امنت لقد كنت رحلت
وحدي لكني لا اعلم ما يقع على نحلي
امرنس او يصيبني مكروه فحينئذ انت
تتذنبني ولا افعل ذالك لنفسي

امراة سيكريو — اني علمت انك
لا تفعله لنفسك يا صديقي ولكن الام
تحب ولدها

سيكريو — فهب وليم يرحل معك
وهل اتي شيء بعد

ريدي — ينبغي ان ناخذ معنا من
الماكولات شيئا وماء عذبا وبندقة وفاسين
وان رأيت اخذ نامعمار اميولس وريس
ونترك وكسن عندك جونوا في ان
قطعتين من القديد — وليم املأ الماء
في القنينتين واني اخيط كيستين لانسع
فيها الاشياء

سيكريو — ومالفعل ان

ريدي — من الفاسين على الحجر
انسان وطامي يديره فانه يحب التشغل
جدا وكان طامي لا يحب الا اللعب
ولكن حينما امتدح جلس يديره ولم
يزل كذلك الى ان عرق فقال ريدي
لامه انظري كيف يدير الحجر طامي
فسر بمدحه ولم يبرح حتى سنها قبل المنام
وفرغ ريدي من شغله واصلح كل ما
كان امر به

سيكريو — ريدى متى ترحل من عندنا

ريدى — بكرة من الغد قبيل طلوع الشمس

امرأة سيكريو — ومتى ترجع

ريدى — زادنا يكفينا لثلاثة ايام فان رحلناغدا يوم الاربعاء اظن ان نرجع يوم الجمعة ولاشك في يوم السبت ان شاء الله

وليم — سلام عليكما ابى وامى انا اودعكما

امرأة سيكريو — حفظك الله تعالى ريدى احفظ ولدي — ودخلت من وقتها في الخيمة تكتم دموعها قد جرت على خديها

ريدى — انها ستنسى بعد ساعة

سيكريو — صدقت وانها مافارقت ولدها قط فيعز عليها فراقه

ريدى — واناان لم يكفني ثلاثة ايام فارجع واخبرها ثم ارحل ثانيا

الفصل الرابع عشر

(السفر في الجزيرة)

ومن الغد استيقظ ريدي قبل طلوع الشمس ونبه وليم من منامه فلبسا ثيابهما بلا حس خوفا ان تنتبه امرأة سيكريو من منامها ولفا على القنينة اوراق النارجيل لتمنعها من الكسر ووضعا القديد في الكيستين وحمل احداهما وليم وهي اصغرهما والاخرى اخذها ريدى وبعد ان وضع فيها الخبز حملها على ظهره واخذ قطعتي شطن للكلبين ولفها حول الكيسة ثم اخذ بندقة وفاسا في يده وقال لوليم احمل منسفة ان استطعت فحملها ثم شرب ريدي شربة من الماء وسقى وليم شيئا منه وسقى الكلبين ثم دخلا في غيضة اشجار النارجيل وغابا فيها

ريدى — كيف السبيل الى رجوعنا وليس هناك علامة تهدينا الى خيامنا فينبغي لنا ان نضرب بالفاس على كل عاشر شجر فيبقى عليه علامة تدل على الطريق

وليم — مااحسن رايك ولم اخذت المنسفة

ريدي — لاحفر بها البير لاني ارى الماء يقل كل يوم

وليم — واين تذهب ريدى اين رحلتنا

ريدي — انى ذاهب الى اقصى الجزيرة ونصل هناك اظن قبل المساء فبينما كانا يتكلمان اذعوى الكلبان وعدوا واقتحما في الاشجار

وليم — ماانبح الكلبين ريدى

ريدى — مكانك وليم واخذ بندقة وقف ينظرا لى الكلبين فاذا با لخنازير خرجت من الغيضة تهرب فتعقبها الكلبان يعدوان خلفها فضحك ريدى ومنعها عن ان يتعقباها ثم ساروا وبعد ساعتين وقفوا ليستريحوا فاكلوا طعامهم واعطوا الكلبين شيئا من الخبز وما اعطوهما ماء

وليم — الكلاب عطاش اسقها شيئا من الماء

ريدي — لا تفعل نحن نحتاج الى الماء وما وجدنا بركة لنملأ منها القنينة اريد ان يبقى الكلاب عطاشا وانت اذا عطشت فاشرب قليلا

وليم — فلا آكل من القديد الا قليلا لان الماء قليل معنا

ريدي — ولكن عندنا فاسان نكسر بها النارجيل ونشرب ماءه — تعالى نرحل — هل تريد ان تستريح اكثر من ذاك

وليم — شأنك ريدى ولكنى يروعنى انه ما ارى شيئا ههنا غير اشجار النارجيل

ريدى — فينبغي لنا ان نمشى مسرعين ونخرج من الغيضة واني احسب انا قطعنا نصف الطريق بين الساحلين — فاخذ ايمشيان الى نصف ساعة حتى عبروا ارضا سهلة وظهر لهما وهاد وتلال

ريدى — انى سررت منذ وجدت الارض غير سهل ورجوت الماء فيها — ومابرحوا يمشون الى ان عيي وليم لانه كان يتعسر عليه ان يسلك بين الاشجار فقال لريدى كم من اميال قد مشينا ريدى

ريدى — ثمانية اميال

وليم — كلا بل ازيد منها

ريدى — قد سلكنا ميلين ساعة فانا قد ابطأنا في مشينا لحفظ الجهة

والاعلام على الاشجار

وليم — شف هذه السماء ريدى اراهامابين الاوراق

ريدى — اني لااستطيع ان انظر لان عيني ليست كمثل عينك

ثم نزلوا من كثيب وطلعوا على آخر حتى وصلوا الى ذروته

وليم — الا اني ارى البحر وقد كنت زعمت انا لانخرج من الغيضة ابدا وقفزو اسرع الى الساحل ووقف بعيدا من الاشجار فتبعه ريدى وجعلا ينظران الى الجزيرة ويتاملان في بقاعها

الفصل الخامس عشر

(بقعة طيبة)

وليم — ما احسن هذه البقعة — اظن ان امي لتستحسنها وتسكن فيها وقد كنت زعمت البقعة التي فيها خيامنا احسن البقاع لكنها دون هذه

ريدى — صدقت وما زال ينظر الى الافق طورا وخلفه مرة والى البحر اخرى حتى سأله وليم — ماترى ريدى

ريدي — لابد لنا من ان نطوف على الماء اسرع ماكان واُرى هذه البقعة ذات الصخور لايكاد يوجد فيها الماء ولعله يكذب ماقست — فلنجلس ونتعش — ثم اعلم على شجر خطين وقال لوليم سنبغي الماء غدا

وليم — شف كيف تلحس الكلاب ماء البحر

ريدى — لاباس انها لاتشرب الا قليلا وليم قد بقي لنا ساعة من الاصيل فلنرح هنالك الى البحر ونرى هل يستطاع ان نجئ هنالك بسفينتنا ونجعل الساحل مرسى لها — ثم راحا اليه

وليم — وماذلك ريدى مشيرا الى شئ اسود كالحلقة على الارض

ريدى — اماعرفتها انها سلحفاة كبيرة جاءت هنالك تبيض وتوارى بيضها في الرمل

وليم — الا نستطيع ان نظفر بها

ريدى — بلى نستطيع ذلك ان انطلقنا اليها رويدا رويدا حيث لاتحس بنا ظفرنا بها لكن لاينبغي لاحد ان يذهب من خلفها لانها تثير على وجهه الرمل وتهرب

الى البحر بل يذهب من امامها ويأخذ بيدها فيقلبها فتبقى لاحراك بها

وليم — حبهلا ريدى نقلها

ريدى — لااريد ان اقلبها ونحن لانستطيع ان نحملها الى خيامنا فان قلبنا هافهى تموت غدا فى الشمس ويمكن ان نحتاج اليها من بعد

وليم — انا ما كنت خلت ذلك فلما ناوى الى هذه البقعة نصيد ها اذ شئنا ان نطبخها

ريدى — ليس كذلك وليم انها لا تخرج من المأ الا في ايام تبيض ولكنى ساحفر بركة حيث تجرى اليها ماء البحر ولا تستطيع السلاحف ان تخرج منها فنصيدها ونطلقها فيها ونطبخها حين اشتهينا

وليم — ما احسن رايك ريدي

ثم اقتحموا في غيضة حتى وصلوا الى حيث انقطعت

وليم — مشيرا الى يمينه وماذلك ريدى

ريدي — هذه جزيرة واراها اكبر من جزائر اخري وقعت ههنا ولقد سررت بها وان كانت واقعة لا على جهة الهواء ويشق علينا العبور اليها لطلب الماء ووليم اني احس ان عييت فلا بد لنا من ان نطلب موضعا نبيت فيه

وليم — انظر الى الكلاب تلحس اناء فيه الماء أ اسقيها شيئا من الماء

ريدى — لا تفعل كذلك وددت ان تتركها عطاشى لتطلب الماء ثم اضطجعوا وناموا

الفصل السادس عشر

(وجدوا عين ماء)

وانهم ناموا طويلا كانهم على مضاجع من القطن في بيتهم وما زالوا نياما الى ان طلعت الشمس ثم استيقظوا ففرق وليم للكلاب حينما وجدها واقفة والسنتها خارجة من افواهها لشدة العطش

ريدى — ما ترى وليم انتغدى اولا ام نسير

وليم — اني لا استطيع ان اشرب قطرة من الماء الى ان اسقى الكلاب منه

ريدي — لعمرك اني ارق لها منك لكن سوف يكون خيرا لنا ولها ان لا

اسقيها ماء فجي معي، نلتمس الماء اولا في وهدة ثم في وادٍ يسيل اليه الماء في ايام المطر فسر وليم وسارو ا وتعقبتهم الكلاب حتى وصلوا الى موضع جعلت الكلاب هناك تشم الارض وتمرغ عليها

ريدى — انظر الى الكلاب كيف تلتمس الماء — عزمت ان ما وجدنا الماء حفرنا في الرمل فنجد فيه ماء عذبا ولكنه يضر بنا شربه

وليم — وشف انها تحفر الارض باظافرها

ريدى — لله الحمد — قد سررت يا وليم ببشارتك هذه ولقد كنت يئست

وليم — انعلم لم تحفر الارض وما الذى حملها على ذلك

ريدى — لان هناك ماء وانت الآن قد اطلعت على صنيعى من ان تركت الكلاب عطاشى فتعال نحفر الارض هناك ونسقها الماء — فاسرعا الى الموضع والمنسفة معهما فوجدا الكلاب قد حفرت الى ان خرج من الارض طين فنحاها ريدي وجعل يحفر بالمنسفة فما كان قد حفر الا بقدر ذراع اذا بالماء قد تدفق وشربت الكلاب رويًا

ريدى — اتذكر قصة موسى لما ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه عيون ليسقى بها بنى اسرائيل

وليم — نعم عندي صورته في البيت على بطاقة

ريدى — فاظن ما سر رجل من بنى اسرائيل بقدر سروري بهذه العين وانظر الى الكلاب كيف تشرب الماء فتعال نرجع ونأكل غداءنا

وليم — نعم الآن اشرب الماء الى ان ارتوى

ريدى — هذه العين سيكون ماؤه غزيرا — فرجعوا الى موضع كانوا قد ناموا فيه وكانوا تركوا هناك طعامهم

ريدى — لابد لنا من ان نحفر عيننا في ظل الاشجار لئلا تجف بحرارة الشمس وهذا الموضع يكون مسكننا لنا ونبنى هناك بيتا — ولما فرغوا من الاكل قال ريدى تعال لنعين مرسى لقاربنا فساروا الى موضع قدره ريدي من قبل فوجدوه

جديرا بان يجعل مرسى للسفينة وكان الماء عند هذا الساحل غزيرا عميقا والبحر ساكنا غير متلاطم ماؤه صاف فنظر وليم الى قعر البحر فرأى هناك حيتانا كثيرة

وليم — شف الى هذه السمكة الكبيرة هي التي تصطاد الرجال

ريدي — قد رأيت وستجد هناك كثيرة منها

وليم — انرجع اليوم الى خيامنا ريدي

ريدي — نعم الآن وقت الظهر فلنترك المنسفة والفاسين ههنا وناخذ معنا بندقتنا ونقفل الى خيامنا واريد ان ارى وهدة حفرناها اخرى فراحوا اليها فوجدوها مملوءة يترقرق فذا قوه فاستعذبوا مساغه فسروا بذلك وواروا المنسفة والفاسين في اوراق الاشجار ثم قفلوا الى خيامهم

الفصل السابع عشر

(القفول الى الخيام)

وجعلوا يسيرون على علامة الخطوط التي كانت بالقضبان وطووا بساعتين شقة كانوا سلكوها في ثمان ساعات

وليم — ارى الريح تهب شديدا وظلمة كثيرة بين الاشجار

ريدي — قد رأيته قبلك وكانه من آثار الطوفان فينبغي لنا ان نمشي سريعا لان امك تفزع وتجزع لك في وقت الطوفان

فلما خرجوا من بين الاشجار وجدوا السحاب كفرا السماء والريح تزعزع الاشجار

ريدي — قد دهمنا الطوفان فينبغي لنا ان نسير سريعا ونصل الى خيامنا قبل ان يشتد ثم نتهيأ لنحفظ انفسنا من نكايته فبينما كانا يتكلمان اذ قفزت الكلاب فرأوا سيكريو وجونو واقفين وهما قد نظرا اليهما مقبلين وبشر سيكريو زوجه بقدوم وليم فاسرع وليم الى امه فالصقته بصدرها

سيكريو — مرحبا بك ريدي قد سررت براجعتكما لكنى اظن الطوفان سيصيبنا

ريدي — لا باس واني ابشرك

باخبار شتي ينبغي لنا ان نسرع في نقل
دارنا من هذا المقام لاني اظن ان الموسم
بعد الطوفان يبقي طيبا الى شهر تعال معي
انت مع وليم وجونو لنجر السفينة من
البحر على الساحل ان تغرق او يطرحها
البحر بعيدا امنا فجروها الى مكان
بعيد من البحر و قال اني قد كنت اردت
ان اذهب الى المركب لآخذ اشياء
اخرى نحتاج اليها وارى البقرة مافعلت
ولكني لا استطيع على ذلك الى ان يسكن
الطوفان بل اخاف ان لا يمكن لنا
الوصول الى المركب بعد فان الطوفان
يكسره هلموا نشيد الخيام ونجعلها حيث
لا يزعزعها الريح فراحوا الى الخيام
فوجدوا طامي يجئ اليهم

طامي — ماجاء بك ليس لنا فيك
حاجة قد حفظت كلهم في غيابك

ريدي — لاشك فيه طامي احسن
بك من صبي — تعال نلتمس الاشطان
وشراعا في ذخيرتنا لنشيد بها الخباء لامك
كي لا يتنضح بماء المطر واترك وليم عند
امه يتكلم بها — فجاؤا بشراع ونشروه
على سقف الخيمة لئلا ينفذ الماء فيه وشدوا
اذيال باوتاد ليكافح هواء عاصفا وحفرت
جونو بالمنسفة اخدودا حول الخيمة عميقا
ليجري فيه الماء ولا يسيل في الخيمة
ومابرحوا جاهدين الى ان فرغوا فجلسوا
حول السماط واكلوا وحدثوا بما جرى
عليهم وعلى الكلاب وبشروا بالماء ولما
بينوا ما كان اصابهم من الروع حينما
لاقوا الخنازير ضحك كل من سمع الى ان
استلقى على قفاه — وعند غروب الشمس
اشتد هبوب الريح وتلاطم البحر فراح
ريدي الى الساحل ليرى اليم ووقف
عند القارب وجعل يتذكر في نفسه
ماجرى عليه في اسفار البحر واذا ببرق
خطف ببصره فقاس ان الطوفان سيشتد
فرجع الى الخيام ولما دنا منها جعل السماء
تهطل والرياح تزعزع واظلمت الهواء
وانتشرت الظلماء فاخطأ ريدي في السبيل
وضل الطريق وجعل يعدو الى جهة
ويدب الى اخرى لا يستطيع ان يبصر
شيئا لان المطر منعه عن الابصار الى ان
توصل الى الخيمة فبقي ساعة لا يرقد رجاء ان

يجد شغلا وقد نام كل من كان هناك حيث
ان الصبيان ما كانوا نزعوا ثيابهم وقد
كان رقد سيكريو وليم بغير نزع
الثياب ايضا اخذهما النوم الغرق وكذلك
امرأة سيكريو وجونو

الفصل الثامن عشر

(انكسر المركب)

واشتد البرق والرعد حتى انتبه كل من كان
نائما وجعل الصبيان يبكون وما برحوا
بكاة الى ان نا موامرة اخرى وجعل السماء
تهطل حتى اذا انتصف الليل ومض البرق
حيث ذهب بالابصار ورعد الغمام فسمعوا
حينئذ صوت امرأة سيكريو وجونو
تصرخان فاسرعوا الى خيمتها فالفوها
قد انكسر بعض اطرافها فاخذوا كل من
كان فيها فى خيمة اخرى والصبيان يبكون
بكاء شديدا هذا ولا يسمع صوت ذلك
لشدة الريح ولما اصبحوا اخرج ريدي من
الخيمة فوجد السحاب كفر السماء وستر
الشمس والغمام يمطر قليلا والامواج القت
زبد البحر على الساحل حيث جعلته ابيض
ثم نظر الى موضع كان وقف المركب هناك
فما وجد له اثرا الا قطعه ودقا له تجرى
على الماء حول الجزيرة فبينما كان واقفا
اذ اقبل سيكريو فتوجه اليه ريدى وقال
اما ترى قد ذهب المركب برجائنا للخلاص
— ثم جعلوا ايرمون الخيمة حتى فرغوا
منها غدعتهم جونو الى السماط فقال ريدى
اظن الطوفان سيسكن فينبغى لنا ان ناخذ
كل شيء ظفرنا به من اجزاء المركب فان
لم نحفظه تكسر اذ يقذفه الامواج على
الاحجار

الفصل التاسع عشر

(يجمعون اجزاء المركب)

بكر ريدى وسيكريو من الغد الى الساحل
ليجمعوا ما يجدونه على وجه البحر
من اجزاء المركب فطرحوا حبلا في الماء
وجبذوا به كل شيء من الخشب وغيره فجهدوا
الى ان انتصف النهار ثم اكلوا الطعام ولما
كان الليل دخلت امرأة سيكريو في
خيمتها وهى كانت انكسرت البارحة من
الريح وكان الفرش قد ابتل بالماء فذهب
ريدى الى الذخيرة واخرج منها فرشا
آخر كانوا وضعوه فى داخل اشجار النار جيل

حيث ما ابتل بالمطر ففرشوه ورقدوا عليه ولما اصبح الصباح استيقظوا من المنام فوجدوا البحر قد طرح اشياء كثيرة من المركب على الساحل وكثيرة منها تجري على وجه الماء فجعلوا يجرونها الى وقت الغداء ثم لما تغدوا وشبعوا راحوا الى الساحل اخرى وجهدوا في جر الاشياء حتى بلغ منهم الجهد

وليم — (وهو على الساحل) شف ريدي ارى يجري على الماء شيء ابيض

ريدي — قد رأيت هي البقرة وان امعنت النظر ترحو لها سباعا من الحيتان تاكلها

وليم — رأيت وما اكثر عددها

ريدى — فاياك والخوض في الماء وحذر اخاك طامى من ان ينزل فيه

اصاح (مخاطبا الى سيكريو) اني اتركك ووليم ههنا واروح لارم السفينة فاجمعا ما استطعتما من اجزاء المركب

ثم ولى ريدي ذاهبا الى جراب الالات ليصلح القارب وجر وليم وابوه في غيبته اشياء كثيرة من البحر ولما كان السفينة لا تكاد ترم في اقل من يومين ود سيكريو ان يسير الى عين الماء ليرى البقعة ويتنزه ثمه لان امرأته قد رضيت ان تقيم مع ريدى وجونو فوافقه وليم على ذالك وهداه الطريق على آثار القدم وعلائم الفاس على الجذوع — فبعد ان سار ساعتين وصلوا الى البقعة التي قد كان مدحها وليم

وليم — ابت اليس هذه البقعة طيبة

سيكريو — بلى وليم واني قد كنت زعمت ان موضع خيامنا احسن ولكن ارى هذا الموضع اطيب منه

وليم — (يهدي اباه الى عين الماء) تعال ابي لنرى العين فلما وصلوا هناك وجدوها مملوءة بماء صاف ثم توجهوا الى الساحل وجلسوا على صخرة عنده

سيكريو — اما تخال هذا الامر غريبا ان هذه الجزيرة ودونها جزائر جمة مما لا يحصى في بحر الاوقيانوس بناها الديدان

وليم — الديدان بنتها كيف ذالك

سيكريو — نعم وليم ديدان صغار جئني بهذه القطعة من المرجان شف في هذا الحجر اغصان كثيرة وفي كل غصن منها ثلمات وكل ثلمة منها جحر كان يعيش فيه دودة فلما يكثر عددها ينشعب انشعاب الاغصان

وليم — لقد فهمت ولكن كيف بها بناء الجزيرة

سيكريو — ان المرجان يتكون في قعر البحر ويكثر هناك كما ذكرت لك آنفا ولا يبرح يتكاثر الى ان يصل الى سطح الماء فيقف هناك ولا يزيد على ذلك لان دود البحر لا تقدر ان تخرج في الهواء لانها تموت اذ خرجت من الماء

وليم — فكيف يصير جزيرة — شتان بين ذلك وبين الجزيرة

سيكريو — يتكون الجزيرة بعد قرون خلت ودهور مضت كمثل ان يرد على صخور المرجان خشبة تجرى على سطح البحر قد تعلقت بها ذوات الاصداف وجعلت تنقض عليها طيرالبحر لتستريح هنالك فيكثر من فضلاتها اذا ذرقت ونفضت فيعلوا الجزيرة شيئا فشيئا على سطح الماء والموج يطرح عليها اشياء اخرى وطير البران نبذتها الريح هناك تقف عليها ومن فضلاتها التي تكون فيها الحبوب والبزور يحقل الزروع وينبت الاشجار

وليم — لقد فهمت الآن

سيكريو — فهذا بدو الجزيرة اما النارجيل فيجري على البحر شهورا — لان الماء لا يسرى فى جوفه فربما يطرحه البحر على ساحل جزيرة فيبقى على الارض وينبت منه شجر النارجيل فينشعب ويثمر واذا اينعت الاثمار وليس هناك من احد يأكلها تجف وتسقط على الارض وتصير ترابا بعد حين او ينبت به شجر آخر وكذلك لم تزل تسقط من اثمار الاشجار وتنحت من اوراقها وتصير ترابا حتى يرتفع الجزيرة وتصير كمثل هذه الجزيرة التى نحن فيها وبعد هذا الكلام اطرقوا مليا ثم نهض سيكريو قائما من مجلسه وقال تعال وليم نقفل الى خيامنا قد بقي من النهار ثلاث ساعات وينبغي لنا ان نصل

هناك في وقت طيب

وليم — نعم عند وقت العشاء فعلينا ان ننطلق مسرعين

الفصل الموفى للعشرين

(قد رُمّتِ السفينة)

وكلهم اخذ اهبة الرحيل من هناك وقد اتمّ ريدي ترميم السفينة ونصب فيها دقلا وقد جمع سيكريو ووليم اشياء كثيرة وحملاها من الساحل الى اجمة ليعصاها من حرّ الشمس ولم يكشفاعن كثيرة منها ومادريا ما فيها وواريا ها في الرمل لئلا تنشق وتتغير في الشمس وما كان هناك من نفس بغير شغل وجهد وامرأة سيكريو تعينهم في امورهم فانها قد كانت برئت من مرضها فبعد ان انقضى اسبوع بعد الطوفان وفرغوا من امورهم اجتمعوا في موضع ليشاوروا في نقل دارهم الى ساحل آخر فاتفقوا على ان يذهب وليم مع ريدي في السفينة وياخذوا معهم شراعا ليخيموا به ثم يرجعوا ويحملوا معهم اشياء اخرى لا بد منها ثم يروح سائر الجماعة من طريق البر مارة من بين اشجار النارجيل وحينما وصلوا يقفل ريدي ووليم ليحملا اجزاء خيمة اخرى فسار اطيب الصباح وليم وريدي الى الجانب الآخر من الجزيرة والسفينة كانت محمولة عليها اشياء كثيرة فنشروا شراع السفينة ووصلوا هناك في نحو ساعتين

وليم — كم من مسافة من الخليج الى الساحل

ريدي — ستة اميال او نحوها ثم انزلوا الاموال من السفينة

وليم — وددت ان اصير الى عين الماء لاراها واشرب منها شربة

ريدي — لك ذاك اشرب الماء ثم جئني الى الساحل

ولما رجع وليم اخبره ان العين مملوءة ماء وقال ماشربت قط في عمري ماء اعذب منه ثم جدفوا السفينة الى الخليج وفي ساعتين او نحوها وجدوا انفسهم على باب الخليج وامراة سيكريو تحرك منديلا ترحيبا بهم فنزلوا على الساحل فرحب بهم كل من رآهم وسروا بنيل المرام

طامى — وفي سفركم الثاني ساذهب معكم

ريدي — نعم ولكن اذا طال بعدك شيئا

جونو — طامي جئ نحلب الشاة

طامى — نعم طامى يحلب الشاة واسرع خلف جونو يتبعها

ريدى — اراكم كرهتم القديد واكله فسيوجد لحم طري لغذائنا حين وصلنا رحلتنا

امراة سيكريو — فمتى نصل هناك

ريدي قد اشتقت الى تلك البقعة قد سمعت وليم يصفها

ريدي — نرحلين بعد غد فانا لا بد لنا من ان اذهب مرة اخرى هنالك باواني المطبخ ولوا ذنت غدا الجونو وليم ان يذهبا من طريق الغيضة هنالك فيعاضدانني في بناء الخيمة ويقف حينئذ معك سيكريو

امراة سيكريو — نعم وليذهبا بالشاة والكباش من الحيوانات ليكفيانا مؤنتها

ريدى — لله درك ستي قد اذكرتني ما كدت انساه وكفيتني زحمة التردد

الفصل الحادي والعشرون

(ماكان من حسن اخلاق وليم)

وحمل ريدي على السفينة اشياء قبل ان يستيقظ احد وارسى هنالك قبل ان يلبسوا ثيابهم وجلس ياكل الطعام ولما فرغ جعل يراقب جونو وليم واذ حان وقت الضحى اقبل وليم من بين الغيضة وفي يده رسن كبش وتبعته جونو فقال وليم وهو يتبسم قد اجهدني الكبش كنت امر من طرف شجر ويثب هذا من طرف آخر فيحول الشجر فكان لابد من ان القى حبله تارة وآخذه اخرى ولقينا الخنازير فجعلت جونو تصرخ خوفا منها

جونو — واني خلتها سباعا فقد عرته ما اطيب هذا الموضع ستفرح ستى حين اقبلت ههنا

ريدى — نعم جونو هذه البقعة طيبة واراك تسكبين الماء غير باخلة في غسل الاناء متى شئت

وليم — لا اعلم كيف نجئ بالدجاج ههنا

ريدى — اني انشاء الله تعالى اجئ بها غدا

وليم — ولكن كيف تتمكن من ان تاخذها

ريدي — اني ارا صدها الى ان تظلم الليل ثم اقبض عليها

وليم — ويمكننا اظن ان نصطاد الخنازير اذا احتجنا اليها

ريدى — نعم وليم بل بعد زمان تتكاثر الخنازير في هذه الجزيرة ونصطادها هلم نضرب الخيام ونفرش بها فرشا لتجد امك كل شئ معد الاستراحتها لاني اظن انها تقبل وقد عييت من المشي

وليم — انها الآن في اطيب صحة وارجو انها ستقوي لاسيما اذ اسكنت في هذه البقعة

ريدي — وان لها اشغالا كثيرة لاتفرغ منها الى ايام المطر وان شاء الله فتكون في ايام المطر في السنة الآتية في ايسر حالة وارغد عيش

وليم — وما الاشغال سوى ضرب الخيام ونقل متاعنا في هذا الموضع

ريدي — اما تعلم انا لابد لنا من ان نعمر بيتا ويتم هذا الامر في شهور ثم نغرس بستانا ونبذر فيه الحبوب التي جاء بها ابوك من انكلند.

وليم — ما احسن رايك ريدي واين تغرس البستان

ريدى — قدّرت لذلك موضعا ساريك وثم نحتاج الى بيت المال لنضع فيه كل شئ ادخرناه من اشياء المركب ثم نحفر بركة للسلاحف واخرى للحيتان وحماما لغسل الصبيان

جونوا — واين اغتسل انا

ريدى — ان اغتسلت فيه لا باس بغسلك لايتكدر الماء لانك جارية نظيفة

وليم ثم لابد لنا من ان نجعل عين الماء بيرا ليحصل منها ماء كثير وينبغي لنا ان نحفرها قبل اشغال اخرى

وليم — لما تجئ امى هناك فنحن نشرع في هذه الامور — وحينما كانوا يضربون الخيمة قال وليم كم مضى من عمرك ريدي

ريدى — ان سني اربت على خمسة

وستين ومثل هذا العمر كثير لرجل ملاح

وليم — لم قلت هو كثير للملاحين

ريدى — لان للملاحين اعمالا كثيرة فلاجل المحن الشاقة ولكثرة شرب الخمر يموتون سريعا

وليم — لكنك ريدي لاتشربها

وليم — صدقت ولكنى كنت اشربها وبقى لنا ساعتان فما نفعل وليم قد فرغنا من الخيمة

وليم — انا وجونو نحمل اليك الاحجار فاصنع لنا اثفية

ريدى — لله درك من صبي ما احسن رايك لولم تذكرني بهذا الكنت نسيته واني ساجئ هنا غدا بكرة النهار واصلح لكم طعاما تاكلوه عند نزولكم هناك

وليم — واني جئت بقنينة معى ليست للماء بل لا حلب الشاة واملأها لبنا للرضيع

ريدي — قد علمت ماحظيت بحسن الاخلاق وحدها بل سريرتك تشتمل على الشفقة والعطوفة وريثما انت وجونو تحملان الاحجار انا انقل المتاع تحت الاشجار

وليم — ا اُطلق الكباش والشياه

ريدى — لا باس وليم اطلقها ولا تخف انها تنفر لان هناك مراتع اكثر مما فى سائر الجزيرة فتبقى فيها ترتع

وليم — ولكني ساطلق هذه الشاة بعد ما تحلبها جونو ولا تحلبها الاحين رجعنا الى خيامنا

ثم ما برحوا يحملون الاحجار وبنوا بها اثفية . وفرغ ريدى من نقل الذخائر ثم حلبت جونو الشاة واطلقتها ثم راح وليم وجونو من بين الاشجار يرجعان الى الخيام واقبل ريدى الى الساحل فوجد سلحفاة تدب على الرمل فحال بينها وبين البحر وقلبها على ظهرها وقال كفانا بهذه للغد وركب السفينة وضرب الماء بالمجاديف وجرى بها الى الخليج —

الفصل الثاني والعشرون

(مرق السلحفاة)

فلما وصل ريدى الى الخليج نزل على الساحل وراح الى الخيام فوجدهم يستمعون ووليم يذكرلهم خبر ضرب الخباء ووضع

الا ثافي على الساحل الاخر فلما جاءهم ريدي جعلوا يتاهبون للسفر الى ان حان العشاء فتزحزح ريدي ووليم من بينهم واخذوا الدجاج وشدوا ارجلها

فلما كان من الغد امر ريدى كل من كان في خيمة امرأة سيكريو ان يلبس الثياب اسرع ما يكون لانه اراد ان يحمل الخيمة على السفينة وكلهم سوى طامي باتوا الليلة تحت الاشجار لان خيمتهم ما كانت هناك فلما لبست امرأة سيكريو ثيابها وضعوا الخيمة والبساط في القارب ثم تغدوا وبعد فراغهم من الغداء وضع ريدي الصحون والملاعق والسكاكين واشياء اخرى في القارب ووضع الدجاج عليها مشدودة ارجلها وركب السفينة وسار وحده الى المنزل الجديد

وبعد ظعنه رحلت الجماعة من طريق البراليه ووليم يهديهم السبيل ومعه الكلاب وقد كان اخذ سيكريو الرضيع في حجره وكانت كيرولاين في حجر جونو وكان طامي يسير آخذا ايدا امه فمروا الى الخليج ورنوا الى الموضع الذي كان الموكب انكسر فيه طويلا ثم دخلوا في الاجمة

وبعد ساعتين من رحلته وصل ريدى هنالك فنزل وخلى السفينة على الساحل ما حمل منها شيئا بل راح مسرعا الى السلحفاة التي قد كان قلبها البارحة واماتها وسلخها وغسلها في البحر ثم اقبل الى الاثفية واستوقد النار ووضع عليها قدرا مملوة ماء واخذ مضغة من لحم السلحفاة وطرحها فيها ثم القى عليها مضغة من قديد الخنزير وعلق ما بقى من السلحفاة بعيدا من الشمس ثم صار ليضع الاشياء عن السفينة فاطلق الدجاج فكانت ارجلها شلت من اجل الحبل ولكن برأت بعد زمان يسير فجعلت تجهد في الارض تلتمس الحبوب فلما فرغ من نقل الاشياء جلس يستريح وجعل يراقب الجماعة لانه قد مضى اربع ساعات بعد رحلتهم فلم يزل يراقبهم الى ربع ساعة اخرى ثم راح الى القدر وفتحها ليرى القديد والسلحفاة فاذا بالكلاب قد وصلت ولها نباح فعلم ريدى انهم ليسوا بابعد

وبالجملة ظهرت الجماعة وقد اعيتهم المسيرة والعرق يسيل من اجسامهم وقد كان من شانهم انها بعد زمان يسير من سفرهم عييت (كيرولائن) من المشى فحملتها جونوا فى حجرها ثم عييت امرأة سيكريو فوقفوا لها نحو ربع ساعة ثم بعد يسير شكا طامى انه عيى وسال عمن يحمله على ظهره لكن ما اجابه احد فجعل يبكى فوقفوا له نحو ربع ساعة اخرى فلما مشى قليلا قال انه عيى مرة اخرى فحمله وليم على ظهره ولاجل ذلك ضل عن الطريق وفى التفتيش ضاع الوقت كثيرا فلما قطعوا مسافة يسيرة جاع الرضيع وبكى وخافت (كيرولائن) مكانها بين الاشجار ثم انزل وليم اخاه طامى من ظهره لانه لم يقدر ان يحمله اكثر من ذلك فجعل يبكى ثم عطشوا فوقفوا ليشربوا ماء كان مع وليم ثم ساروا الى ان وصلوا المنزل وقد تعبوا من الحر والمشي فاسرعت امرأة سيكريو فى خيمتها لتستريح ساعة

سيكريو — ان هذه المرحلة شهدت بانا ما تمكنا من شيء يا ريدى لولم تكن انت معنا

ريدى — قد سررت منذ رأيتك هناك وارجو انك ستعيش عن قليل فى ارغد عيش واذا فرغت امراة سيكريو من الاستراحة ضربنا خيمة اخرى لا نفسنا بعد غدائنا

سيكريو — اانت ذاهب غدا الى الخليج

ريدي — نعم لا بد لنا من ان ننقل متاعنا من الخليج الى هذا المقام وينبغى لى ان اجيء بالقديد والدقيق والحبوب واشياء اخرى واظن انه فى ثلاث مرات انقل المتاع الى هذا المقام ثم نفرغ لا شغالنا الاخرى

سيكريو — واني اريد ان اعمل ههنا في غيابك

ريدى — نعم لك اشغال كثيرة

سيكريو — انا خذ وليم معك

ريدي — لا انه سيكون لك معينا ولا حاجة لى اليه ثم دخل سيكريو فى الخيمة فوجد امرأته قاعدة والصبيان نيام فبعد نصف ساعة نبههم ليتغدوا وامعه

وليم — وما هذا الذى طبخته ريدى اجده لذيذا

ريدي — انها نعمة اصلحتها الكم وارى انكم تستبشعون القديد لكثرة استعمالة فطبخت لكم هذا اللحم لتاكلوه

امرأة سيكريو — ايش هذا ريدى ما اطيب رائحته

ريدى — انه مرق السلحفاة واظن انك تشتهينه فان تشتهيه فستاكلينه متى شئت لمكانك بهذا الجانب من الجزيرة

امرأة سيكريو — نعم ريدى هذا المرق طيب جدا لكن يحتاج الى ملح اعندك جونو شئ منها

جونو — عندى شئ منها قليل

امرأة سيكريو — وما نصنع اذ نفد الملح عندنا

ريدى — فينبغى لجونو ان تحصلها

جونو — كيف احصل وما عندي منها الا شئ قليل

سيكريو — هناك كثيرة واشار الى اليم — فرأت جونو الى البحر وقالت اين لا ادرى

امرأة سيكريو — ما تعنى به سيدى

سيكريو — عنيت ان شئت ان تحصلى الملح فاغلى ماء البحر فى القدر فيتصعد الماء فى صورة البخار ويبقى الملح او تحفرى حفرة في الحجر واملئيها بماء البحر فتجف الماء من الشمس ويبقى الملح

ريدى — واني سأعلم جونو طريق اتخاذ ها

امرأة سيكريو — اني سررت بهذا جدا وما اكلت طعاما اطيب مما اكلته اليوم واستلذ بالمرق كل من كان هناك ومازال طامى يحسوه الى ان اخذت امه الآنية من يده ولما فرغوا من الطعام وقفت امرأة سيكريو والصبيان في الخيمة وراح ريدى ومعه سيكريو وجونو لضرب الخيمة وفرغوا منه الى وقت المساء فدخلوا الخيمة وناموا

﴿ الفصل الثالث والعشرون ﴾

(قد حفروا ابئرا)

فاول من استيقظ من منامه ونهض من مقامه كان سيكريو فخرج من الخيمة ثم لحق به ريدى ولقيه فقال سيكريو

ريدى انى اجد نفسي مسرورة منذ جئت على هذا الساحل وعلى الساحل الآخر كان كل شئ تذكرني عن وطني وانكسار المركب اماههنا فاني اتخيل كانا جئنا في الجزيرة متنزهين

ريدى — واني ارجوا من الله تعالى ان يزيد سرورك كل يوم

سيكريو — نعم صدقت واىّ شئ اشغل فيه اوّلا

ريدى — لا بد لنا ان نهيأ اوّلا ماء عذبا فينبغى لك ولوليم — هذا وليم قد اقبل صبحك الله بالخير اني قد كنت اشاورا باك بان تحفر البير انت وابوك وانا اصير الى الخليج اني قد اخذت معي منسفة اخرى لك هلم اذهب هناك واني اري جونو تصلح لنا الغداء — سيكريو الا نحفر جدولا من العين يجري تحت الاشجار لاتصل اليه الشمس ثم نحفر على منتهى الجدول حفرة ونضع فيها ذلك الظرف الذى قد رأيته على ساحل الخليج فاني اجئ به الي الظهر وانصبه في الحفرة فنملأه ماء فبذلك يحصل لنا الماء متى شئنا فان الماء يبقى فيه معدا لنا

سيكريو — قد فهمت ما اشرت اليه ريدى ويكون هذا شغلنا ريثما انت تقفل الينا

ريدى — لا ينبغي لنا ان نضيع مظانّ الفرصة اني آمر جونو بشئ للغداء ثم بعد ان آكل الطعام ارحل

ثم امر ريدى جونو ان تشوى لحم الخنزير وتقطع من لحم السلحفاة شيئا وتطبخه وتضع على النار مرق السلحفاة الذى بقي مما اصلحه امس ليذوب

ثم اخذ قطعة من القديد وخبزا في يده وركب السفينة وراح الى الخليج وبعد ذهابه جهد وليم وابوه في حفر البير كما كان امرهم ريدى وعند نصف النهار فرغوا منه وقد تعبوا فراحوا الي الخباء فوجدوا امرأة سيكريو ترقع في ثياب الصبيان ويخصفها فجلسوا عندها

امرأة سيكريو — مالي ارى نفسى فرحانة منذ جئنا في هذه البقعة

سيكريو — اظن ان هذا آية من

سرور سوف يحصل واني احس مثلك
واخبرت ريدي عن هذا حين بكرت
امرأة سيكريو — لوددت ان
اسكن ههنا طول عمري ولكن ليس هناك
من صوادح الطيور كما في اوطاننا
سيكريو — ما رأيت هناك من
طير سوى طيور البحر أرأيتها انت وليم
وليم — نعم مرة واحدة رأيتها
تطير بعيدة وما كان ريدي معي ولا اعلم
من اي نوع كانت هي لكنها طيور كبيرة
تساوي حمامة وشف هذا ريدى قد اقبل
ما اشد سرعة القارب ولرجل مسن مثل
ريدى هذه المسافة كثيرة جونو
افرغت من الطبخ
جونو — نعم آتيك بالطعام عن قليل
سيكريو — تعال وليم نعاضد ريدى
في نقل الاشياء التي جاء بها ونحمل منها شيئا
قبل الغداء — فراحوا واعانوه وحط وليم
ظرفا من الخشب جاء به ريدى للماء
ثم اكلوا الطعام واستلذوا اللحم السلحفاة
وليم — حان لنا ان نتم البئر
امرأة سيكريو — وما اشد جهدك وليم

وليم — لا بد لى منه وينبغى لى ان
اتعلم كل شئ
ريدى — وانت ستنال مرامك
وليم فحملوا الظرف الى العين وما كان
عجبهم اذ رأوا ان الحفرة امتلأت ماء
فى الساعتين
وليم — ويحنا فالآن ينبغي لنا ان
ننزح اولا كل الماء لنضع الآنية فيها
سيكريو — على رسلك وليم انظر
الى ما تقول فانه عسير جدا الان الماء
يجرى سريعا الى الآن اليس لنا حيلة
اخري فى نصبها
وليم — ما الحيلة يا ابي انت تعلم
انها تطفو على سطح الماء لكونها من الخشب
فكيف تغرق
سيكريو — وليم صدقت انها تطفو
فهل ليس لنا حيلة فى غرقها
وليم — قد فهمت نثقب في قاعدتها
ثلمة فينفذ منها الماء فتغرق
ريدى — صدقت وليم واني
قد خلته من قبل ولذلك جئت بالمثقب
الكبير

ثم ثقب ريدى بالمثقب ثلاث ثقب او اربعة تحتها فجعل الماء يسري فيها رويدا حتى اغرقها ومابقي من الحفرة خارجاً من الآنية طموه بالتراب واتموا البئر

ريدي — سيرسب مافي الماء من الكدر في قاعدتها غدا ويبقى الماء لنا صافيا ان لم يحلله احد

وكفانا هذا من عمل اليوم فتعال نضع الاموال الباقية عن السفينة

الفصل الرابع والعشرون

(حفر وابركة للسلاحف)

فلما كان اليوم الآتى وفرغوا من الغداء قال سيكريو ان لنا امورا اشتى فلنشغل فيها ولابد لنا من ان نشاور قبل ان نبدأ في عمل فايش نفعل في الاسبوع الآتى وبالغد يوم الاحد فلنسترح فيه ونعبد

ريدي — نعم لولم تخبرني بذلك لاخبرتك فلنبدأ الشورى في شان امرأتك

امرأة سيكريو — لا تبالوا ان معكم امرأة صحتي وقوتي تزيد في هذه الايام ساكون لكم معينة واجهدوا كون لجونو معينة في الطبخ وتدبير المنزل كغسل الثياب وخيطها وحفاظة الصبيان وتعليمهم وتاديبهم وساعاضدكم في كل امر استطيعه وربما تحتاجون الى جونو بان تشغل معكم فاصلح كل امر مكانها

ريدى — ارى ان تطمئن انفسنا من زوج سيكريو فلا بد لنا من امرين نقوم بهما اولا وهما ان نحرث ارضا ونزرع فيها البطاط وان نحفر بركة لحفظ السلاحف قبل ان ينقضى زمان خروجهم من البحر

سيكريو — صدقت وما الذي نبدأ به

ريدى — ارى ان بركة السلاحف جونو ووليم انتما تكفيا لنا لها وستفرغان من حفرها في ايام قلائل وليس لى فيكما حاجة في هذا الاسبوع لاني التمس موضعا ليس بعيدا من هنالك ذا افنان واشجار لنعمر فيه داراً لذخائرنا واذا انقضى زمان المطر نتناول الذخيرة من ذلك الجانب الي هناك ولهذا لا بد لي من عمل

أسبوع لاقطع الاشجار واسطح القاع فاذا فرغت من ذلك شغلنا كلنا جميعا في عمارتها بغير اناة و نصنع فيها الغرفات والمستوقد وتكون لنا ماوى محفوظا لا يبتل فيه مضاجعنا من المطر

سيكريو — هل يمكن ان نفرغ من تعميرها قبل ان يصيبنا المطر وكم بقى من الزمان في ايام المطر

ريدى — اظن ثلاثة او اربعة اسابيع وليس للمطر زمان معهود واني ساحتاج اليكم بعد اسبوع وارى انه لا بد لى من ان اذهب في الخليج

سيكريو — لاى شئ

ريدى — اما تذكر العجلة التى طرحتها الامواج على الساحل فكنت ضحكت وحسبت انها لا طائل تحتها فاجئ بها لحمل الاشجار المقطوعة عليها

سيكريو — وما احسن رايك ريدى ولا غرو انها تكفينا مشاق عظيمة

ريدى — لاشك فيه — فانا ووليم نصير هناك بكرة النهار من يوم الاثنين ونرجع الي وقت الغداء واليوم الخميس موضع البركة السلاحف وآخر للبستان ولنعلم اولا على الاشجار التى سنقطعها فهذا شغلنا اليوم ووليم وجونو يعملان برأي منا ثم راحوا الى الساحل وجعلوا يتاملون في الاحجار فقال ريدي ليس لنا حاجة الى ان يكون البركة غزيرة الماء فانه يتعسر لنا حاخذ السلحفاة منها عند الحاجة فلنا ان نحفر بركة و نرفع حولها حائطا صغيرا وفيها ماء قليل فشف الى هذه الصخرة انها تعلو من سطح الماء والارض بينها وبين الساحل غائرة والجبال على الساحل يمنع السلاحف ان تنفر فى البحر فلنا ان نحيط الارض من جانبيها فتصير بركة

سيكريو — هذا ليس بامر صعب

ريدى — نعم — فمر وليم وجونو ان يجهدا فيه قبل الغداء فاخذ سيكريو قلنسوته وحركها في الهواء واشار اليهما ان يجيئا فجاءا فاخبرهما بذلك فرجعت جونو تجئ بالمنسفتين واحضرتهما فجعلا يجهدان في الحفر ورأهما ريدى وسيكريو كيف يعملان ثم راحا ليعلما على الاشجار

ويعينا موضعا للبستان تاركين وليم وجونو مشغولين في حفر البركة

الفصل الخامس والعشرون

(حبوب الخروع)

فما زال سيكريو وريدى يصيران مشرفين على الساحل الى ان وصلوا في بقعة ارتضاها ريدي لمغرس عذق من الاشجار فيها فالفيا الارض ذات تراب طيبة وفضاء وافيا لبناء عذق فيه

ريدى — اما علمت انه يمكن لنا ان لانستعجل فى بناء الحائط حولها الى ان ينقضى ايام المطر وحيث لاينبت البطاط والحبوب الى ان يمضى ايام المطر فينبغي لنا ان نحرث الارض ونزرع فيها مسرعين فلابد لنا ان نقطع الغيضة من طرف من الارض فانا لانستطيع ان نغرس بستانا واسعا في عامنا هذا ولا يتعسر علينا استيصال الغيضة لان الارض لينة فالامر الاول ان نزيل العشب من هذه الارض واظن ابنك طامى يكون لنا عضدا فيه ونترك اشجارا يتعسر قلعها ولكن ينبغي لنا ان ندخل الغيضة ولنعين موضعا نقطع اشجاره للخشب واني قد عينت موضعا فنحن الآن على خمسين ذراعا من الخيمة ولنا تمس مأة ذراع اخرى في الغيضة لنصل الموضع

فجعلا يصيران الى موضع قد كان اشار اليه ريدى الى ان وردا ارضا مرتفعة وكان لا يمكن الدخول فيها من اجل الاشجار

ريدى — اردت هذا المقام اري ان نقطع منه كل خشب نحتاج اليه لبناء البيوت ونترك بينه فضاء مربعا ليس فيه الاشجار لنبنى هناك دار الذخائر وان شئنا نجعل هناك حصارا من القضبان لكن ليس لنا حاجة اليها الآن

سيكريو — ارجو من الله ان لا يمسنا الحاجة اليها ابدا

ريدى — نعم علا ان هناك امورا شتى يجب ان نفرغ عنها قبل كل شى وقد فرغت حرمتك من طبخ الطعام فتعال نطعم ثم اذا فرغنا من الطعام نبدأ في شى مما قدرناه

ورجع وليم وجونو الى امرأة

سيكريو لما كلوا مما اصلحت لهم وقد
كانا عرقا لشدة التعب في الحفر فانهما
كانا يستعجلان في اتمامه وكان طامي يتعرم
على امه في غيابهم ولا يعتني الى كتابه ووضع
جمرة من النار على راس (كيرولائن) واحرقها
فلما جاء سيكريو اخبرته امرأته بما تعرم فامران
لا تعطيه طعاما فجلس ينظر اليهم تاكلون
لكن ما بكى وما عذر فبقي جائعا ولما فرغوا
من طعامهم نهض سيكريو واخذ في يده
فاساً ومنسفة ليذهب فقالت زوجها ان
ياخذ طامي معه لانها لا تستطيع ان
تحفظه وتمنعه عن لكاعته فاخذ سيكريو
بيده وذهب به واجلسه في ناحية من
الموضع الذي كان يقطع هنالك الغيضة
وامر طامي ان ينقل الاعشاب الى مقام
عينه ويجمعها هناك فجعل طامي يحملها
مكرها لانه كان غضبان ولما فرغ
سيكريو من قطع اشجار كانت على قطعة
كبيرة من الارض اخذ المنسفة وجعل
يحفر ويخرج اعجازها واصولها وترك
طامي يلعب ساعة وحينما كان سيكريو
يحفر جعل الغلام يبكي فلما سأله عنه ما اجاب

وبكى اشد من الاول الى ان وضع يده
على بطنه وبكى بكاء اشد مما كان فتفطن
سيكريو ان في بطنه وجعا فنبذ المنسفة
وجاء بطامي الى الخباء فبرزت امه مذعورة
من الخدر اذ سمعت ولدها يبكي فوجدته
يبكي ويصرخ ولا يجيب عما يسئل عنه
فاضطربت من بكائه ولما سمع ريدي
بكاءه عاليا اسرع الى الخيام ليتفحص عن
الحال فلما سمع ماجرى عليه قال لا غرو
انه اكل شيئا فمرض اخبرني طامي ايش
اكلت حينما كنت هنالك

طامي — ثمار الغيضة وجعل يصرخ

ريدي — وهذا ما كنت ظننت
ياسيتي فلاذهب هناك واري ما الثمر
الذي اكل فراح لوقته الى حيث كان
سيكريو يصلح الارض وجزعت امرأة
سيكريو جزعا عظيما لما خافت انه اكل سما
وجعل ابوه يفتش دهن الخروع في
صندوق الادوية فجاء به وكاد ان يسقى
طامي منه شربة اذا بريدي وفي يده
دوحة مجتثة من الخروع

ريدي — ياصاح اني اظن انه لا

يحتاج الى مثل هذا الدهن لانه اكل شيئا كثيرا من حبوبه وشف الى هذا الشجر انه شجر الخروع والى هذا العنقود ما اكل الطامى الا هذا — طامى الا تخبرني أأكلته

طامى — نعم ووضع يديه على بطنه باكيا

ربدى — واني قد كنت ظننته من قبل فاسقيه ياستى ماء فاترا فيبرأ عن قليل ولا تخافي لانها ليست بشيء ضار وبهذا الوجع يكون له عبرة حتى يجتنب ان ياكل الحبوب فى الغيضة اخرى وكان طامي يقاسى الوجع طول نهاره ثم نام قبل الليل

الفصل السادس والعشرون

(الطامى والتيس)

فلما كان اليوم الاتى غدا كل واحد لاتمام ما بقي من مهمه وجلست زوج سيكريو عند باب خيمتها والرضيع (البرطم) كان يلعب عندها و(كير ولائن) كانت تتعلم الخياطة من امها والطامى كان يحفر الارض ويضع في كل حفرة حصاة فقالت امه ما تصنع انت طامى

طامى — انى العب انى ابنى بستانا

امه — ان بنيت بستانا فينبغى لك ان تغرس فيه

طامي — لا اغرس بل ابذر الحبوب انظرى الى هذا واشار الى الحصى

كير ولائن — الا ينبت الحصى يا امى

امها — نعم لا ينبت ولكن الحبوب والبدور تنبت

طامى — اني اعلم هذا لكنى اخال كذلك لانه ليس عندى شيء من البذور

امه — لكنك قلت انك تبذر الحبوب وما سميت الحصى

طامي — لاني احتلت ان معناهما واحد

امه — لو احتلت كذلك امس فى اكل الحبوب لكان خيرا لك

طامي — لا آكلها ثانيا

امه — بل جنب كل شيء ما نعطاه فلعله يضربك اكثر من الامس

طامى — اني اشتهى ان آكل النارجيل لم لا تعطينه وهو على الاشجار كثير

امه — لكن من يرقي اليها الانت

تستطيع ذلك

طامي — لا لكن هلا تامرين

ريدي ان يطلع عليه اوابي او وايم ولم

لا تامرين جونوان تطلع على الاشجار

لاني احب النارجيل

امه — اني اظن انهم سوف يجنون

النارجيل وهذا حين ما يفرغون من

امورهم اماترى كيف يجهدون

طامي — اني اشتهي مرق السلحفاة

امه — وليم وجونو يحفران بركة

ليحفظا فيها السلاحف فاذا تمت فحينئذ

نا كلها حين نشاء ولا يدرك كل ما اشتهينا

اليه حينما اشتهينا اليه

كير ولا ئن — فما السلحفاة

امها — حيوان بحرى وليست من

اقسام الحيتان

طامي — اني اشتهي حيتانا مشوية

لم لا تاتين بها

امه — لا نا لسنا بفارغين لصيدها

طامي اذهب عند اخيك الرضيع وجئني

به انه دنا من التيس وهو ربما ينطح

فراح طامي الى اخيه واخذ بيده

وضرب وجه التيس برجله

امه — لا تفعل هذا طامي انه ينطحك

ويصرعك

طامي — لا اخاف ذاك وجعل

يضرب على راسه برجله الى ان وثب

التيس ونطحه على صدره وصرعهما

على الارض

فبكى الرضيع عاليا وكاد طامي يبكي

فاسرعت الامرأة اليهما وحملت الرضيع

فجعل طامي يرتدى باذيالها وستر نفسه فيها

يلحظ الى التيس خوفا منه ان ينطحه مرة

اخرى

امه — اما سمعت ما نهيتك عنه اما

قلت لك انه سينطح

طامي (لما رأى التيس بعد منه) لاباس

لا اخاف التيس

امه — الآن لا تفشل لان التيس

منك بعيد انت لكم لا تفعل ما تؤمر به

انسيت اسد (كيبتون)

طامي — لا اخاف الاسد

امه — لانه ليس ههنا لكنك تخافه

اد تراه عندك

طامي — اني قد رميت الاحجار اليه

امه — نعم لولم ترم بها لما كان وثب عليك وهكذا الولم تضرب التيس لما نطحك

كيرولائن — التيس لا ينطحني امي

امها — نعم لانك لا تضربينه لكن اخاك يتعرم عليه فهو ينتصر منه ومن لا با تمر بما امره ابواه فهو يخطئ ونعم الصبي من يطيع ابويه

طامي — اما قلت لي اليوم نعم الصبي انت اذ قرأت من درسي

امه — بلى قلت كذلك وينبغي لك ان تكون كذلك دائماً

طامي — انى لا استطيع هذا اني لجائع اشتهى ان اتغدى

امه — نعم قد حان وقت الغداء لكن اصبروا الى ان يرجعوا من اشغالهم

طامي — هذا ريدى قد اقبل وعلى ظهره جراب

فدنا منهار يدى — ووضع الجراب عندها وقال اني لقد جئت لك بالنار جيل من اشجار كنت اقطعه

طامي — اني اشتهى النارجيل

امه — اما قلت لك نحن سوف نجنيه فحصل لنا قبل ان نجنيه ما بي ريدي اراك تعبت جدا

ريدى — (ماسحا وجهه بمنديله) نعم يا حرمة اني قد جهدت كثيرا ولا تهب الريح في الاجمة لكثرة الاشجار انا مرين بشئ اجئ به من منزلنا الاول فاني ذاهب هناك بعد الغداء

امرأة سيكريو — ما حملك على ان تروح هناك

ريدي — لا بد لي ان اجئ بالعجلات لانقل بها الاشجار المقطوعة ولا بد لي ان آخذ وليم يعضدني

امرأة سيكريو — اظن وليم سيذهب معك فرحا طائعا وانه قد عيي من حمل الاحجار الثقيلة واني لا اتذكر شيئا آمرك باتيانك به هذا وليم قد اقبل مع جونو وادي سيكريو وضع منسفة هلمي (كيرولائن) احفظي اخاك الصغير لا حضر لكم الغداء

وعاضد هار يدي في حمل الطعام ووضعوه على الارض لانهم ما كانوا جاؤا

بالمائدة والكراسي في المسكن الجديد
ورأوا انه ليس لهم بها حاجة الى ان يعمروا
بيتا واخبرهم وليم وجونو انهم يفرغون
من حفر البركة غدا وفرغ سيكربون
الارض اصلحها ليغرس البطاطا فيها
واجمعوا على ان ينبغي لهم طرا بعد يومين
اوثلاث ان يجهدوا في قطع الاشجار
ونقلها من هناك على العجلة وبعد
الغداء راح ريدي ووليم الى
الساحل وركبوا السفينة واجروها الى
الخليج ورجعا قبل الليل بالعجلة واشياء
اخرى مع خشب كبير لينحتوه ويصنعوا
لهم الباب — وترك سيكربو شغله واعان
جونو في حفر البركة — وقال ان البركة
هذه تكفينا لحبس السلاحف فانفرغ
منها عن قليل

﴿ الفصل السابع والعشرون ﴾

(صادوا السلاحف في ليلة قمراء)

قال ريدي لوليم ان لم تكن تهجع فتعال
معي نر السلاحف هل يستطاع لنا ان
نصطادها الليل فان ايام الصيد تمضي سريعة
وليم — لبيك اصير معك

ريدي — فقف الى وقت المساء
لانه في ذلك الوقت لا يضيء القمر — فلما
غرب الشمس راح وليم ومعه ريدي الى
الساحل وجلسا على صخرة — وعن قليل
رأى ريدي سلحفاة تدب على الرمل
فامر الوليم ان يتبعه بلا حس — وراح
الى الساحل ليحول بين السلحفاة والماء
فلما رأتهما عادت الى الماء مسرعة ولكن
اخذها ريدي بيدها وقلبها على ظهرها
ريدي — ارأيت وليم كيف
يقلبون السلحفاة — واحفظ نفسك ان
تعضك — فانها تنهش ان اصاب فمها من
لحمك — ولما تقلب السلحفاة على ظهرها
لا تقدر ان تنفر فنجدها هناك بكرة فهلم
نصر الى الساحل لعلنا نجد هناك اخرى
فما زال ريدي ووليم الى نصف
الليل يصطادون السلاحف فقلبوا ست
عشرة سلحفاة
ريدي — هذا القدر يكفينا في
هذا الليل نصطاد اخرى في الليالي الآتية
ونحملها الى البركة غدا
وليم — كيف نحمل حيوانا كبيرا

مثل هذه

ريدى — لا حاجة بحملها نضعها
على قطعة من الشراع ونجرها الى البركة
ولا يصعب علينا هذا في الرمل

وليم — وما منعك ان تصطاد السماك
وتضعها في بركة السلاحف

ريدى — ان السماك لا تبقى في
البركة وان بقيت لا تصطاد باسهل طريق
فلا بد لنا من ان نحفر بركة اخرى للحيتان
بعد واردت غير مرة ان اصنع الصنانير
ليلا لكنى انام في الليل من التعب فاذا
فرغنا من بناء البيت جد لنا الامراس
واعلمك كيف تصيد بها فاذن لا تكاد
تستريح عن صيد السمك

وليم — السمكة تبلع الطعمة في الليل

ريدى — هي تبلع في الليل اكثر
من النهار

وليم — فان تعطى صنارة وتعلمني
كيف بها الصيد فانا اصيد بها في الليل حيث
نفرغ من الاشغال لان طامى ربما يسال
سمكة مشوية وامى تستبشع القديد
وكذلك (كيرولائن) اما رايت كيف سرت
اذا اعطيتها نارجيلا يانعا

ريدى — ساصنع في الليلة الآتية
فتيلة شمعة واصنع الصنانير لك في ضيائها
والآن ينبغي لنا ان ننام فلننهض ولا يجوز ان
نسرف في الشموع

وليم — وانا اريد النوم ايضا — نعم
مابقى لنا الا صندوقان من الشموع
فكيف يكون اذ نفدت

ريدي — لنستخرج دهن النارجيل
نستضئ به والسلام عليك وليم

فلما اصبحوا — كل رجل كان يسعى
في جر السلاحف الى البركة ووضعها فيها
وبعد الغداء وليم وجونو اتما ما كان بقي
من البركة وقال سيكريو اني حرثت
ارضا اصلحتها لنبذر الان الحبوب ونغرس
البطاط فان كانت زوجي احتاجت
في غسل الثوب الى من يعينها فلها جونو
فراح وليم وريدى ومعهما سيكريو
الى البستان فاخذ بيدي منسفة يصلح بها
الارض وجعل وليم وابوه يقطعان من
البطاط منابتها فقال وليم لابيه لما كان
يقطعها يا ابتاه انك وعدتني يوم برحنا

(كيب اف كد هوب) ان تخبرني عن حقيقة المعمورة فوددت ان تبينها لنا الآن

سيكريو — نعم اني ابين لك ولكن الق الى السمع وكل مالا تفهمه اخبرني لاصف لك اماسمعت ان الانكليز الان ولاة البحر لكن ما كان الحال كذلك من قبل والملاحون والبحرية من القدماء كانوا من الاندلس والبرتكال والاندلسيون التمسوا امريكة الجنوبية والبرتكاليون جزائر (ويست انديز) وحينئذ اعنى قبل ثلاث مأة عام ما كانت الانكليز ذات باس وشوكة كما هي الان وكانت عندها عدة مراكب لايعتد بها اما اهل البرتكال والاندلس فكان عندهما مراكب لاتحصى ولما كان البرتكاليون يلتمسون طريقا الى الهند وصلوا في (كيب آف كدهوب) والبحر ههنا لجي عميق يتلاطم جدا فخافوا ان لا ان يعبروا الراس ويصلوا رحلتهم لانهم ما كان عندهم حينئذ مركب كبير حرى لذلك البحر فسموه راس الطوفان ثم بعد ذاك نا لوا مرامهم فلذلك سموه (كيب اف كدهوب) اى راس المنية الطيبة فرحلوا الى ارض الهند وقبضوا على بقاع كثيرة منها ومن اجل التجارة صار ملكهم ذاما ل كثير افهمت ما ذكرت لك ياوليم

وليم — نعم ابتاه

سيكريو — يا بنى انك تعلم ان رجلا يولد ثم ينشأ ويقوى ثم يشيخ ويهرم فيموت ارى حال الامم كذلك فحينئذ كانت امة البرتكاليين شابة ثم ظهرت اقوام اخر مثل الدج فخاصموا البرتكاليين وجعلوا يتمتعون بتجارة الهند ثم جاء الانكليز وقبضوا على البلاد التي كان عمرها البرتكال وهي تحت سلطتهم الى الآن وقوم البرتكاليين الذى كان اقوى الدول صار ضعيفا جدا وكذلك الدج قد زال شوكتهم واستضعفوا وصدق من قال ان الشمس لا تغيب عن ملك الانكليز لان الارض تدور فالشمس تغرب ههنا وتطلع ثمه وبلاد الانكليز في كل من نصفي الكرة فلا زال الشمس

مطالعة على ملك الانكليز

وليم — فهت ما افدت بـه لكن الآن اخبرني ما حمل الانكليز وغيرهم على ان يجهدوا في اخذ البلاد والتسلط على المعمورات

سيكريو — هذا لانهم يجهدون النفع مسقط رؤسهم كانوا في زمان طفوليتهم ينتفعون به فلما بلغوا اشدهم جعلوا يكافئون نعمته حيث تجروا بمصنوعاته في المعمورت واستبدلوها باشياء اخري يحتاج اليها اوطانهم ازيد من احتياج المعمورات الى سلعاتها فكانّ المعمورات اسواق للوطن يصفق بها اهله من غيران يزاحمهم احد فترى يابنى ان التناسب فى الوطن والمعمورة كتناسب الوالدين والولد وفى ايام بدو المعمورة يربيها الوطن كتربية الابوين للولد ولما كبرت المعمورة جعلت ترفع حاجات الوطن وكلما يقوى المعمورة حيث كفت بنفسها لحفظ نفسها لا تبقى مطيعة للاوطان وتصير مستقلة فى امورها كما ينشأ الغلام ويترك والديه ويشغل بنفسه في اموره والكسب لنفسه وما اشبهه بحال الطيور اما ترى لما يتمكن فرخها من ان يطير طار فترك الوالدين وكذلك حال البلاد المتحدة فهو قبل خمسين سنة كانت معمورة للبرطانية لكن الآن صارت اقوى الدول على وجه الارض

وليم — اما هذا كفران النعمة ان يتقاعس المعمورة عن حق البلد الذي عمرها واطعمها

سيكريو — نعم وليم في بادى النظر ذلك كما تقول به لكن الامر على العكس لان الوطن ينتفع منها زمانا طويلا ازيد من نفعه اياها قبل ان يتمكن المعمورة من استقلالها وبعد ذلك يثبت ويدعى الوطن عليها حقوقا تعز على اهل المعمورة القيام بها ولا ينبغى لاحد ان يعامل برجل شاب معاملة الصبي الصغير

وليم — ولي مسئلة اخرى فانك قلت لى ان الاقوام تصعد وتنزل وتثرى وتعدم وذكرت لى احوال البرتكاليين فى نظير ذلك اترى ان يؤل الى مثل هـذا امر الانكليز فتنزل من

درجاتها وتصير مثل البرتكاليين

سيكريو — ويحل هذه المسئلة بمطالعة التواريخ وتاريخ الامم السالفة برهان على ان هذا عاقبة كل قوم فينبغي لنا ان نرجو هذا لملكنا العزيز اما الآن فلا نجد آثارها اكثر من ان نجد استعداد الموت في ابداننا ولكن سوف يكون بعد بالفعل ما كان قبل بالقوة فيموت الانسان وكذلك يجيء وقت تنزل فيه الامة من ذراها فيحل عراها أ كان اهل البرتكال عند عروجها يدرون الى ما يؤل امرهم اكانوا يرجون في ذلك الزمان هذه الحالة التي هم فيها الان فيابني لا بد لقوم الانكليز من ان يقاسي ما قاساه اقوام اخر ولهذا اسباب شتي يطول العهد بهم او يقصر لا بد لهم بعد زمان كثيرا وقليل من ان لا يبقوا ولاة البحر ولا يفتخروا بسلطتهم على كرة الارض

وليم — اني ارجوان يكون ذلك بعد زمان كثير

سيكريو — ويرجوا كذلك كل رجل يحب وطنه واذكرانه لما كانت سلطنة الروم على اوج دولتها كان حينئذ في الانكلند قوم وحشي والان فني اهل الروم وبقي ذكرهم في التواريخ لكونهم اولى عظمة في وقت من الزمان وصار انكلند اقوى الاقوام ونرى الان ملكا كبيرا من اقليم افريقية غاصة من البربر والوحشيين ولكن من يدري مايؤل اليه امرهم بعد

وليم — ايمكن ان يكون الحبشيون بعد ذلك قوما عظيما

سيكريو — قولك هذا مثل ان يقول رومي في زمانه اتصير الانكليز قوما عظيما ولكنهم قد صاروا كذلك

وليم — لكن الحبشة يا ابي لونهم اسود

سيكريو — صدقت لا باس بكونهم سودا الا تعلم ان اكثر البدويين الذين صاروا قوما اعظم في زمانهم كانوا سودا كالحبشة ولكنهم كانوا ذوي اخلاق حسنة وارباب عظمة وجبروت واهل جود وشجاعة طرا — انهم فتحوا

وسلطوا على ملك كبير من الاندلس
ولبثوا هناك يلونها الى مآت من الاعوام
واشاعوا سنناوعلوماوحكماماكانت مثلها
معلومة قبل وكانوا شجعان ذوي الهمم
كماكانوا اجلاء ذوى الكرم اما قرائت
تاريخ البدو يين في الاندلس

وليم — ماراْيته قط يا ابي لكنى
وددت ان اقرأه

سيكريو — وان قراته رغبت فيه
اكثرفانه تاريخ مملومن الحوادث
والواقعات المطربة اظن ماجمع مثله قط
وذلك الكتاب كان عندي في خزانة
الكتب التى قد كنت جمعتها لكنى لاادرى
اهو في كتب حفظناها من الغرق ام
لاوسوف التمسها عندمافرغنامن اشغالنا

وليم — واني اخال قد حفظنا
قمطرين مملوئين كتبامن الغرق في البحر

سيكريو — صدقت قمطرين
اوثلاثالكنى لم انس انه كان معي خمسة
عشراوستة عشرقمطرا وقدفرغنامن
قطع البطاط هلم نذهب عند ريدى
نغرسه ولنزرع الحبوب التي جئت بها

الفصل الثامن والعسرون

(يصطادوليم الحيتان في ليلة مقمرة)

في الليلة الآتية قعد ريدسيے يجدل
الامراس للصنانيروو ليم جالس عنده
وبعد ساعتين اصلح مرسين وشدفيهما
الصنانيروقطعتين من رصاص

وليم — اية طعمة نعلق بها ليبلعها
السمك

ريدي — اظن ان دود الصدف
يكون اشهى له لكن قطعة من شحم الخنزير
كفتك لذاك

وليم — ممن اين نصطاد ريدى

ريدى — نصطاد فى الموضع الذى
يلى الصخرة التى عندها سفينة لان
هناك الماء غزير

وليم — اني قد كنت اظن
انه يكون لحم السباع من الطيرالذيذا
فى الاكل

ريدى — كلا وليم انه لايكون
لذيذابل يكون ثقيلاغليظاولاينبغى لنا
ان ناكلها انوجدناشيئاآخرللاكل — ولما
فرغنامن غرس البطاط والحبوب ينبغى

لنا جميعا ان نقطع الاشجار و ننقلها للبيت
وسيكر يويقطعها بالفاس معي — وانت وليم
وجونو تحملان الخشب على العجلة و ينقلانها
الى مقام عيناه لنعمر البيت فيه و
ساعلمك كيف تحمل الا ثقال على العجلة
وحان وقت النوم — فرا حا الى المضجع
وقد كان عزم وليم على صيد السماك قبل
نومه لا نه علم ان امه تسرو تستلذ بها
والليلة كانت مقمرة فاضطجع على المضجع
ساكتا الى ان نام ريدى وكل من كان
هناك فنهض واخذ الصنارة وراح الي
الساحل والتقط صدفا وضرب به صخرة
فكسره وخلع منه الدود وربطه في الصنارة
وراح الى مقام قد كان اعده ريدي
وطرح الصنارة في البحر الي ان وصل
الرصاص في قعر الماء فجذبه بقدر ذراع
كما كان علمه ريدي فلم ينشب اذا بجبذة
قوية كاد بها يسقط وليم في الماء وذاك
لان السمكة كانت كبيرة فجذبت الحبل
من يده بعنف حيث جرحت اصابعه
لكنه لم يترك الحبل وجعل يجرها رويدا
فخرجت من الماء سمكة بيضاء فلوسها
ووزنها مات مثقال فوضعها بعيدة من
الماء ان تضطرب وتسقط فيه ورمى
بالصنارة مرة اخري وبعد لحظة علقت بها
سمكة اخري لكن وليم الآن كان متهيئا
فلعب بها واعياها ثم جرها فوجدها اكبر
من الاولي فاكتفى بالسمكتين وطوى
الصنارة وجعل خيطا في اصداغ السمكتين
ورجع الي الخيام تجرهما وعلقهما في سارية
الخباء مخافة ان تاكلهما الكلاب ثم دخل
مضجعه ونام
فلما بدا الصباح كان وليم اول من
استيقظ وعرض على ريدي هديته
ولكن انكر عليه ريدي ذلك وقال
اخطأت وليم في امر فعلته اذ كنت عزمت
على صيد السمك فهلا اخبرتني حتى ذهبت
معك وانك اخبرتني انك كدت تسقط
في البحر اذ جر السمك فان كنت سقطت
فيه او بلع الطعمة سمكة من السباع فلا
شك في انك سقطت في البحر ولكون
الماء هنالك عميقا والصخرة مرتفعة ما تمكنت
من ان تخرج منه وتحفظ نفسك
من السمك فتفكر ما كان اصاب امك

حينئذ واباك من الالم وما اصابني من الوجد لاني احبك حبا شديدا وبلعك السمك

وليم — اني لقد اخطأت جدا ومافعلت هذا الالتبهت وتسربه امى

ريدى — عذرك كاف لعفوك

وليم لكن لاتعداليه اخرى واذكراني احب وا جهدان اذهب معك اين تذهب ولاتحدث به بعدفانى لا احب ان يعلم احدكونك فى المخاوف ولاينبغى لك ان تتالم بملامة شيخ ناصح لك كمثلى

وليم — ريدي وحقك لا اكره ملامتك وقد اخطأت لكنى ماخلت الخطرة فيه

ريدى — وهذه امك تجئ من الخيمة السلام عليك ياستى اما تعلمين ماجاءبه وليم اك البارحة تين السمكتين ولحمهايكون لذيذاجدا

امرأة سيكريو — نعم هذا مايسرني وتعال طامى اماتشتهى سمكة مشوية

طامي — بلى اشتهيها

امراة سيكريو — شف الى قصب الخيمه فلمانظرطامى اليه صفق بيديه وجعل يرقص فى القاعة يصيح اليوم سمكة مشوية للغداء

جونو — ساطعمك اليوم يا (كيوولاتن) غداء لذيذا ثم توجهوا الي الاشجار التى كان ريدي قطعها واخذ وامعهم العجلتين وحبلين وجعل سيكريو وريدى يقطعان ويحملان الاشجار على العجلة وجرتها جونو ووليم الى موضع عينوه لتعمير الدار وبعد تعب كثير راحوا الى خيامهم وتغدواوجعل طامى ياكل من السمك شيئا فشيئا الى ان منعوه وفى الليل الاتي مع انهم كانوا قد تعبوا من الجهد في حمل الاشجار وقطعها راح ريدى ووليم وقلبوا ثمان سلاحف وكذلك ما زالوا يقطعون وينقلون الاشجار الى ان انقضى اسبوع فوجدوا الخشب كافيا لتعمير البيت وتعطلوا عن الاشغال يوم الاحد ثم في ليلة يوم الاثنين قلبوا تسع سلاحف واصطادوا ثلاثة حيتان كبيرة وفي اليوم الثلثاء بدؤا فى البناء

الفصل التاسع والعشرون

(البيت الجديد)

وقد كان ريدي نحت الابواب من خشب كان جاء به من على المركب ثم نصب اربع سوارى واعانه سيكربو ونحت اعمدة في الجانبين حيث يوضع عليها الاخشاب متقاطعة فلما وضعوا عليها خشبة بعد خشبة متقاطعتين صار سقفا وبقي ان تستر الخلل باغصان النارجيل فهذا اجهدت فيه جو نو ووليم وحشو االخلل بالاوراق وما استطاعوا حينئذ ان يبنوا لهم مصطلى لديه لانه كان لا بد في تعميره من ان يحملوا التراب او يحرقوا الاصداف ليعمروا بالجص والاحجار فتركوا موضعه كذلك وثلاثة ايام جهدوا في بناء البيت ولما فرغوا من الاطراف جعل ريدى يسقفه باوراق النارجيل ويشدها بالاخشاب الى ان فرغ بعد ثلاثة اسابيع وكفي البيت ليحفظ انفسهم من المطر وحان الربيع عن قليل بعد تعمير البيت ومطر واجدّ اطول نهارهم ثم تجلى السماء وانقشع الغمام

ريدى — لا ينبغي لنا ان نضيع لحظة في هذه الايام وان عيينا كثيرا ولا بد لنا من ان نجهد ايا ما اخرى ولنشذب داخل البيت فدقوا الارض وسووها وجعلوها صلبة ورفعوا مواضع مضاجعهم بقدر ذراع من وجه الارض وكسوها بالثياب وذهب ريدي ووليم الي ذلك الجانب من الجزيرة وهو آخر ذهابهما هناك ومن هناك اخذوا الكراسي والمائدة والاواني معهم ووضعوها في الدار وعمروا مطبخا صغيرا لدى البيت ليستعملوه ريثما يعمروا لهم مصطلى والاثاني وفى ليلة يوم الاحد باتوا في البيت الجديد وهذا صار لهم خير الا انه في غد من ذلك ثار الطوفان وهبت الريح شديدا وهطل الغمام بالرعد ووميض البرق وجعل الرياح تزعزع الاشجار حتى كاد تقلعها وترك الدجاج مرعاها ودخلت الاجمة واستترت الكلاب تحت المضاجع ولو اراد احد ان يقرأ ما استطاع ذلك لاجل الظلمة وان كان حينئذ وقت الظهر

امرأة سيكربو — اهذا زمان المطر الذى قد كنت انذرتنا منه ريدى انكون

مثل هـذا ابدا وان كان كذلك فكيف يكون

ريدى — كلا ياستى سينجلى الشمس فى بعض الاوقات وسنستطيع ح على حوائجنا خارج البيت ولكن المطر لا ينقطع اياما كثيرة فينبغي لنا ان نشغل داخل البيت لان لنا اشغالا شتى في هذه الايام

امرأة سيكريو — فينبغي لنا ان نشكر الله تعالى على اعطائه سقفا على رؤسنا حفظنا من الغرق فى ماء المطر

ريدى — واني قد كنت خفتها قبل وهذا كان سببا التعجيلي في بناء البيت فلنشكر الله تعالى على هذه النعمة

سيكريو — ولنشكرن الله تعالى وحان وقته اتريد الصلوة ريدى

ثم صلوا في البيت الجديد وان كان المطر يهطل كثيرا لكن ما نفذت قطرة من السقف وراح ريدي ووليم وحفظوا السفينة فى مكان مخافة ان تكسر فلما رجعا قد كان سرى البلل الى جلدهما من شدة المطر ثم اكلوا الطعام سواء وبقي الطوفان كذلك طول ليلتهم ولكنهم ناموا سالمين محفوظين منه ولما انتبهوا من منامهم بالرعد والبرق شكروا الله تعالى على اعطائه بيتا في جزيرة قفراء

الفصل الموفى للثلاثين

(وجد والجدیین)

بقي الطوفان يهيج بالشدة طول الليل لان الطوفان في اوائل الربيع فى بلاد المنطقة الحارة يكون شديدا جدا ولما استيقظوا من المنام بكرة وجدوا السحب قد اقشعت والشمس قد تجلت فخرج ريدى وجونو من البيت وفي يديه منظار وما كان يتركه عندما ارادان يدور فى الجزيرة

ريدى — نعم الصباح اليوم بعد المطر

جونو — نعم ريدي طيب جدا لكن كيف اوقد النار واغلى الماء والحطب قد ابتل بالمطر

ريدى — جونو قبل ذهابي للنوم البارحة واريت جمرات تحت الرماد فالقى عليها النواة ثم الاوراق فتجدين النار تتاجج وكيف نستطيع على كل ما يحتاج

اليه في وقت يسير فان بقينا الى العام الآتي اذ ادخرنا الحطب في العريش لايام المطر واني قد كنت ذاهبا لاسير على عادتي في الصباح لكن الآن اقف هنا هنيئة واعاضدك

جونو — لله درك يا ريدى لقد مطرنا البارحة جدا

ريدى — ولا ترجين اليوم الماء الصافي من البير بل اظن لاتجدين البير في محلها وهذا الحطب مااصابه الماء

جونو — اني قد استوقدتها (وجعلت

ريدى — نعم انك ستوقدينها و هذا اوليم سيجئ ويعينك فاني افارقك واسير

ثم صفر فجاءت الكلاب تتبع فراح ريدي ومعه الكلاب ليطوف متفرجا في القيعان والسواحل فتوجه اولا الى البير فوجدها بالوعة فيها مياه كدرة والبير مستترة فقال ريدى اني قد كنت ظننته من قبل وتامل في الماء الجارى وقال الماء الكثير الطيب من القليل ثم جعل يعبر النهر متوجها

الى بركة السلاحف لان البركة كانت على جانب آخر من النهر فلما وجد البركة مصونة برحها وعبر النهر اخرى والفي الماء قد انتشر على الرمال ثم قدم الى موضع كان ارسى السفينة هناك مربوطة بحجر كبير حيث جعله كالمرساة

ومن هذا الموضع تامل في الافق على عادته رجاء ان يرى مركبا ولاجل هذا الامر كان اختار وقت الصبح لئلا يراه سيكريو وزوجته فيكثر حزنهما ثم وضع المنظار على كتفه وقال ليس النفع بهذا الاقليلا

ولشدة الطوفان طرحت الامواج السفينة بمرساتها بعيدا من الساحل فتعسر على ريدى الوصول اليها وقال قد اصابتني آفة لاجل سفاهتي هلا شددتها على الساحل ولاينبغي لي ان آمن السماك السباع واسبح الى السفينة

ثم اخذ حبلا من شراع السفينة وشده في وسط هراوة ورمى بها على السفينة مرارا فوقع العصا في السفينة وتعلقت بكرسيها فجرها ريدي فنزح الماء الذى

قد كان اجتمع فيهاثم راح الي البستان ثم قال اني بعدان اطلع على حال الاغنام والتيوس فرغت من سيري الصباح تعال رامبولس ريس تعال وجعل يلتمس فتفطن الكلاب ماكان يفتش عليه وهرعت تلتمس الاغنام فوجد الشاتين لكن ماوجد الثالثة فقال ريدي اين شويهتي السوداء وجعل يلتمسها فسمع صوتها في غيضة فراح اليها ومعه الكلبان الى ان دخل فيها فوجد الشاة ومعها الجديان فقال ريدي هلما خليلي اني ساعد لكما مظلة واخذ الجديين في حجره فلماراي الكلبان الجديين جعلا يثبان عليهمافقال ريدي اخسأ (رامبولس ماجرئك عليهماوسوف ترى مايصيبك) فلما رأت الشاة وثوب الكلبين عليهما نطحت الكلبين حتى القتهما على ظهرهماثم رجع ريدي الى البيت وتبعته الشاة فوجد سيكريو وزوجته والصبيان انتبهوا ولبسوا ثيابهم افلماراى طامي و (كيرو لائن) الجديين سرا جدا وجعل الطفل الرضيع يصفق بيديه ولماانزلهما ريدي من حجره اخذ كلواحد منهما جديا في حجره

ريدى — ياستي هذه زيادة في نعمتنا ورجوت ان تاذنيهما ياويان الى بيتك ريثما اعد لهما مظلة وانا عن قليل نجد اجداء اخرى ولماتركهما الاطفال ربطوا الشاة في سارية البيت فجعلت ترضعهما ثم جاء وليم وجونوبا لغداء ولما فرغوا من الطعام قال سيكريو ريدى ينبغى لناان نعقد مجلساً للشورى في نظم امورنا في هذه الايام لان لنا اموراشتى ولا ينبغي لناان نكسل عنها

ريدي — نعم صدقت وينبغي لنا ان نواظب في اشغالنا ونضبط اوقاتنا واني قد شخت وعلمت فوائد النظم والضبط رايت الناس في المركب الحربي يعملون اكثر من الذين في مركب التجارة لان كل شيء هناك له مقام وتري كل شيء في مقامه فان شئت ان تناول شيئا فلاتضيع الوقت فى طلبه لانك قد علمت موضعه علاان كل رجل يعلم ما وجب عليه الاتيان به والآخرون كذلك

امرأة سيكريو — اني رأيت رايك ريدى النظم في الامور شيء لا جله

كل الاشياء وربما رأيت جارية لاتكترث
الى ضبط امورها اضاعت الوقت تلتمس
الابرة والاخرى قد فرغت من شغلها
واني وعدتك ان اضع كل شيء في موضعه
ويكون موضع لكل شيء يختص به

ريدي — اعذرني ستي بطول
كلامي اذعن اني ما كدت اعلم فوائد
النظم لو لم اكن خدمت على المركب الحربي
بعد ركوبي في مركب التجارة الذى
يكثرون عليه من اللغط في اوقات
الشغل تذكرت نظم المركب الحربي عند
اشغالنا الشاقة من غير لغط وغلط فيها الانا
ما كنا نقدر على الكلام الاعند سوال
سأله قائد ناور ئيسنا وكان كل رجل يجهد
في العمل فمنهم من اخذ بحبل يجبذه ومنهم
من يرخيه وكانوا ينشرون الشراع
ويطونه بسرعة بهت لها واعلم سيكريو
ان نظم الاوقات يجعل كل رجل جايلا
فان قصر احد في مايجب عليه من العمل
جعل كلهم معطلا وسرى الفساد في
الامور كلها فيخطأ المقصر ويتعقب لذلك
واني ما اكتسبت شيئا على المركب الحربي

الان لااضيع اوقاتي ولا ازال ابذل
جهدي في نظم اموري

سيكريو — صدقت ريدي واهدنا
الى هذه الطريق

ريدى — ان لنا امورا شتى حتى
اننا لا ندرى باي شيء نبدؤ مع ذلك
ينبغي لنا ان نجهد فى ما نتمكن منه وحين
ما نتمكن منه الى ان ينتظم الاشياء وكان
كل من اشغالنا خيرا الى الان مشكورا

سكريو — فبم نبدؤ ريدى

ريدى — الاول ان نعصم السفينة
من الضرر فينبغي لنا ان نوارى قاعدتها
فى الرمل ثم نجللها لاني اخال ركوبنا
عليها لنجدفها الى الجانب الاخر والبحر
هناك متلاطم لايخلو من خطر ولا ينبغي
لنا ان نعتمد على الهواء للساعتين او ثلاثة
لاجل تلونه حينا بعد حين

سيكريو — اني اوافقك فى هذا
الراى وماالثاني

ريدي — لابد لنا من ان نقوض
الخيام واذا نجف ندخرها لاننا سنحتاج
اليها عن قليل ثم نعمر بيتا مسقفا خارج البيت

للذخائر وقاعة مرتفعة من وجه الارض
نحو اربع اقدام لياوى اليه الغنم من المطر
والطوفان ونتمكن من تعميره في وقت
قليل ونسترها عن ثلثة جوانب باغصان
الاشجار فى زمان قصير ثم علينا تعمير بركة
السمك ثم نحت للملح حفرا في الصخور
وبقى بعد امران مهمان فالاول ان نذهب
من طريق الآجام الى المسكن الاول
ونرى ذخائرنا ونجهد لنقلها هناك هذا
اذا انقضت ايام المطر والثاني ان ندور
فى الجزيرة لاننا لا نعلم كل ما فيها فيمكن ان
نجد اشياء نحتاج اليها من الاشجار والاثمار
والمرعى للغنم لان الغنم تتكاثر وليس
عندنا العشب لها لاسيما اذا احتجنا الى ارض
اكثر لنزرع فيها

سيكريو — اني اوافقك في كل ما
ذكرت ريدي فسم كيف نضبط مساعينا

ريدى — مهلا سيكريو لا حاجة
الى ذاك الآن لان لجونو اشغالا كثيرة
في البيت مع زوجك فلنحفظ السفينة
ونطوى الخيام وما يتعلق بها ثم نبدأ
في بناء بيت لذخائرنا ودوابنا ونشغل
فيه مهما امكن واذا فرغت جونو سنجمع
اوراق النارجيل للوقود وطامى سيعلمها
كيف تنقلها

طامى — نعم اني اعلمها وقام على رجليه

ريدى — على رسلك طامى ليس الآن
بل حينما تفرغ من خدمة امك اصاح
تعال لا ينبغي لنا ان نضيع مثل هذا
الوقت الطيب واظن انا سنمطر قبل غروب
الشمس فانا اذهب في الخيام واخذ من
هناك مناسف ثم اجدف القارب على
الساحل فتلقاني هناك وانت وولنم
خذا حبلا وشدا به كارة من اغصان النارجيل
واحملاها على العجلة وجراها الى الساحل
والقياني هناك

الفصل الحادى والثلاثون

(حكاية الشيخ ريدى)

وقد كان قطع من قبل اشجار النارجيل
كثيرة فما احتاجا الى قطعها فجمعا اوراقها
وراحا الى الساحل فوجدا ريدى
قد جر السفينة من الماء حيث وضع
الاعمدة تحتها ثم جرها على الارض
فجذوه نحو عشرة اذرع من الماء ثم

جعلوا يحفرون الارض تحتها بالمنسفة الى
ان ساخت السفينة الى نصفها في الرمل
ثم ملاؤها من الرمل وواروها
باوراق النارجيل ثم بالرمل لئلا تنتثر
الاوراق بالريح

وليم — وماحملك ريدى على ان
سترت السفينة هكذا وارى المطر
لايضر بها

ريدى — نعم لايضرها المطر لكن
تنشق من حرارة الشمس وهذه ايام
يشتد فيها الشمس

وليم — صدقت ريدى قد كنت
نسيته فما نفعل الآن

ريدى — وبقي لنا في الغداء
ساعتان فاسرع الى الامراس والصنانير
لنصطاد السمك

سيكريو — ونحن ثلاثة كيف
نصطاد بالصنارتين

ريدى — ما اردت ذلك — ان
وليم يعلم كيف يصيد السمك فاقم معه
هنا واني ذاهب لاجمع الحطب لجونو
لانها تعبت الصباح جدا لكون الحطب
مبتلا وسيكريو اياك وان تستمسك
بالصنارة خفت ان تجرك السمك في البحر
واني لقد نبهت وليم بذلك لانه صبي
يرغب في الصيد جدا

فولى ريدى وليم مقبلا بالصنانير
فاذكره خطرة كان ابتلى بها قبل ذلك
ثم راح يجر العجلة والمنسفة فاصطاد
سيكريو ووليم ثمانية سماك كبيرة في اقصر
من الساعتين وجاؤابها فرحب بها طامى
وقال عاليا السمك للغداء للغداء سمك
فتربصوا الى ان شوى سمك لهم فاكلوا
واستلذوا به وماكان اليوم عندهم طعام
سوى لحم الخنزير وقد سئموا اكله

ولما جلسوا حول المائدة نزل السماء
بوميض ورعد واشتد الطوفان كما كان قبله
بيوم فامتنعوا عن اشغالهم المعهودة وجعلت
زوج سيكريو وجونو (كير ولاثن)
يخطن الثياب وكان لهن شغل فيها كثير
واشار ريدى سائرهم الى اشغال اخرى
فلوليم وابيه ان يفكا الفتل من حبل ضخيم
وطفق هو يفتله ويجعل منه حبالا صغارا
ثم اخذ ابرة كبيرة وجعل ثقبات في الستارة

ليتمكنوا من ان يجبذوها اذا شاؤوا وقد كانوا اعلقوها قبل بنير الثقبات واعطى ريدى طامى خيطا معقودا ليحل عقوده فاخذه طامى طائعا لانه قد كان ما جهد في امر منذ ايام وقال ريدى انى سازين مضجع سيكريو لانه ينبغى له ان يكون خيرا من سائر المضاجع ففتح كارة ثياب كانت تحت مضجع سيكريو واخذ منها علمين احدهما احمر والاخر اصفر مكتوب عليهما اسم (باسفلك) في حروف جلية سود فزين بهما مضجع سيكريو وجلل بهما الحائط حول مضجعه

امراة سيكريو — ريدي انى اشكرك لهذا التزئين لعمري انه نعم التزئين

ريدى — هذه احسن طريق لحفظه اخترتها الآن

وقال وليم لريدي بعدما قد كانوا اوقدوا الشمع انك قد كنت وعدتنى ان تقص حكايتك فحدثنا بشئ منها ليقصر به ليلتنا

ريدى — نعم وليم انى قد كنت وعدتك فاحدثك فلما تسمع حكايتي تراني سفيها في اوائل عمرى وانى لقد كنت كذلك فيكون لك عبرة وكيفما كان يكون نافعا لك

امراة سيكريو — نحن نود كذلك ان نسمع قصتك

ريدى — فاسمعى يا ستى ثم بدأ بحكايته كما يجئ

﴿ حكاية الشيخ ريدى ﴾

لاشك في انكم تودون ان تعلموا من كان والدى فاعلموا ان ابي كان رئيس مركب التجارة التى كان يسافر من (سوتهه شيلد) الى (هيبرك) وامى رحمها الله كانت بنت قائد عسكر وقد مات بعد شهرين من ازدواجهما فما كان ترك لامى قد ازداد بالمال الذي ادخره ابي في خدمة المركب فاشترى به ثلث المركب وكان الثلثان منه (لماسترمين) وكان رجلا ذامال يصنع المراكب وكل ما كان يحصل لابي من سهمه في المركب وجرايته كان ينفقها احسن الانفاق و (ماسترمين) كان يتمشى على راى ابي وكان جمع اموالا كثيرة بالمشاق والتدابير وكان شهد مجلس

زواج ابي بامي وحينما ولدت بعد سنة
صار عرّابالي وكل رجل يراني سعيدا
لكوني فليوناله وكل رجل هنا ابي وامي
لان (ماسترمين) كان اربت سنه على ستين
وماكان له احد يرثه ولاشك انه كان
يحب المال جدا لكن ما امكنه ان ياخذ
معه منه شيئا عند موته وبعد سنة من
ولادتي غرق ابي في البحر وقد غرق
المركب وكل من كان فيه في (تكسل سيند)
وصارت امي ارملة وهي ابنة اثنتين
وعشرين سنة وفي حجرها رضيع

وظن الناس ان ما بقي من مال
سيكفي لامي في ان تعيش بارغد عيش
طول عمرها لان المركب كان ضمن
بثلثين من ثمنه لكنهم عجبوا كثيرا لما راوا
(ماسترمين) يدعي ان ما كان ضمن من المركب
كان حظه واما حظ ابي منه فلم يضمن

وليم — وما الضمان ياابتاه

سيكريو — يا بني الضمان معاهدة
يدفع بحسبها مال معين مقداره الي الضامن
ان سلم المركب من الغرق وان غرق
المركب او تلف السلعة فعليه ان يدفع ثمن
المركب او السلعة الى المالك ويعطى الضامن
المال بحسب الخطرة فانه يعطى في
زمان الحروب عشرة دنانير مثلا بكل ماءة
دينار ضمنها فافرض ان ضمن احد الف
دينار لمركب بحساب عشرة دنانير بكل
ماءة ورجع المركب سالما ربحا فله ان ياخذ
من صاحب المركب ماءة دينار حق ضمانه
وان تلف المركب فلصاحب المركب ان
ياخذ منه المال الذي كان ضمنه وهو الف
دينار افهمت الآن معنى الضمان

وليم — نعم فهمت لكن كيف ينتفع
الضامن بهذا واني يحصل له الاموال لينفقها
في الضمان لان المراكب تغرق وتتلف
وترسل الى الحرب وعليه ان يعطى ثمنها
جميعا فارى ليس فيه نفع سوي الضرر
والخسران

سيكريو — هذا اذا غرق مركب
او اغير عليه وترى يصل كثير من المراكب
على الساحل لا يصيبها آفة فياخذ الضامن
منها مالا اكثر من مال ضمنه ولو كانت
الضمانة لا تربح لما ترى احدا يضمن شيئا
واعذرني ريدي فاني قطعت حديثك

ريدى — لك ذاك سيكريو نعم ينبغى لنا ان لا نضيعن ابدا مظنة وجدناها لتعليم الصبي ولا غرو انك الآن قد علمت شيخا كما علمت صبيا فانى ما كنت علمت تعريف الضمان كما علمت بعد بيانك فاعلم ياسيدى اني لا اعلم اكان (ماسترمين) يصدق في هذا ام يكذب لكن غير واحد من الناس لاموه على ذلك واعلم انه وان اخذ قليلا من مال ارملة ليحاسب عليه كثيرا عند الله لانه مكتوب في الكتب المقدسة (ان زيارة اليتامى والارامل عند مصابهم من الايمان اي نصرتهم عند المصائب وقوا انفسكم الغش) فلاجل ذلك ما كان عند امى شئ تعيش عليه لكن كان لها اصدقاء فهم اخذ وابيدها وكانت امى تطرز الثياب فعاشت كيفما كان الى ان مضى من عمري ثمان او تسع سنين

سيكريو — اما انتدب عرابك لياخذ بيد امك ويكفيها مؤنتها

ريدي — نعم انه لم يكترث الى ذاك وهذا عجب منه ولذلك طار لومه في الناس واري ان ظلمه علينا صار سببا لنفوره عنا لانه لما خدع امى لامه الناس فزعم ان هذا كان لاجل امى فجعل يحنقها ومن فطرة الانسان اذا ظلم احدا صار يحنقه زعما منه انه يريد القصاص منه

سيكريو — وما اصدق ظنك ريدى ومع ذلك عجبت من قعوده عن كفاية امك بنفسه

ريدى — نعم كان هذا عجيبا منه ولكنه كان يحب المال جدا علا انه تضجر لملامة الناس اياه وبالجملة كنت غلاما قويا مصارعا جلدا وكلما امكننى ان انفلت من عند امى او من مدرستى ذهبت الى البحر لانفرج على الساحل او على مركب وكان من فطرتى ان ارغب في اشياء يتعلق بالبحر وفي ايام القيظ قد كنت اصرف نحو نصف اليوم في الماء حتى صرت ماهرا في السباحة ولما علمت امى ما كان من ولعى للبحر جهدت ان تصرفنى عنه وجعلت تحدث لى ما كان من صعوبات وخطرات للملاحين وكان آخر كلامها حديث غرق ابي والعبرات تجرى على خديها ولكن صدق من قال من الوعاظ ان الانسان

حريص على ما منع فانه لولم تكن تمنعني
امي عن البحر اظن لكنت سكنت الدار و
قد كنت معجبا بنفسي في صغري واظن كان
ذالك من خصال ابي لان امي كانت
متواضعة و ما كنت اطيق ان اري صبيا
يفعل مالا اقدر عليه واني قد اقتحمت
المخاوف وخاطرت بنفسي مرار الاعمل
اكثر من صبيان اخر واذ بلغ امي ذالك عني
فكانت تنهاني اولا عنه و تعذلني على
ذهابي في الخطرات وبعد ذلك كانت
تدخل حجرتها تبكي وتدعو لي لاني كنت
وحدي سرورها ورجاءها ومالها من
الدنيا و مافيها واني ما نسيت الى الآن
حبي لاهوائي وودي لاغراضي و لصغر
سني ماكنت علمت ماكانت امي تقاسيه
لاجلي والاطفال لا يحسون بهذا والا
مافعلوا كذلك ابدا الان قلوبهم تكون لينة
الي ان يبلغوا اشدهم

سيكربو — صدقت ريدي ان
كان الاطفال يعلمون مايصيب والديهم
من الحزن عند لكاعتهم واسائتهم ماساءت
خلاقهم

ريدي — وانهم لا يعلمون ذالك
الا بعد ان فاتهم الوقت فاتفق يوما وعمري ح
نحو تسع سنين وقد كانت الريح تهب
شديدا والبحر يتلاطم فاذ الجبل كان به
مركب مشدودا على ساحل البحر قد انكسر
بشدة الريح و تعلق رجل كان واقفا هناك
فطرحه فى البحر واني سمعت اللغط
وجعل الناس يرمون اليه من على الساحل
والمراكب حبالا وامراسا لكنه ماتمكن
من ان ياخذها لانه ماكان يعرف السباحة
والبحر كان متلاطما فاخذت حبلا
ووثبت في البحر واذ كنت صغيرا اسبحت
كما يسبح البط حتى وصلت اليه ودفعت الحبل
فى يده وهو كاد يغرق فاخذ الحبل و تعلق
به و تشبث كما هو داب من يغرق والقيت
سفينة من مركب وجدفت الينا واخذونا
فى السفينة وبعثونا في دار العامة
واسترحنا على المضاجع الى ان بعثوا لنا
بدلتين ثم تاملت فوجدت الرجل الذى
انجيته من الغرق عرابي (مابسترمين) وكل
رجل كان يمدحني ولو جاز لي ان امدح
نفسي لقلت ان هذا الامر لجرأة لاتاتي

من صبي كثلى والملاحون ذهبوا بي الى امى مسرورين وهي لما سمعت ماكان من جرأتي ضمتني بصدرها مرارا تارة تفرح بسلامتي واخرى باكية لكوني فى الخطرة ولا غرو في ان جرأتي كانت تهديني الى الاقدام في الخطرات ازيد من هذا

وليم — لكن املك ماذمتك لفعالك

ريدى — لا وليم انها خالت كاني قضيت حق الجار واظن انها قد كانت تقول في نفسها انني جازيت السوء بالخير لكن ماسمعتها تقول هذا قط فلما كان اليوم الثاني استاذن علينا (ماسترمين) وكان من سفاهته انه دعا فليونه الذى كان غفل عنه دهرا وامى حيث زعمت ان التفاته سوف ينفع لى رحبت به وتلطفت عليه واني قد كنت خبرت غير مرة باحوال تغافله عني وعن امى وباساءته الى ابي فصرت اكرهه واتنفر منه جدا ولذلك كرهت قدومه علينا وقد سررت باني تمكنت من ان انجيته من الغرق واني استحيي من ان اخبرك ماكان من سروري لاجل اني فعلت عملا صالحا وصنعت معروفا واحسنت على من اساء الى وهذا العجب قد نشأ من سنخ فطرتي المعجبة وما استطاعت امى ان تخليني عن هذه السريرة فانظر وليم ان هذه السريرة قد استهونت اقحامى في مثل هذا الامر العظيم لاني اخترت اهون طرفيه الذى كان ينبغي لى ان انجنبه

وليم — اظن اني لقد كنت ايضا اخترت اختيارك في مثل هذه الواقعة

ريدى — لو عملت حينئذ على مايقتضيه الشريعة العيسوية لكان خيرا فان مجازاة السوء بالخير من علامات العيسوية فلو انجيته عالما بانه عرابي لكان ذالك فضيلة لى لكني ماعرفته حينما انجيته فلا اعلم لو كنت علمت من هذا الذى يغرق في البحر هل القيت حينئذ نفسى فى الخطرة له وهب لو القيت نفسى فى الخطرة لانجيه هل كان ذالك لحسن النية مني حيث زعمت اني جازيت الاساءة بالاحسان لانه ليس شئ من مجازاة الاساءة خيرا من الاحسان الى المسئ

ميكريو — ماادق شرحك لنيتك ريدى واظن انك قد انصفت من نفسك

ريدى — لاشك ما فعلته من حفظه من الغرق كان من احسن الاعمال ولكن العجب الذي نشأ في قلبى بعده قد اودي بحسن عملي واني ذكرت لك مالا يخلو عن الصدق وان شيخا كمثلي يمكن ان يتذكر مامضى من عمره بغيران يرغب فيه ولكن لا يكون بغير اسف وبالجملة لاقانا (ماسترمين) ولبث عندنا هنيئة وعاهد بامي انه لا يغفل عني بعد وحينما فرغت من المدرسة يعلمني صناعة المراكب ويبذل من عنده لذلك فشكرته امي وذرفت عيناها سرورا ولما برحنا (ماسترمين) عانقتني واخبرتني انها كانت اليوم مسرورة اذ علمت انه يجوز لي ان اتعلم الـ... على الساحل من غيران اسافر في البحر فوفي (ماسترمين) ما كان وعد به وبعث الدراهم الى امي فسرت لذلك واطمأنت وهناها الناس وقد جعلت تقبلني وتقول انت صرت سببا لرفع آلامي ومصائبي

وليم — اماسررت بذالك ريدي

ريدي — بلى سرني هذا لكن ازددت عجبا اكثر من الاول والعجب انى مازلت نفورا من (ماسترمين) لان الكراهة قد كانت تمكنت في قلبي دهرا وماكنت استطيع ان ارى يده عندامي وبذله المال في المدرسة لتعليمي وذلك قد اضر بعجبي وافتخارى فماكنت مسرورا بذالك وان كانت امي مسرورة على انه بعثني فى مدرسة فما امكن لي ان افرغ من هناك واتفرج على الساحل والمراكب كما كان من دابي قبل ذلك وكذلك حرمت من اللهو واللعب وما علمت حينئذ ان ذلك كان لمنفعتي ونصحى بل صرت حزينا كئيبا لاني كنت مكرها ان اتوجه الي الكتاب ومايمكن لي ان اروح حيث اشاء فشكا الاستاذ عند (ماسترمين) فدعاني وزجرني فصرت اشد عصيانا باستاذى فيعزرني وهذا جعلنى نافرا له اكثر من الاول وعزمت ان افر من المدرسة واسافر في البحر فانظر وليم اني كنت حينئذ على الضلالة وكذلك يخطئ كل صبى

معجب بنفسه زاعم انه اعلم ممن يربيه وتامل ما فقدته تقريبا الاجل العادات الشنيعة وانما قلت تقريباً لان الناس لايعلمون الغيب وماسياتى غدا لكن على الظاهر كان لي ح مكاسب كثيرة في صناعة المركب وكنت ورثت (ماسترمين) بعد موته وصرت حنيئذ في ارغد عيش وكانت لى زوجة واطفا ل اسربهم وما كنت في اسوء حال كماهي الآن ملاح طاعن فى السن مطروح فى جزيرة قفراء وقد تلوت عليك كيف ينغص الاوهام الباطلة في صغر السن عيش الانسان في مابقى من عمره ومن غيران يجرى سفائن اعمارهم في بحار الفلاح تغرقهم في لجج النوائب وهذا امامر على

سيكريو — وما اطيب هذا الدرس وابهاه

ريدي — انه كذلك ولست ممن يتشكى بخته ويعلم ان ذلك اورثه الاغلاط والاوهام من نفسه وانى راض على الحال التى قداقتضتها معصيتى والله عزوجل لايحرمنامن شيء الا اذ كان شرا لنا واني اقول الآن بخلوص قلبي انك تفعل ماتشاء ونحن لانستطيع على ماار دنا

امرأة سيكريو — حرمانك صار نافعا لنا ريدي لولم تكن سافرت في البحر اوكنت تركتنافي المركب مثل رجال اخرفما كان جرى علينا وكيف كان حياتنا

ريدي — ستى ليطمئن قلبي حينما اتذكران ملاحا كمثلي ثبت نافعا لكم والآن قد حان وقت الرقاد فاترك قصتي واحد ثكم غدا شيئامنها

سيكريو — يابنى وليم جيء بالكتب المقدسة

فلما فرغوا من صلوة الليلة راحوا الي مضاجعهم وناموا

❊ الفصل الثاني والثلاثون ❊

(الشيخ ريدى يستمر بحكايته)

استيقظوا على الصباح بصياح الجديين قبل الوقت المعهود لهم واليوم كان يوم الصحو والشمس تضيء فطرد هما ريدى وبهذا الصبح تغدوا وبسمك حنيئذ ثم راح كل واحد من (سيكريو وريدى و وليم) الي شغله فريدى وسيكريو قوضا

الخيمة ونشرا الشراع ليجف وجعل وليم
يلتمس الدجاج والديكة التي قد كانت
غابت منذ يومين فبعدان مضى نصف
الساعة في التفحص سمع الديك يصرخ
بين الاشجار فدخلها فوجد كلها هناك
فطرح لها حفنة من حبوب الكرسنة وانهم
لقد كانوا ادخروا الحنطة والشعير
ليزرعوها بعدان يحرثوا الارض واما
الدقيق فلوكان نفد عندهم ههنا لجاؤا به
من الجانب الآخر للجزيرة فان هنالك
كانت اواني ملانة من الدقيق كانوا انزلوا
بها من المركب فلهذا ما كانت لهم حاجة
يومئذ الى الدقيق وتبعت الدجاج وليم
تنقر على الحبوب لانها كانت جياعا حتى
وصلت الى الدار فتركها هناك وجاء
ليعضد ريدى واباه فقال ريدى لوليم
اني اريد ان اجعل اقنة للدجاج ان اتكرهها
امك ولقد فرغنا من نشر الشراع وهناك
اربعة اشجار النارجيل ملتصقة ببيتنا
فنعمرها تحتها — فرضى به سيكريو فجعلوا
يعمرونها وهنا لك قد كان بقيت عدة
اغصان من ذرى النارجيل قد كانوا
قطعوها ليسقفوا بها البيت فنصبوها الى
الاشجار فصارمربعا ثم وضعوا الاغصان
متقاطعة حيث يكون السقف محدبا

ريدى — الامر سهل فينبغي لنا
ان نجعل اولا محيطها ثم نستراطرافها ثم
نسقفها باوراق النارجيل وهذه جونو
تقبل بالطعام فنتمها بعد

فلما فرغوا من الطعام شرعوا في شغلهم
وجعل سيكريو يجمع اوراق النارجيل
وريدى ووليم يجهدان في ستر جانبيها
وسقفها وقبل الليل قد فرغوا من بنائها
وطرد وليم الدجاج الى الاقنة يطرح
اليها الحبوب فانخدعت ودخلتها

ريدى — هذه الطير سوف تستانس
بالاقنة وانا اجعل بابا لها عند الفراغ
واظن ان تكون (كيرولائن) كافلة للدجاج
والفروخ حين تتكاثر

وليم — نعم هى تكفلها وتسرحين
تعلم انها صاحبة الفروخ والدجاج
واظن الآن ينبغى لنا ان نطوى الشراع
ونضعه فى موضعه وما اطيب شغلنا
اليوم واخاف ان لا يكون الغد مثل اليوم

ريدى — وينبغي ان نطويه ونضعه
تحت المضاجع وهناك سعة كثيرة له فطووا
الشراع وساق وليم الجديين والمعزالى
الدار وغربت الشمس فدخلوا البيت

فالتمسوا من ريدى ان يحدث حكايته فجعل
يحدث كذلك قد كنت حدثتكم البارحة
اني عزمت على الفرار من المدرسة
والتسافر في البحر لكنني ما اخبرتكم كيف
دبرت هذا ما كان يمكن لى ان اخرج
من المدرسة مخفيا الا حينما ينامون
في الليل وحجرتي كانت على سقف البيت
وابوابها مقفلة لكنه كان فيها باب يفتح على
السقف وكان مغلقا من الداخل وهناك
درجة ليرقي اليه فعزمت ان اهرب من
جانب باب السقف فتربصت حتى نام
الصبيان ثم لبست الثياب بلا حس
وخرجت من الحجرة والليلة كانت مقمرة
فرقيت الى الباب بغير حس لا ادرى
كيف افتحه لكن فتحته كيف ما امكن
فوقفت على سقف البيت فنظرت حولى
فوجدت المراكب واقفة فى البحر بعيدة
مني فظننت كانى كنت حرا ذلك
الوقت وقد نسيت انى ما نزلت الى الآن
من السقف على الارض وجعلت التمس
الحيلة للنزول وبعد جهد كثير تشمرت
لا نزلق من السقف متمسكا بانبوب الماء
الذى كان واصلا من السقف الي الارض
وكان بحيث يدخل اصابعى فيما بينه وبين
الجدار وكنت يومئذ خفيفا مثل الريشة
وسريعا مثل الهرة فتعلقت بركبتى ويدي
حوله وانزلقت ووصلت الى الارض
سالما

امرأة سيكريو — عجبت كيف
ما انكسر حينئذ عنقك ريدى

ريدى — صدقت ستى وانا اتعجب
من ذلك لكن لم ابال شيئا فى ذلك
الوقت الا ما اشتهيته فلما احسست بالارض
اسرعت الى الحائط وصعدت على الباب
ونزلت على الشارع وما كانت على راسى
قلنسوة لان قلانسنا كانت معلقة على
المشاجب في حجرة اخرى فاسرعت
الى البحر ولما وصلت على الساحل رأيت
مركبا قد نشر شراعه وكاد يجري فى جزر
البحر والملاحون كانوا يجرون المرساة

ويغنون وكنت واقفا على الساحل اريد
ان اسبح الى المركب اذ رأيت رجلا
يطلق سفينة من الساحل فاسرعت اليه
ووثبت على السفينته من غير ان اتكلم بكلمة
بحري — وماشانك يا غلام
انا — اني اود ان اسافر في البحر
فاوصاني اصلحك الله الى المركب
البحري — اني سمعت رئيس المركب
يقول انه يود ان ياخذ على المركب من
يتعلم فنون البحرية فكن تلميذه ثم جدف
السفينة الى المركب وطلعت عليه فسأ لني
رئيس المركب من انت فقلت له ما قلت
للبحري
رئيس المركب — انت صغير جدا
انا — كلا اني لست بصغير
ريئس المركب — افتقدر ان
تصعد على السارية
انا — اني اريك ثم صعدت على
السارية مثل الهرة
رئيس المركب — انك سوف تكون
ملاحا ماهرا واني لآخذك معي وبعد
وصولي في (لندن) اكتب اسمك في الطلبة
الذين يتعلمون فن البحرية واين قلنسونك
اراك مكشوف الراس
انا — اني تركتها لم آخذها معي
رئيس المركب — لا باس اعطيك
قلنسوة ثم ذهب في حجرته ورجع بقلنسوة
حمراء والمركب الذي كنت فيه كان
يحمل الفحم فجرى بنا في البحر وبعد من
الساحل وقبل الصبح وجدت نفسي في
البحر الذي صار وطني منذ ذلك اليوم
فلما اطمانت نفسي صار الرئيس يتامل
في قيافتي فوجدته رجلا عبوسا وقبل
غروب الشمس ندمت على صنيعي وحينما
جلست في برد الليل والبلل على شراع
خلق تذكرت امي وحزنها بفرار فتي اول
مرة فبكيت بكاء شديدا لكنه كان
لا طائل تحته وقد كان فاتني مظان الحيلة
وسيكربواني خلت غير مرة ان المحن التي
ابتليت بها كانت تبعة الاحزان التي
ابتليت بها امي لاجل مفارقتي واني كنت
لها ولدا وحدي ماكان لي ثان لتصبر
بلقائه اذ فقدتني وفراقي انكسر به قلبها
وما كانت محني وشدائدي الا مكافاة

لمصائبها وحبها عفا عني الله تعالى

ثم اطرق ريدي مليا وسكت كل من كان هناك وكان وليم جالسا عند امه فتوجه اليها وقبل وجهها

ريدي — اني لسررت بفعلك هذا وليم قد القيت اذنا واعية الى حكايتي وبهذه القبلة ختمت عهدك ان لا تفارق والديك فعند ذلك امرأة سيكريو افاضت العبرات وضمت وليم بصدرها

فقال ريدي اني اترك ما بقي من حكايتي الآن واحدثها في وقت اخر لان قلبي كاد ينشق حينما اذكر سفاهتي وسوء افعالي وخليلي حان وقت النوم انا آتيك بالكتب المقدسة فاقرء لي سورة فيها (يا ايها الجاهدون في الاعمال والوازرون الاثقال هلموا في جواري وانا اعطيكم الراحة) ويا سيدي ليطمئن النفوس اي اطمينان بهذا الكتاب وقرأ عليه سيكريو هذه السورة ثم راحوا الى مضاجعهم وناموا

الفصل الثالث والثلاثون

(اين وضع طامي القمع)

وصباح ذلك اليوم كان من اطيب الغدوات فلما فرغوا من الطعام جروا العجلة الى بركة السلاحف وطعن ريدي سلحفاة كبيرة برمح ووضعوها على العجلة وجاؤا بها الى البيت فقطعتها جونو كما كان علمها ريدي واخذت منها لحما للمرق ولما وضعت القدر على النار انطلق (ريدي وسيكريو ووليم) بايديهم المناشير والفاسات ليبدؤا في قطع الاشجار لبناء البيت خارج الدار ليضعوا فيه ذخائرهم اذا انقلوها من الجانب الاخر من الجزيرة

ريدي — اريد ان يكون هذا البيت مامنا لنا عند الخطرات ولاجل ذلك اني اخترت له اجمة ليست ببعيدة من دارنا واذا عملنا اليه فجا معوجا كان البيت مختفيا من النظر وينبغي لنا ان نعمل الطريق اليه عريضا بقدر ان يمر عليه عجلتنا وان نستاصل الاشجار المقطوعة لئلا يلتفت اليها احد فيتفطن بمكاننا هنالك ولست اظن انا سوف نحتاج الى ذلك ولكن هذا مما يقتضية الاحتياط

سيكريو — صدقت ريدي لا يعلم احد ما سيحدث

ريدي — والقاطنون في هذه البقعة من ديد نهم انهم يدخلون جزيرة من جزيرة يجدفون فلكهم يجنون النارجيل ولا اعلم ان الجزائر حولنا معمورة مسكونة ام هي القفراء لكن الغالب على الظن عمارتها ولا ندري عادات الناس بها ولا تخبرن امرأتك بما قلت لك فانها تذعر وظنى بك وليم انك لا تخبر بهذا امك

وليم — انا لا اتفوه بكلمة تذعر بها امي فاعتمد على قولي ريدي

ريدي — وقد قربنا من المقام الذى قدرته وشف اذا امررناعن تلك الربوة التي عليها الايكة حالت روتها واختفى البيت ونحن على يمين الربوة لاننا قد مشينا بقدر الثلثين من الطريق الذى ينزل الى الوادى وكفانا بهذا مصبا للماء

سيكريو — فكم من مسافة بيننا وبين دارنا ريدي ولا ينبغي ان نبني بيتا بعيدا من الدار

ريدي — نحن على نحو خمسين ومائة ذراع من الدار بخط مستقيم واعوجاج الطريق يضاعفه

سيكريو — فاري ان هذه البقعة بغيتنا فينبغي لنا ان نبدأ بتعمير البيت سريعا

ريدى — فاني اعلم اولا على اشجار لا يصلح قطعها وما نصلح منها للقطع ولنترك بقدر اربعة اقدام من سيقانها وخذ وليم الطرف الثاني من الخيط

فلما فرغوا من المساحة جعلوا يجهدون في القطع بمناشيرهم وفاساتهم وسقط شجر بعد شجر وازالوا كذلك الى ان حان وقت الطعام وقد استحلى لهم المحن الشاقة اذ نزلوا على مأدبة فيها مرق السلحفاة

امرأة سيكريو — يا بني وليم ويا حبى سيكريو ما اشد تعبكما اليوم فلا تجهدان بمثل هذا

وليم — امى قطع الاشجار عمل صعب والاعمال الصعبة لا تضر باحد لاسيما الرجل الذي يتغدى بمرق السلحفاة نحن جياع جدا وسنري جونو كيف اصلحت المرق وما شانك طامى

امرأة سيكريو — بيني وبين طامي منازعة لان قمع الخياطة كان عندي اليوم وقت الصباح وكنت اخيط اذ دعتني

جونو فذهبت اليها وتبعتني (كير ولائن) فبقي طامي وحده في البيت

فلما رجعت وجدته يلعب خارج البيت فجلست لاخيط فما وجدت القمع فسألته عنه فاجاب اني سالتمسه ثم جعل يلتمس وقال لي اني ماوجدته وكلما قلت اخذته اجاب اني سوف اجده واني ايقنت انه اخذه ولكنه لا يخبرني فلا جل هذا ما خطت اليوم شيئا

سيكريو — طامي انت اخذت القمع

طامي — سوف اجده ابي

سيكريو — ليس هذا بجواب اخذت القمع ام لا

طامي — (باكيا) سوف اجده ابي

امرأة سيكريو — واني كلما سالته عن القمع اجابني كما يجيبك

سيكريو — لا باس لا نعطيه الطعام الى ان ياتي بالقمع

فلما سمع طامي ماقال ابوه جعل يبكي فما حضرت جونو مرق السلحفاة فلما شم طامي رائحة المرق جعل يبكي عاليا وبكى اكثر حينما رأهم ياكلون ووليم كان جائعا جدا فمد صحنه اخرى ليا خذ الطعام فبينما يا كله اذا دخل اصبعه في فمه واخرج شيئا وقال امي كان القمع في طعامي وكدت ابلعه

ريدي — (متبسما) اني اصدقه في قوله سوف اجده انه قدكان عزم على اخراج القمع مماسيبقى من المرق من طعامنا وياسيّ انالا اشفع له لاشك انه لم يخبرنا بكون القمع في القدر ولكنه ما كذب

وليم — صدقت ريدي والقمع قد وجد فان اعتذر طامي اظن ابي يعذره

سيكريو — تعال هنا طامي بين لي لما القيت القمع في القدر

طامي — اني اشتهيت ان اذوق المرق واردت ان آخذ منه ملأ القمع فاصابت منه اللذع اناملي فتركت القمع فرسب في المرق

ريدي — المرق ملأ القمع ماكان بكثير هلا اخبرت امك بان القيت فيه القمع

طامي — (باكيا) خفت ان اخبرتها بسكب كل المرق للقمع فلم يبق لى شئ

سيكريو — اكذلك كان الامر فاني قلت لك ان ليس لك اليوم طعام الى ان تاتى بالقمع فوجد القمع فهلم كل طعامك فان احتلت اخري في جواب سوال لعزرتك ففرح طامى على ختم الكلام وسرجداً لحصول الطعام فحسا ماكان في صحنه وسأل اخري قائلا طامى لا يضع القمع مرة اخرى في القدر بل يغرف منها المرق بالصحون

جونو — (وكانت جالسة عند طامى تاكل طعامها) باغلام الحريص إياك وان تاخذ المرق منها بشئ فيلفح يوما بدنك حره فلما فرغوا من الطعام راح كل واحد منهم الى عمله وما رجعوا الى ان غربت الشمس

ريدى — اري السحاب يترا كم وسيمطر في الليل

سيكريو — اني اخاف المطر ولكن لابد منه

بدى — صدقت وعن قليل نمطر حيث لا يقشع اياما

امراة سيكريو — ريدي ان لم تكن بعيىّ فاقصص لنا مابقى من حكاية البارحة

ريدى — لبيك ستى اني كنت على مركب كان يسافر الى (لندن) وكانت الريح طيبة والمركب يجرى بسرعة ومازلت مريضا الي ان وصلت (النور) فبرئت بعد وصولى اليها وبهت بكثرة المراكب التى تترد د فى النهر ههنا لكنى كنت نافرا من الرئيس لانه كان يوذى من تحته من الملاحين وتلميذ من تلامذته كان على المركب اشار الى ان افر قبل ان يكتب اسمى فى كتاب التلامذة واذهب على مركب اخر والا فالرئيس يضربنى ويوذينى كل يوم كما كان يضربه وصدقته في ذلك اذ رأيت القبطان يرفسه ويصفعه مرارا في يوم واحد وقال انه لا يوذيك الآن مخافة ان تفر من المركب قبل ان يكتب اسمك في الصك وبعد ان كتبت العهد يضربك ويوذيك كما يفعل بى

وليم — وما الصك يا ابي

سيكربو — اذا اراد صبي ان يتعلم صناعة فلا بد له من ان يعلمها رجل فان كانت الاطفال تفارق اساتذته بعدان تعلموا الصناعة ما كان يعلمهم احد لانه ليس فيه للاستاذ فائدة والصبيان في السنتين الاوليين لا يجدى تعليمهم نفعا للاساتذة لان الطفل لا يعلم شيئا يعتد به فالصك عهد بين التاجرا والاستاذ و بين والدي الصبي ان يعلمه الاستاذ الصناعة واذ امهر الصبي في هذه المدة يخدم استاذه حتى يودى حق تعليمه الى ان ينقضي الاجل المعهود وبعده الصبي حر يفعل مايشاء وعلى الاستاذ ان يكسوه الثياب و يطعمه الطعام في مدة تعليمه والاطفال الذين يتعلمون فن البحرية لا بدلهم من مثل هذا العهد كمثل الذين يتعلمون التجارة على البر

وليم — قد فهمت ابي ما افدتني وايها ريدى

ريدي — فعزمت ان لا البث على مركب كنت عليه وكان القبطان حينئذ ذهب على الساحل فجعلت اتفكر في هذا الامر وكان في ذلك النهر مركب كبير راسيا وكاد يسافر فتكلمت من التلميذين اللذين كانا راكبين على قارب يتعلق بذلك المركب فاخبراني انهما كانا يعيشان في الراحة والقبطان يحتاج الي تلميذين او ثلاثة فذهبت معهما على ذلك المركب وعرضت نفسى على القبطان فسألني القبطان سوالات كثيرة قائلا لم فررت من المركب فاجبته بصدق اللهجة فرضى ان ياخذني في مركبه وذهب بي الى الساحل فادرجت اسمى في الصك وتسلمت من القبطان ثيابا قد اشتري لى و بعد يومين جرى بنا المركب الى البمبئي والصين

وليم — اما كتبت رسالة الى امك من هناك

ريدى — بلى وليم كتبت لان القبطان امرني ان اكتب وانه كتب تحت كتابتي سطورا اتطمئن بها امى لكن الالوحة التى كنت بعثتها على الساحل بيد الطباخ ماوصلت الى البريد لا اعلم انه فقدها او نسى الى ان سافر المركب فخرقها واني علمت من بعد انها ما وصلت

الى البريد

امرأة سيكريو — هذا ماكان من تقصيرك

ريدى — نعم ستى ما كان هذا لاجل قصورى ولكن قصرت ماقصرت قبل

امرأة سيكريو — لا ترجع الى ما مضى والماضى لا يذكر ولكن اخبرنا ما جرى عليك بعد ما سافرت الى بلاد الهند

ريدي — لااذكره اخري ان طبت نفسا بذلك فكنت مسرعا وجاهدا في العمل لصغر سنى ترفى زمان قليل صرت على المركب محبوبهم لا سيما النساء فانهن احببننى لصغر سنى فلما وصل مركبنا على ساحل بمبئى راحوا على الساحل وتمتعوا ثم بعد ثلاثه اسابيع سافرنا الى الصين ونار الحرب تتوقد في ذلك الزمان فتعقبنا مراكب كثيرة للفرنج لكن ما اجترأوا علينا لاجل المدافع وجرأة رجال كانوا على مركبنا فوصلنا (ماكو) سالمين وبعناهناك سلعتنا بالشاي وانتظرنا الى ان جاء مركب الحفظة من (انكلند) فسافرنا معه نريد (انكلند) فلما مررنا بجزائر (الفرانس) اصابنا ريح وجرت بحافظنا وابعدته عن مركبنا وبعد ثلاثة ايام وثب علينا مركب الفرنج وبعد مزاحمة يسيرة غلب علينا اهله وبعثوا على مركبنا قائدا معه اربعون بطلا ليأسرنا لانا كنا لهم صيدا سمينا فاستاسروا قائدنا والملاحين بمركبنا وذهبوا بهم على مركبهم وبقيت اناو الصبيان وعشرة رجال على المركب لنعينهم في اجراء المركب فى جزائر الفرنج التي كانت حينئذ فى قبضتهم وعز على الذهاب في المحبس وعمرى اثنتا عشرة سنة لكنى نسيت هذا عن قليل وصرت مسرورا كما كنت قبل ولما كنا ذاهبين الى الجزيرة اذ ابصر كب من بعيد فما فهمت ما كان يحاور الفرنج اذ ذاك لكنى الفيتهم ينظرون اليه مذعورين بمنظارهم (وجيك رومر) وهو كان احد اخواني التلامذة بشرني ان قد نجونا من الاسر لان هذا المركب من مراكب (الانكلند) وبالجملة دنا المركب منا بقدر ثلاثة اميال ونشر الاعلام الانكليزية ودفع مدفعا الى مركبنا فجهد اهل (الفرانس) ان

يجر و امركبنا الى حيث جرت الريح لكن ما افادهم هذا بشئ وجعل المركب يدنومنا كل لمحة فجعل الفرنج يجمعون اموالهم و ماكانوا اخذوا من اموال قبطاننا واهل مركبنا ثم دفع مركبهم الينا مدفعاآخر حيث مرت الكرة من على رؤسنا فتركوا المركب فذهبت مع (جيك رومر) وهدينا المركب الى جريان الريح و وصلت سفينتهم الى مركبنا وقبضوا على المركب فنجونا من الحبس كذلك ولما سمعوا ماجرى علينا و مافعل (الفرنج) بنا امروا ان يفتش اموالهم و اخذوا كل ما كانوا اغاروه من اهل مركبنا

وليم — ولو اخذوا اموالهم مع اموال هؤلاء لاستباحت لهم

ريدى — وليم ماكان هذا ينبغي لنا فلواستبحنا اموالهم لكنا خائنين كمثلهم ثما اخذ القبطان اموالهم ولكن حبسهم في المركب و بعث رجلا على مركبنا فاطلق كل من كان منا اسيرا في ايدي (الفرنج) واعاننا في اجراء المركب الى رحلتنا ومابعث القبطان رجلا يهدينا لانه لم يرد ان يفارق احدا من اهل مركبه فسافرنا فرحين بخلاصنا من ايدي الفرنج ولكن آل امرنا الى ان اسرنا (الدج)

وليم — كيف كان ذلك

ريدى — بعد يومين من هذا بينما كنا نجرى حول راس (كدهوب) تعقبنا مركب اخر من (الفرنج) واخذنا اسارى وهذه المرة ماوجدنا احدا يعصمنا فاخذنا في خليج المائدة لانه كان فى قبضة (الدج) الذين كانوا محاربينا مثل (الفرنج)

امرأة سيكربو — كيف اساء بك حينئذ بختك

ريدى — صدقت ستي ولا استطيع ان اذكر شيئا مما جري في المحبس وكيفما كان اني كنت حينئذ صغيرا جدا لم ابال اذى المحبس وكنت فرحا مطمئنا ستي حان وقت النوم قد نامت (كيرولائن) واري طامي اخذته سنة فينبغي ان اترك القصة

الفصل الرابع والثلاثون

(الصبيان والقرد)

فبعد ماراحوا الى مضاجعهم هاج طوفان شديد معه برق و رعد فحرموا النوم

وذعر الصبيان اللذان كانا نائمين في حجر
امهما وارتعدت فرائص جونو لشدة الحذر

سيكريو — ريدى انهما استيقظا
من المنام وهذا قد زاد فى تشويشنا

ريدى — نعم صدقت اني ما رأيت
في عمري مثل هذا الطوفان ويخطر في
بالي كان البرق والرعد بمثابة العين والصيحة
لله تعالى في غضبه

سيكريو — نعم ان الله يكلمنا بالعناصر
ونحس بقدرته اللهم ارحمنا

وحينما قال هذا سيكريو اذا بصاعقة
على رؤسهم فدهشوا لها وهاتهم فتزلزل
الدار وانتشر ريح الكبريت فلما افاقوا
وجدوا الدار تشتعل وتتاجج والمرأة
والصبيان يصرخون على مضاجعهم
مدهوشين فاول من افاق من الدهشة
كان ريدى فقال اللهم ارحمنا وجعل
يفتش قائلا اصابنا الصاعقة واظن دارنا
قد اشتعلت بعض اطرافها

سيكريو — اين زوجتي اين ولدى
اكلهم امنوا منها

امرأته — نعم كلهم امنوها وهذا
عندي طامى ولكن ابن جونو — جونو
جونو — فما اجابتها جونو فاسرع وليم
الى الجانب الاخر من الدار فوجد هناك
جونو مغشيا عليها الاحراك بها

وليم — ياابت لقد ماتت جونو

ريدي — تعال سيكريو نحملها خارج
البيت لعلها خرت مغشيا عليها فحملوها
خارج البت والقوها على الارض والمطر
كان يهطل فراح ليفتش هل كان النار تتاجج
بالدار فوجد انها كانت قد اشتعلت
لكن اطفأها المطر ثم رجع الى سيكريو
ووليم وهما واقفان عند جونو

ريدى — اني اقف عند جونو
فاذهب الى امرأتك انها لتخاف ان
تركتها في مثل هذا الوقت شف ما ماتت
جونو اري انها تتنفس وستفيق عن قليل
والحمد لله على ذلك

فرجع سيكريو ومعه وليم الى الدار
فوجد امراته تفزع من شدة الحذر فلما
اخبراها بان ما ماتت جونو فاطمانت وجعل
وليم يناغي (الطامى والبرط) فناما في حجر
ابيها وسكن الطوفان واشرق الفجر فوجدوا

ريدى يجيء آخذا بيد جونو وهي قد افاقت حيث تمكنت من المشي متوكأة على ريدي وهداها ريدي الى مضجعها فنامت هناك وتوجه ريدى وسيكريو ليفتشا ما اصابهم من الطوفان فوجدا ان الموضع الذي كانوا عزموا ان يعمروا فيه مطبخا احرقه الصاعقة وذاب ما كان من الحديد والضرر العظيم الذي اورثته الصاعقة ان ماتت الشاة ولكن الجديين قد سلما من الآفة

سيكريو — لقد عصمنا الله ورحم علينا

ريدى — نعم الحمد لله على نعمائه وقد كنت ظننت ان جونو قد ماتت

سيكريو — تذكرت انه عندنا كان طاقة كبيرة من اوتار من النحاس

ريدى — نعم هذا ما سنح الآن ببالي نعم ينبغي لنا ان ننصب اولاً جاذب البرق

سيكريو — بل ينبغي لنا ان نشكر الله تعالى قبل هذا

ريدى — صدقت لا بد لنا من الشكر بخلوص قلوبنا

ولما كان وقت الضحى لبست زوج سيكريو ثيابها والبس الصبيان ثيابهم واجتمعوا كلهم وصلوا وشكروا الله تعالى ونهض وليم ليصلح لهم طعام الصبح وجعل ريدى يلتمس الاوتار في ذخيرة تحت المضاجع واخرجها وفتح الطاقة وقوم الاوتار ثم قام الى السلم الذي كان عند بيت كانوا يعمرونه خارج الدار

ولما فرغوا من الطعام راح ريدي وسيكريو لينصبا جاذب البرق وامرا وليم بان يخدم مكان جونو وهي كانت نائمة الى الآن على مضجعها

ريدى — ارى ان احد هذين الشجرين اللذين عند بيتنا ننصب عليه الجاذب لانه ليس ملتصقا بالدار مع انه قريب منها بحيث يجذب البرق

سيكريو — صدقت ريدى لكن ينبغي لنا ان نقطع الاخر

ريدى — كيف نقطعه الآن وانا نحتاج اليها لصعودنا على الشجر لنصب الجاذب فاذا نصبنا نقطع الآخر

ثم وضع ريدي السلم على شجر منهما

ونصب في ساقه مسمارا كبيرا بمطرقة حيث يحمل ثقله ثم الثاني ثم الثالث الى ان بلغ ذروة الشجر فنزل من على الشجر ووضع المطراق ومسامير بقيت عنده على الارض واخذ منشارا وفاسا وقطع من ساعته راس الشجر فبقي كانه سارية

سيكريو — ريدى انزل على رسلك

ريدى — لاباس سيدي اني لست بصغير وكثيرا ما نزلت من دقال اعلى من هذا الشجر فنزل ريدى وقطع من الخشب عمودا ونصب في طرفه وترا غليظا محددا راسه ثم صعد على الشجر ونصب العمود على رأس الشجر وشد طرف الوتر النحاسي بالوتر المحدد وادرجه فيه ثم نزل وقطع الشجر الآخر الذى كان هناك وركز طرف الوتر في الارض تحت الشجر الذى كان نصب عليه جاذب البرق

قال ريدى وهو يمسح وجهه بالمنديل لانه قد كان نضح بعرق من التعب انا جعلنا اليوم سعينا مشكورا

سيكريو — نعم وينبغي لنا ان ننصب جاذبا آخر عند بيت ذخائرنا والاضاع بضاعتنا

ريدى — صدقت

سيكريو — افهمت وليم ما اردنا بهذا العمل

وليم — نعم ان الفلزات تجذب البرق فلهذا يسرى الصاعقة في هذا الجاذب وتذهب في الارض ولا تزعزع الدار قد كنت مرة علمتني هذا

ريدى — فما نسيتها انت وشف سيدى الى السحاب كيف تراكم وسيمطر واني اخاف لا نقدر اليوم على اشغالنا لاجل المطر واني اذهب لارى الحيوانات ارجو ان اراها سالمة اما انتما فادفنا الشاة قبل المطر فجر (سيكريو ووليم) الشاة الى الشجر كانوا نصبوا عليه جاذب البرق وحفرا حفرة ودفناها فلما فرغوا من هذا جاء ريدى وقال وجدت الغنم والشياه وجاء معه بشاة قد ولدت في الطوفان فلما دنا منهم ريدى قال ان الله تعالى يعطينا ويأخذ منا واني قد كنت خائفا ان ليس عندنا شئ للجديين نطعمها وقد ماتت امهما لكن هذه الشاة يرضعهما

وان كان هذا يعز عليها لكنا نعلفها كثيرا
ثم شد ريدى الشاة مكان شاة قدمائت
وجلسوا حول المائدة يتغدون وقد كانت
انتبهت جونو من منامها واخبرت انها صحيحة
ولكن شكت بصداع راسها قليلا وجاء
المطر يهطل كما كان تفطن به ريدي
من قبل وما تمكنوا من ان يسعوا في اشغالهم
خارج البيت فحملهم وليم ان يحكى مابقي
من حديثه فجعل يتحدث كما ياتي

قصة ريدى

فلما رسى مركبهم في خليج المائدة
امرنا ان نصدر وندخل في سجن عند
بساتين الحاكم وما كانوا يعتنون الى
حراستنا لانهم ظنوا ان الفرار لنا ليس
بمستطاع ولكنهم كانوا يعاملون بنا
بالاخلاق الحسنة واخبرونا انهم يبعثوننا
فى (هاليند) على اول مركب حربي
يجيء هناك وعز علينا هذا الخبر

وعلى مركبنا كما اخبرتك كان غلمان
صغار مثلى وكان من عادتنا ان نجلس
معا في اى وقت امكن لكوننا اصدقاء
من مركب واحد لاسيما الغلامان منهم
احدهما (جيك رومر) والثاني (هستنكس)
كلاهما كان اخا صدق وذات يوم بينما
كنا جالسين لدى الحائط نصطلى فى
الشمس لانه كانت حينئذ ايام الشتاء
قال (جيك رومر) وما اسهل الفرار
لنا من هذا المحبس لو علمنا اين نذهب
بعد الفرار

هستنكس — نعم لكن اين نذهب
سوى الوحوش والحبشة وان ذهبنا
عندهم فما يكون شاننا وما نتمكن من
الفرار من عندهم

فقلت ارى ان اعيش مع الحبشة
خيرا من ان احبس في السجن وكان هذا
اول شورانا في هذا الامر وكذلك
شاورنا فى ذلك بعده مرارا وكان
من حرس محبسنا رجلان من قوم الدج
يكلمان في لسان الانكليز قليلا ونحن كنا
نكلم في لسانهم قليلا فتعلمنا منهم اشياء
كثيرة لانهم قد كانوا ذهبوا مرة الى ثغور
ذلك الملك وما زلنا نسألهم عن
اشياء ونشاور بيننا على غفلة وغرة منهما
الى ان مضي الشهران في هذه الحال

فعزمنا على الفرار من الحبس فشف وليم هذا كان من سفاهتنا ويظهر بهذا كون الصبيان مخطئين في مصالحهم لا نناردنا ان نلقي انفسنا في بلاء ماكان فيه مظنة لنجاتنا والحبس كان خيرالنا من ذلك لكن ليس بجرى لنا ان نرجو من الصبيان افعال الشيوخ فما نفقنا متاعنا واشترينا سكاكين طويلة وطوينا ثيابنا وفى ليلة مظلمة احتلنا ان نبيت في القاعة حيث مارآنا احد حينما كانوا يقفلون الاسارى ونصبنا عمودا كبيرا كان هناك ووضعنا طرفه الاعلى على حائط المحبس ورقينا على الجدار ثم نزلنا خارج المحبس وولينا هاربين الى جبل المائدة.

وليم — لم هربت اليه

ريدى — لان (هستنكس) كان اكبرنا قال لنا ان نسكن عدة ايام على الجبل ونشاور هناك اين نذهب من بعد وان امكن لنا نشتري بنادق والبارود لان الدراهم كانت عندنا لانه لما اسراهل الفرانس مركبنا قسم علينا قبطاننا كثيرا لدراهم فانه رأي ان يعطي الدراهم اهل المركب خيرا من ان ياخذها الفرنج فنفقنا قليلا منها في السجن لانهم نهونا عن الخمور ولصغر سننا ماكان استعمال التنباك امراعاديا لنا والسبب الثانى لقيامنا عليه انا زعمنا انه لما ينكشف على اهل السجن فرارنا يتعقبوننا في الصحراء فلا يجدوننا فيرجعون ثم نسافر وقد كنا اخبرنا بكون الآساد والسباع والمخاوف فى السفر من بين الاودية القفراء وقال (هستنكس) انهم اذ لا يجدوننا يظنون ان قد افترسنا السباع فلا يلتمسوننا فشف ما تركنا الحزم والاحتياط ولو كنا جهالا

امرأة سيكريو — بئس ما فعلت من السفر في المهامه والآجام غاصة من السباع والوحوش

ريدى — صدقت ستي اني اذكر لك ماجرى علينا بعد ففي نحو ثلاث ساعات اولا هربنا مسرعين الى ان ضاق النفس في صدورنا ثم مشينا ولنا نفس رابية بسرعة استطعناو ما مشينا مستقيما الى جانب الجبل بل من جانب الجنوب والمغرب ومن جهة خليج (فالس) لنبعد من المدينة اني

اظن قد اريتك ذلك الخليج لما مر مركبنا براس (كدهوب)

وليم — نعم اتذكر ذلك ريدى

ريدى — ولقد كنا مشينا اربع ساعات ولاجل هذا غلب علينا العي فجعلنا عند العجز نبغي موضعا نختفي هناك فوجدنا كهفا كافيا ان نتواري فيه لكن مسلكه كان ضيقا جدا فدببنا فيه فوجدنا في ارضه الجفاف واذ كنا عيينا جدا اضطجعنا كل واحد منا واضعا رزمة ثيابه تحت راسه واردنا ان ننام اذا بصراخ ولغط ونباح فخفنا لانفسنا وايقنا بالهلاك فاخرج اذ ذاك (هستنكس) من مدخل الكهف راسه وجعل يضحك فتبعه (رومر) ثم اطلعت انا فوجدت هناك نحو مأة وخمسين قردا كبيرا تقفز وتعدو بحيث ماكنت رأيت قردا تفعل مثل ذلك وانهم كانوا اكبر منا واطول كثيرا اذا وقفوا علي اقدامهم وكانوا ذوي انياب طوال وقردة مع ولدها على ظهرها كانت تقفز وتعدو بسرعة مثل اخدانها فلما رأينا لعبهم ضحكنا عاليا وما افقنا من الضحك حينما رأينا وجه قرد كان اكبرهم وهذا القرد جائنا من الجبل بسرعة زعمناها سحرا ونحن رجعنا في الكهف وخفنا جدا اذ رأيناه كشر عن انيابه يحرقها علينا فصرخ القرد صرخة عظيمة فرأينا القرد اجتمعوا اليه سريعا وقد بينت ان الكهف كان وسيعا وكان في داخله كهف آخر وسبيل دخوله كان ضيقا جدا ولاجل هذا ماكنا دخلناها فصاح (رومر) تعال ندخل في كهف ثان ودخل فيه فتبعه (هستنكس) ثم اني دخلت فيه وفي يدي رزمتي وحينما دخلت الكهف دخل القرد في المكان الذى برحناه ثم دخل ستة اوسبعة من قرد وقبضوا على رزمة (رومر) وفتحوها واخذ واما كان فيه وخرقوا ثيابه ثم اقبل قردان منها الينا واحدها ماديده ليقبض علينا فضرب (هستنكس) ضربة على يده بمدية فاخذ القرد يده بيده الاخرى من وقته ولقد ضحكنا اذ رأيناه يعطى يده في ايدى الاخر ليريهم الجرح ويذوق الدم بطرف لسانه وماكنت سمعت اللغط مثل هذا وغضبت القرد

وارادت ان تهجم علينا وجاء الى الكهف احدهم ومد يده مثل الاول ليجرّنا فضربه (هستنكس) كما ضرب الاول ودنا القردان او ثلاثة وارادت ان تاخذنا ولكنا جرحناهم بسكاكيننا جروحا منكرة فبعدوا عنا بعد ان جهدوا نحو ساعة يسعون ان ياخذونا ثم خرجوا من الكهف ووقفوا عند مدخله يصرخون وعيينا جدا وتعبنا لذلك فقال (رومر) احب ان ارجع الى المحبس وكذلك ماوددت انا لكن ما كان لنا سبيل للخروج من الكهف لان القرد كانت عزمت على افتراسنا واهلا كنا وايقنا انه لا يمكننا الخروج الى ان يعيى القرد وتترك الموضع وبسبب جزعنا واضطرابنا كان العطش لاننا عطشنا جدا بالذب عنا وما كان الماء عندنا فبقينا محبوسين كذلك ساعتين واذا بقرد قد صرخ وصرخت معه قرد اخرى ثم ولت هاربة الى البادية فصبرنا هناك قليلا مخافة ان ترجع ثم خرج (هستنكس) خارج الكهف رويدا بلا حس وقال انه ما كان هناك قرد لكن رجل حبشي جالس على الارض يرعى الغنم فكلنا خرج فرحا من الكهف وهذا وليم ما كان جرى علينا في اوّل الامر وبعده ابتلينا في حوادث كثيرة شتى لكن لقد حان وقت النوم واري ان اليوم الآتي يكون صحوا

وليم — لوددت جدا ان اسمع ما جرى عليك بعد

ريدي — نعم ستسمعها لكن لكل امر وقت وهذا الوقت للنوم واظن انك تجيء معي لانى اريد ان اصطاد سمكة او سمكتين للغد لان الطوفان لقد سكن

وليم — نعم ريدي ساجيء معك لاني ما عييت

ريدي — فتعال هذه الصنارة السلام عليك امرأة سيكريو والسلام عليك سيكريو

❊ الفصل الخامس والثلاثون ❊

(تبارك الله احسن الخالقين)

كان الفصل طيبا لا يام قلائل بعد طوفان شديد ذكرناه وكانت جونو ضعفت اذ صعقت ومرضت لان الصاعقة قد وقعت

عليها ولكنها كانت تستطيع ان تصلح الطعام
وتعمل اعمالا خفيفة وانها كانت تعلم ان
الله انجاها من الهلاك وكان من ديدنها
دائما ان تضع اذناواعية الى الانجيل لكنها
الآن ما كانت تحسب الصلوة المفروضة
كافية لشكر الله تعالى ولذلك كثيرا ما
اذ كان ريدي يخرج بكرة من البيت
يري جونو راكعة في الصلوة تحت شجر
النارجيل فما كان يلتفت اليها ولكنه يقول
غير مرة في نفسه حينما رآها تعبدان
المعروف في باطن ذلك الجلد الاسود اكثر
منه فى بيض الوجوه وعند الله تعالى
عبادتها مقبولة مثل عبادة السلاطين

واستمر طيب الهواء الى اسبوعين
الا بعض الاحيان وفي تلك الايام قد جهد
(ريدى وسيكربو وليم) من طلوع الشمس
الى غروبها فى بناء بيت للذخيرة ويمسون
وهم فى تعب من المشقة حتى وليم ما كان
يسأل ريدى عن حكايته وما برحوا
يجهدون جهدا حتى تم البناء وسقفوه
وستروه من ثلاثة جوانب وتركوا الرابع
للهواء ومنزله التحتاني كانوا بنوه للدواب
احاطوه باوراق الشجر فصار ماوى
الدواب في ايام المطر ثم اخرجوا اليه
طريقا معوجا من بين الاجمة وما قلعوا
اصول الاشجار لانه كان يحتاج الى الجهد
الكثير ووضعوا كل ما جاؤا به من المركب
في بيت الذخائر وبعد هذا تهيأوا وشمروا
على شغل آخر وكانوا قد عزموا على ان
اليوم الذي يلي يوم يتم فيه بناء البيت
يجعل عيدا وانهم كانوا يحتاجون
الى ذلك فاصطاد وليم السماك وطعنوا
سلحفاة وحملوها على العجلة وجاؤا بها
فى البيت وما كان لهم ذالك اليوم عيدا
فقط بل ومعه مأدبة

وكان سيكربو يمشى على الساحل
مع امرأته وولده وريدى وجونو
يقطعان لحم السلحفاة فاري سيكربو
زوجتها بيت الذخائر ثم سيق اليه الشاة
مع اربعة اجدية وذلك اليوم كان
طيبا فراحوا ليروا البستان فوجدوا ان
الحبوب ما حقلت ولو كانوا امطروا كثيرا
امرأة سيكربو — اني لقد كنت
حسبت ان الحبوب نبتت لاجل المطر

سيكريو — انها الآن تحتاج الى الشمس فاذا خلت ايام المطر تحقل

امرأته — تعال نجلس ههنا

ثم قالت حينما جلست اني ما كنت خلت ان اكون مسرورة في هذه الجزيرة القفراء ولكن كذب ظني وما اسرع الوقت مرورا وقد عز علي تلف الكتب ولكني لا اجد وقتا لاقرءها

سيكريو — الجهد يورث الراحة والفرح والرجل الصناع يكون مسرورا دائما ان لم يكره على المشاق الكثيرة وان الكآبة لا تزول الا بالاشغال واري ان الرجل الكسلان لم تحظ بالسرور

وليم — لكنا امي لا نحتاج الى محنة شاقة بعد

سيكريو — صدقت وحينما نقبل الى الكتب نسربها ووددت ان اذهب الي الجانب الاخر من الجزيرة لارى الكتب التي جئنا بها من المركب أهي ابتلت بالماء ام لا لكن لابد من ان اتربص الى ان ينقضى ايام المطر فنطرح قاربنا في البحر

سيكريو — ما شانك طامي ما تفعل

طامي — اني اقتل الخنافس وقتلت كثيرا

سيكريو — لكن لم تقتلها انها لاتوذيك

طامي — اني اكره الخنافس

سيكريو — لا ينبغي لك ان تقتل حيوانا تكرهه وانها لاتوذيك فان لسعتك او عضتك فلا باس بقتلها وان قتلت الحيوان وهو لايوذيك كان ظلما عليه اتعلم من خلق هذه الخنافس ومن خلق كل شيء

فاطرق طامي مليا ثم قال الله خلق

سيكريو — صدقت ان الله تعالى خلقها واجازها ان تحيى زمانا قصيرا وانه خلق كل حيوان واعطانا ها لالان نعير حكمته تعالى بافنائها افهمت طامي

طامي — لكن رأيت جونو تقتل الذباب

سيكريو — نعم لانه في بعض الاوقات لا بد لها منه لكنها لا تقتلها لكراهيتها منها لا تنس طامي ما قلت لك —

وقال متوجها الى وليم ينبغي لنا ان

تتذكر انها مخلوقة لله تعالى وشف الى هذه
الدابة الصغيرة تدب على اصبعي ما اكثر
عددا ارجلها

وليم — اني لقد رأيت مثلها في الكتب
البالية وما اسرع دبيبا بارجلها الصغيرة
اراها ارق من الشعر ما اعجب هذا

سيكريو — صدقت وان تاملنا
في جزء من الخلقة ولو كان صغيرا ليهتنا
فان رأينا ما حولنا فحسب ففي اى موضع
نكون نجد غذاءنا معد الناوما من شئ
يذكرنا حكمة الله تعالى اكثر من ذخائر
اعدها الله لاصغر دابة خلقها وتلك الدابة
الصغيرة احدى الوف الدواب المخلوقة
كلها ذات حيات ومتمتعة مثلنا وكيف لا
وهذه دابة من اصغر الحيوانات
واحقرها ومع ذلك لقد حظيت جدا
بمواهبه تعالى في بنيتها هذه الارجل
الدقيقة التي لا تبصر الا بالتامل جعل فيها
مفاصل واعصابا وكل عضوها تام كامل
مثل اعضائنا وشف وليم الى قدرته
كيف جعل التمييز لكل فرد من بين
اشخاص نوع واحد فما ترى بين الوف

رجل خلقوا وما تروا رجلين لا يمتاز
احدهما عن الآخر ولا تجد ان تاملت فى
اوراق الاشجار التى لا تحصى ولا تعد
ورقتين لا تمتاز احدهما عن الاخرى

وليم — صدقت اني كثيرا ما تاملت
فى ذلك فكان كما تقول ولكن بعض الحيوان
يشابه الاخر مثل الغنم اني لا اجد فيها
فرقا بين الاثنين

سيكريو — صدقت لكن هذا لانك
ما امعنت النظر فيهـا ولكن الراعى يعلم
غنما من بين سبعمائة وبهذا يظهران في
الاغنام امتيازا بيناوان لا يعلمه العامة و
كذلك في نوع من خلق الله تشخصات
لا تحصى وانظر وليم لا يقاس اطيب
صناعة الانسان بادون صناعته
تعالى وشف الى هذا الزهر وتامل فى
حسنه وبهائه ولطافة لونه لا يقدر الانسان
ان يعمل مثله

ريدي — نعم وليم اني كثيرا ما
تاملت في اشياء رأيتها وعلمت في صغري
ما اخبرك به ابوك الآن

وليم — ثابت انك لقد اثبت الامتياز

فى كل شئ ولكن حدثنى شيئا اخر معجبا من حكمته تعالى

سيكريو — ومن حكمته تعالى نظام العالم

وليم — علمنى اين وفى اى شئ يظهر النظام

سيكريو — يظهر فى كل جهة وفى كل شئ ان تاملنا في السماء اوامعنا فى الارض نجد كل شئ مربوطا بنظامه تعالى لا يعدله ابداً كالنظم فى الفصول والجزر والمد وفى حركة الاجرام السماوية وفى حيات الابدان الحيوانية سواء كانت تعيش دهرا كالفيل الذى يحيي اكثر من مأة سنة اوتموت سريعا كالذباب وكذلك الجمادات تتبع القانون الالهى من غير تخلف والفلزات والاحجار والتراب كل منها يتبع قانونا واحدا مختصاله فى تكليسه لا يتخلف كل جزء لاينجزى عن وضعه ويتنضد بحيث يحصل به شكل معين مخصوص ونرى ههناقانونافى كل كون وفساد وكل ذلك اهون على الله الذى حرك السيارات في فضاء السموات وامرها ان تدور على مدارها ولا تتجاوز عنه

وليم — وحينما ارى الكواكب في ليل داج انا اسبح الله تعالى والنجوم تزين السماء لكنها ما وضعت بالنظم

سيكريو — نعم الثوابت لا نحس النظم فيها اى ليس البعد المساوى فيما بينها لكنك تعلم انها بعيدة جدا من الارض وثبت ان ارضنا جزء خفيف نسبة الى كل خلق الله تعالى والنجوم التى تراها يهتدى بها البحريون يقيسون بها سبيلهم في البحر واهل النجوم يستخرجون منها الفصول والاوقات واعتمد وليم على قولى ان فى كون النجوم منتشرة كما ترى لمصالح عظيمة

وليم — وما عنيت بقولك ان الارض جزء خفيف نسبة الى كل خلق الله تعالى

سيكريو — قد ثبت ان الارض التى نحن نعيش عليها احدى السيارات التى تدور حول شمسنا وانما قلت شمسنا لان كل واحد من الثوايت شمس منيرة مثل شمسنا وحولها تدور سيارات كثيرة تكتسب النور منها ولا تراها اعيننا اما

يظهر بهذا عظمة الله عز وجل وقدرته تعالى

امرأة سيكريو — ليذهل العقول في قدرته

سيكريو — صدقت ويزعمون ان النجوم التي هي في سنخها شموس منتشرة في السماء غير منتظمة لكن يمكن ان تكون منتظمة حول مركز معين وتدور كالسيارات ويكون ذلك النظام احسن من هذا ولا يكاد يوجد هذا المركز الا في الجنان الذي نرجوا من الله تعالى ان يدخلنا فيه

وليم — يقال ان بعض الناس زنادقة وملاحدة وكيف يمكن لهم ان يبقوا على ما اعتقدوه ان يروا حواليهم ويتفكروا فيها وانبقن ان يتاملوا قليلا في صنعة الله تعالى يكونوا مسيحيين

سيكريو — ليس كذلك بنيّ قد اخطأت في هذا ان من الناس من ينكر وجوده تعالى وانهم ليصيرون موحدين ان تاملوا في قدرته كما قلت لكن لا يكونون مسيحيين وكذلك في كل فرقة بعض الرجال من خيار الناس سواء كانوا يهودا او مسلمين او وثنيين لكنهم ليسوا بمسيحيين

وليم — صدقت ابي وما كنت ادرى كذلك

سيكريو — الايمان بالمحسوسات اى الايمان بعد الخوض في خلق المحسوسات من صنعة الله تعالى يمكن ان يجعل الانسان مومنا بوجود الله تعالى ولكنه لا يجعله ناجيا كما قال الرسول ينبغي لنا ان نؤمن بالغيب والعقائد العيسوية التي من تدين بها له بشارات كثيرة مكتوبة في الانجيل وهي ديانة الغيب لا يعقلها الناس وهي التي نزل بها ولد الله تعالى في جسم الانسان وقاسى العذاب لنجاتنا ومع ذلك التامل والتفكر في خلق الله يخلق في صدور الناس اثرا كاد يجعلهم مسيحيين

﴿ الفصل السادس والثلاثون ﴾

(بقعة للدجج)

فبعد ما فرغوا عن الطعام سأل سيكريو ريدى في اى شئ نجهد بعد هذا

ريدى — اري ان نلتقط الاغصان المقطوعة عن اشجار النارجيل ونجمعها للنار ولقد جمع طامي وجونو شيئا منها

للان ينبغي لنا ان نجمع اكثر و ننضد ها حيث لا يسرى الماء فيها كثيرا وبعد هذا نعمل بركة للحيتا ن ونحفر حفرة لا تخاذ الملح لان ايام المطر لا تاذ ن لنا بالخروج من البيت ونفرغ من هذا الامر في اسبوع ثم نعمل ابا ما قلا ئل في بيتنا وا ر ى لقد انصرم ايام المطر وبعد اسبوعين يمكن لنا ان نذهب من بين الا شجار حتي نر ى الا شياء التى اخذ نا ها من المركب ثم يكون لنا اشغال كثيرة نحمل الات مختلفة منها وننقلها من هناك ا لي بيت الذ خا ئر قبل ان يصل ايا م المطر اخرى

وليم — ويجب علينا السير في الجزيرة واني ودد ت هذا الامر جدا

ريد ى — نعم صدقت لكنه يكون اخر اشغالنا لانا لابد لنا اذ ذاك من ان نسافر ليلتين او ثلا ثة ولهذا نحتا ج الي فصل طيب ولكنا نسير قبل نقل الاشياء

وليم — لكن كيف نحفر بركة للملح

لابد لنا حينئذ من ان نحتها في صخر صلد

ريد ي — عند ى ثلاثة او اربعة مسامير هي التى نحت بها فى الصخور ومطرقه كبيرة نستعملها وان كان صخرة المرجان ظاهرها صلد جد الكنها ليست كذ لك فى داخلها

فجهد وا طول نهار هم هذا فى جمع الحطب وجعل ريدى مربعا من الحطب وجعل راسها كراس الا هرام وربط بها اغصا نا طويلة ليجرى من عليها الماء الى الارض

لما نز ل ريد ى من السلم قا ل هذا يكون ذ خير تنا لعا منا هذا وعسى ان يكفينا ما قد بقي منها وما زا د الى تمام هذا الفصل ولا يشق علينا جمع الحطب بعد ان ينقضى ايام المطر و نحفظه كذ لك الى نوء آخر فاذ سمع سيكر يو هذا الكلام تنفس الصعداء وبقى ساكتا فتفطن ريد ى من وجهه معناه وقال ليس ذ لك لانا نحتاج اليه لكن يمكن لنا ان نحتا ج فكان هذا من الحزم ولا شك في ان القبطا ن (اوسبرن) ان كان حيا يبعث مركبا ليلتمسنا فى هذه الجزائر بل اتيقن ان (ماكنطوش)

مثيلتهسنا في الجزائر ولكن لا يغرك ذلك لعلهم غرقوا في البحر ونحن نجونا برحمته تعالى علا ان سفينة صغيرة لها رجاء قليل ان تجري مأة ميل في بحر زخار و بالجملة ان غرقوا فيمكن ان نبقى في هذه الجزيرة مدى الى ان يستجيب الله دعاءنا و يخلصنا ويجب علينا ان نتوكل على الله تعالى

سيكريو — لا بد لنا من هذا ولا ينبغي لنا ان نجهش واني لا اصبر على ذلك لكن معهذا ربما يغلب الجزع اصطباري

ريدي — لا اشك في هذا لانها طبيعة جبلنا عليها و لكن عليك ان ترجو من الله خيرا والقنوط ليس بخير بل هو اثم

سيكريو — اني اعلم هذا و حينما ارى امرأتي صابرة غير شاكية مسرورة غير مجهشة في هذه الخطرات الوم نفسي على الجزع

ريدي — ان النساء تكون احسن صبرا من الرجال فانهن جبلن على الحب و الرحمة و اينما كانت معهن بعولتهن واولادهن لا يبالين اي مقام و قعن وايـة حالة اصبن لكن الرجال ليسوا كذلك انهم لا يصبرون على مثل هذه العزلة التي نحن فيها ولو تفكروا ما الفوا المعاشرة خير الهم من الخلوة

سيكريو — والذي يولمنا هو طمعنا و ينبغي لنا ان نقطع هذه القصة ونتوكل على الله يفعل بنا مايشاء وقد حان وقت العشاء تعال و ليم نرح الى بيتنا

بعد ما فرغوا من الطعام التمس وليم من ريدي ان يحدث ما بقي من حكايته فقال ريدي اتذكر قد تركت قصتي الى حيث طرد الحبشي قردا و كان يرعى الغنم فبعد هذا اخرجنا من الكهف و جلسنا وراء صخرة حيث لا يرانا الحبشي وعقدنا مجلسا للشوري فشاورنا (رومز) بان نرجع الى المحبس وقال انه يكون بعيدا من العقل ان نسير في البراري بغير اسلحة نحفظ بها انفسنا من و ثوب سباع و غيرها و نخاف ان نبتلى من بعد في بلاء اشد من القرد وكان ماقال (رومز) لا يخلو من الصدق والنصح وما كان حينئذ لنا امر انفع مما دلنا عليه لكن قال لم

(هستنكس) ان رجعنا فيضحكون علينا ويتخذونا هزوا فمنعنا هذا الظن من الرجوع الى المحبس ‍ ثف وليم كما ان الصبيان يصرون على خطأهم خوفا من اللوم كذلك بعض الرجال يسفهون كثيرا لذلك فنحن لقد كنا اخطأنا وما تمشينا كما هدانا ناصح لانا خفنا ان الناس يضحكون على سفاهتنا وعزمنا على الدخول في الخطرات والمحن والقينا بايدينا انفسنا في التهلكة لانا ما كنا بصابرين على اللوم على حمقنا فاياك وان تفعل سوء خوفا من الشماتة وان اخطأت فلا تستحي من الرجوع الي الحق

سيكريو — مرحبا بك ريدى على خصلة هديت بها وليم وارجو انك وليم لا تنسينها بد اليلام الانسان على العصيان اكثر من ان يعصى ثم يعذر

ويدى — فهذا الامر منعنا من الرجوع الى المحبس ثم جعلنا نشاور كيف نحصل الاسلحة النارية والبارود ولما كانوا يبحثون في هذه المسئلة اشرفت من على الصخرة على الحبشى اراه ما فعل فوجدته قد رقد مضطجعا على الارض مزملا باهبة هي دثار كل حبشى فى تلك البقاع وكانت من الكبش ونحن لقد كنا رأيناه يحمل بندقة وعلمنا ان الحبشة تكون مسلحة بالبندقة دائما فشاورت (هستنكس ورومر) انه ان كان نائما فنقبض على بندقته حيث لا ينتبه من النوم وهذا من احسن ما شاورته ودب (هستنكس) على يديه ورجليه وامرنا ان نتوارى وراء صخرة فراح اليه بلا حس فوجد انه ازمل قد غطى راسه فى برده ونام فكان هذا ما احببناه والحبشة تكون شديدة النوم جدا فسرق (هستنكس) بندقته ووضعها بعيدا منه ثم رجع اليه وقطع العلاقة من نطاقة وكان مشدودا بها جراب فيه البارود وغيره ورجع بها الينا من غير ان ينتبه الرجل من النوم فسررنا على هذا وبعدنا من هناك حيث لا يكاد يلحق بنا الرجل حين ينتبه من النوم ويتبعنا وانطلقنا ناظرين يمينا وشمالا لئلا يلقانا احد ومشينا الي خليج الكرسي وما كنا مشينا ميلا اذ نحن

بنهر ماء صاف فسررنا على هذا جد الاننا كنا عطاشا فشربنا من الماء رينا ثم توارينا هنا لك واخرجنا زادنا واكلنا منه

وليم — وسرقة البندقة هذه اما تحسبها اثما

ريدي — نعم وليم في تلك الحالة هي ماكانت من السرقة كنا في بلد العدى منفلتين من بينهم فكنا حينئذ حرباً لهم كما كنا كذلك حينما اخذونا اسارى وهب سرقنا بندقة لكنهم سرقوا مركبنا هل انا على الباطل سبكريو

سبكريو — اني ارى رايك لما كان الرهطان يتحاربان فان اخذ احدهما مال الآخر فهو غنيمة وكان يحل لك ان تاخذ اي شيء احتجت اليه حيث نفعك في الفرار نعم لو كنت قتلت نفساً او اصبت مالا شرا منك ما رأيته صوابا

ريدى — صدقت لكن عند الجهد في الفرار لا بد لنا من ان نرضى بكوننا اساري مرة اخري او نقتل من يزاحمنا فلو كنا حينئذ قتلنا لخلاصنا نفوسا ارى لكنا في حل من ذلك

سيكريو — لا غرو كل ما فعلت لحصول الخلاص جازلك

ريدي — فلبثنا هناك الي ان جن علينا الليل ثم رحنا الي خليج (فالس) اسرع مما امكن وقد كنا نعلم ان الحراث يسكنون في الوادي او بجنب الجبل فعزمنا ان تاخذ كيفما كان بندقتين من هناك واشرفنا على ماء الخليج في ليلة مقمرة حين انتصافها وسمعنا عند ذلك كلبا كبيرا يعوي ورأينا على دعوة منا ثلاثة بيوت الحراث او اربعة مع بستان وحائط فيه الدواب لهم وغيرها ثم التمسنا موضعا مستتر النبيت فيه ليلتنا فوجدنا مكانا بين صخرتين كبيرتين وتعاهدنا ان ينام منا اثنان ويحرس الثالث فانتدب (هستنكس) لحراستنا لانه ماكان غلب عينه النوم

فلما اصبحنا استيقظنا فاكلنا الطعام وكان الموضع الذى لجأنا اليه مشرفا على الوادى وماكان يجرى فيه وبيوت الحراث تحت جبلنا كانت اصغر من بيوت كانت ابعد فجعلنا ننظر الي الناس كانوا

يسيرون لحاجتهم وبعد ساعة اقبل الحبشة
وجعلوا يقرنون الثيران في العجلات
قرنوا في كل منها ثورين وكانت نحو اثنتا
عشرة عجلة وركبوا عليها وتوجهوا الى
(كيب طون) وخلفها يمشي غلام حبشي
وكلب كبير ثم رأينا رجلا آخر ساق
البقر الى الوادي ليرعاها ثم خرجت
امرأة هي من قوم الدج من دار ومعها
صبيان وعلفت الدجاج

وبعد ساعة خرج الحارث بنفسه
من الدار في فمه انبوب التنباك وجلس
على كرسي خارج الدار فلما نفد تنباك
الانبوب نادي متوجها الى البيت فخرجت
امرأة حبشية في يدها تنباك وجمرة
وطول نهارنا ما رأينا رجلا سواه خرج
من ذلك البيت او دخل فيه فايقنا انه
ليس هناك رجل سوى ذلك الحارث
وامرأته وامرأة حبشية وصبيين وفي
وقت الظهر راح الحارث في الاصطبل
واسرج فرسا وركبه وتكلم بالامرأة
الحبشية كلاما ثم راح فخرجت بقفه على
راسها ومدية في يدها وراحت الي جانب
الوادي فاشار (هستنكس) الى انه كان
من اطيب المظان لان نجوس في داره
فنغلب على امرأته وناخذ ما شئنا لكننا
خفنا ان تصرخ المرأة حين نقبض عليها
اوان يرانا رجل لانه كان اول وقت
عزمنا ان نجوس في بيت فنزلنا من
الجبل على صخرة كانت وراء بيت الحارث
ومكثنا هناك نحو ربع ساعة اذ رأينا
الامرأة خرجت من الدار آخذة بايدى
الصبيين وراحت الى دار اخرى ابعد
من هذه الدار فعلمنا انها تريد ان تزور
بعض اصدقائها فسررنا بذلك جدا ولما
بعدت نحو مأة ذراع نزل (هستنكس)
من الصخرة ودخل البيت ثم اشار
الينا ان نقدم عليه فنزلنا فلما دخلنا البيت
وجدناه قد اخذ بندقيتين كانتا معلقتين
فرق الاثاثي ثم اخذ ناجراب البارود
وغيره من موضع آخر وبعد ذلك اقعدني
(هستنكس) عينا على الباب وهما جعلا
يلتمسان اشياء اخري فوجدا كثيرا من لحم
الخنزير وجرابا فيه خبز فبهذه الاشياء رجعنا
غانمين ناظرين حولنا فما وجدنا بطريقنا

احد افعلمنا انا قد انفلتنا من غيران يرانا احد فطلعنا على الجبل ووجدنا مكانا محفوظا فجلسنا هناك نراقب ان تغرب الشمس فنقتحم في البادية وبعد ذاك عن قليل سمعنا ضحك القرد فرأيناها على الجبل ثم نزلت الى بيوت الدج تجنى الاثمار من البستان وتلعب هنالك لانها ما رأت احدا يطردها فبينما هي كذلك اذا بالراعي قد اقبل من المرعى فلما رأته القرد صرخت وفرت الى الجبل ثم رأينا الامرأة مقبلة الى دارها ودخلت الدار وتكلمت بالراعي وخرجت باكية من باب آخر وعند العصر اقبل الحارث فعرفنا من صوت البكاء والعويل انه يضرب امرأته ولا غرو انه ضربها ظنا منه انها تركت الدار فجاءت القرد واغارت على البستان واخذت من الدار اشياء سرقناها لانه من عادتها ان تاخذ معها اي شي نجده وهذا وان كان قد اضر بشان الامرأة لكنه قد نفعنا لانه من اجل القرد ما وقع ظن الحارث علينا ونجونا من ان يتبعنا احد فلذلك عذرنا القرد بما تعرمت علينا عند الصباح فانها نفعتنا عند المساء واري ان اقطع الآن حديثي ونرقد

الفصل السابع والثلاثون

(اخذت الضبع بنطاق ريدي)

بدأوا في بناء بركة للحيتان من الغد فراح (ريدي وسيكريو ووليم) على الساحل وبعد تامل كثير عينوا موضعا نحو مأة ذراع ابعد من بركة السلحفاة حيث كان الماء قليلا حتى انه في مكان ابعد من الساحل ما كان الماء اكثر من ذراع

ريدي — الامر يسير ينبغي لنا ان نجمع الاحجار وننضدها حيث تصير جدارا مستويا الى داخل البركة ضخما اساسه الي جانب البحر ليكافح الامواج فيدخل الماء من خلالها ويتصل البركة بالبحر فلا يتغير ماؤها وتقدرح جونواذا ارادت صيد السمك بالرمح في غيابنا

وليم — لكن الاحجار كيف نحملها وهي بعيدة عنا

ريدي — فنحملها على العجلة ونجري كثيرة منها في وقت واحد

وليم — لكن كيف تسعها العجلة

ريدى — نضع آنية كبيرة على المحور ها انا اذهب واجئ بها اما انت وابوك فتجمعان الاحجار ورجع ريدى عن قليل مع العجلة فعلق بمحورها آنية بحبل ثم جعلو يجمعون الاحجار فكان وليم وسيكريو يحملان الاحجار وتنقلانها الى ريدى وهو يضعها في الماء وينضدها كالجدار

ريدى — ونحن نسينا امر انحتاج اليه لكن بركة الحيتان قد اذكرتنيه

سيكريو — وماذاك

ريدى — حماما لنا وسوف نحتاج اليه فى ايام القيظ فنعمره في تلك الايام وترونني لا اخاف واني خائض في البحر لان الماء ههنا قليل لكني لو اقتحمت في البحر حيث وصل الماء الى ركبتي لفزعت جد الان سباع البحر اشد جرأة واكثر اختطافا في مثل تلك اعراض البلاد وحينما كنا في جزيرة (هلينا) شهدنا واقعة عجيبة

وليم — حدث لنا ريدى بما وقع

ريدى — كان رجل من الدج في مدينة (ترنكومالى) قائما على الساحل يصطاد السمك من البحر فجاء التمساح يسبح حتى دنا منه لكنه ما التفت اليه لانه كان قائما على الساحل فولى التمساح وضربه بذنبه فسقط الرجل في البحر فاخذه وغطس في الماء

وليم — لكن السباع من نوع السمك لا تقدر على هذا

ريدى — هي تقدر لان جنديين كانا قائمين على صخرة ظاهرة من الماء في جزيرة (هلينا) فسبحت سمكتان اليهما وضربت احداهما بذنبها رجلا فسقط في ماء عميق فاندهش صاحبه جدا واسرع الى المعسكر ليخبر الناس بما جرى وبعد اسبوع كان مركب راسيا في خليج (سيندى) على عدوة اخري من تلك الجزيرة فرأوا سمكة كبيرة عند سكان المركب فطرحوا اليها صنارة كبيرة فيها مضغة من لحم الخنزير واصطادوها وبجوا بطنها فاذا ابنعش الجندى في بطنها الا رجليه فانها كانت بلعته من جانب راسه فلما ضمت فكيها انقطعت رجلا

باسنانها واني رأيت كرشها وفقار ظهرها
في المعسكر وانها كانت اكبر سمكة في نوعها
ينبغي لنا ان نكون على حذر عند
ورودنا البحر من مثل هذه السمكة اما
رأيت كيف اصطادت الخنزير

وليم — لا ادري ما فعلت الخنازير
التي نفرت الى الآجام

ريدى — اظن انها ولدت في هذه
الايام والكلاء لها كثير في هذه الجزيرة

وليم — هل هي تاكل النارجيل

ريدى — لا تاكل اليانع منه لكن
النيّ الذي يسقط من الشجر وههنا
اصول الاشجار ترعاها وان بقينا في هذه
الجزيرة بعد تكن لنا صيدا وهي وان
كانت داجنة حينما جئنا بها من المركب
لكنها ستكون وحشية فينبغي لنا الخوف منها

سيكريو — صدقت فكيف نصطادها

ريدى — بالكلاب ثم برمى
البندقة وسررت اذ علمت ان كلبة لنا
سوف تلد اجراء فانا نحتاج الى كلاب اخر

سيكريو — ارى سيتكاثر عندنا الحيوانات

ريدى — لا نخاف ذلك ريثما
نحن في جوار البحر فان الكلاب تاكل
الحيتان في البلاد الشمالية انها لا تجد
شيئا آخر تاكله

سيكريو — واظن عن قليل سوف تلد
الشياه ويتكاثر الحملان

ريدى — نعم وددت ان يكون
العلف كثيرا للغنم وفي العام الآتي ان
وجدنا العشب كثيرا فندخره لنعلف
بها الغنم في ايام المطر واني ايقن ان نجد
ارضا ذات عشب على الساحل الجنوبي من
هذه الجزيرة لاني ارى اشجار النارجيل
ليست على ذلك الساحل بكثيرة

وليم — واني وددت ان نسافر في اطراف
الجزيره

ريدي — لا بد لنا من ان نصبر ايا ما
وكيف علمت انك تكون احد الواغلين
لا نا لا ينبغي لنا ان نذهب جميعا ونترك
امك وحدها مع الاطفال وجونو

سيكريو — نعم ينبغي ان يبقى احدنا عندها
فما اجاب عن ذلك وليم بل تمعر وجهه
لانه ما كان يحب ان لا يصحبهم في السفر

وجهد واجد اطول نهارهم في بناء الجدار
حتى ارتفع الى سطح الماء ولما حان المساء
تركوا بناء الجدار ورجعوا الى الدار
فلما فرغوا من الطعام استمر ريدى
بحكايته قال فبقينا متوارين هناك الى
وقت العشاء ثم نهضنا نحمل (رومر
وهستنكس) بندقتين كبيرتين على
كواهلهما ولحم الخنزير على ظهورهما وانا
حملت بندقة صغيرة على كتفي مع
جراب الخبز ورحلنا من هناك واردنا
ان نروح الى الشمال لاننا علمنا ان
ذلك الطريق يوصلنا الى خارج البلد
لكن اشار (هستنكس) الى ان نذهب
اولا الى المشرق ثم نتوجه الى الشمال
حيث لايلحق بنا من يتعقبنا فجاوزنا رمل
خليج (فالس) ثم آجا ماشيتى لكننا
ما رأينا هناك علامات الزراعة وما
مررنا ببيت منذ سافرنا من هناك وعيينا
جدا اذا نتصف الليل وعطشنا عطشا
شديدا وما وجدنا ماء هنالك وان كانت
الليلة مقمرة مضيئة كالنهار وسمعنا السباع
تعوي وكثر ذلك عند كل خطوة وضعناها
في البادية لكننا ما رأينا احدا منها ولما
عيينا جدا اجلسنا على صخرة لم نكتحل بالنوم
خوفا من السباع نسمع طول ليلنا زئيرها
ووددنا يومئذ لو كنا في المحبس نياما فلما
اصبحنا سكنت السباع وظعنا حتى اتينا الى
ماء فجلسنا هناك واكلنا الطعام وشربنا
من الماء رينا وزال الهم والغم عنا وعادت
الجرأة فينا ونسينا ما اصابنا ليلا فسافرنا
من هناك ضاحكين مستبشرين وجعلنا
نصعد على الجبل الذى عرفه (هستنكس)
حيث قال اذ رآه كن جبلا اسود ذكره
حراس المحبس لنا من قبل فالفيناه مكانا
قفرا ولما جنّ علينا الليل قطعنا اغصان
الاشجار بمدى لنوقد نارا نصطلى بها في برد
الليل ولا يقرب بنا السباع لاجلها ولقينا
ثلاثة سباع يومنا هذا تدفأ في الشمس
احدها كان فهدا اردنا رميه بالبندقة
حين مررنا عليه فافتر حيث رأنا عن
انيابه لكنه لم يبرح مربضه والآخران
كانا بعيدين منا حيث ما عرفناهما من اى نوع
من السباع كانا وبالجملة اوقدنا نارا واكلنا
الطعام فبعد طعامنا هذا ابقي نصف جراب

الخبز و قليل من لحم الخنزير فعلمنا انا نحتاج
عن قليل لغذائنا الى الصيد بينا دقنا فلما
فرغنا من الطعام رقدنا عند النار ووضعنا
البارود بعيدا منها وتعاهدنا ان يحرسنا
(رومر) اول ثلث الليل و (هستنكس)
في الثاني ثم انا لكن نام (رومر) وخمدت
النار و لما انتصف الليل احسست بنفس
على وجهي حتى استيقظت فلما فتحت عيني
وجدت حيوانا يرفعني آخذا بنطاقي ونخزت
انيابه في بطني فمددت يدي لآخذ
البندقة لكني اخطات لانها كانت في الجانب
الاخر ووقع يدي على جمرة كبيرة من
النار فقذفت بها على وجهه فتركني وهرب

امرأة سيكريو — ما اعجب نجاتك
من الهلاك

ريدي — نعم ستي ومن احسن
ما اتفق انها كانت ضبعا وهي دابة تفشل
ومعهذا ولو لم تكن الجمرة لكانت ذهبت بي
لاني كنت اذ ذاك صغيرا وهي رفعتني
كالريشة وانتبه (هستنكس) من صيحتي
ورماها ببندقة من وقته واني قد كنت
اندهشت جدا واما (رومر) فكان في
نوم غرق ما استيقظ حتى وطئناه وهذه
الحادثة صيرتنا على حذر ثم اوقدنا نارا
على جانبين ونمنا في الوسط واحدنا يحرسنا
وسافرنا اسبوعا ولما طوينا طريق
الجبل اقبلنا الى الشمال وبعدنا من الآجام
والاتلال ثم دخلنا واديا كبيرا وما بقي
عندنا من الزاد شئ فبقينا يوما بغير طعام
ثم صدنا ظبيا واكلنا لحمه ثلاثة ايام وما
احتجنا الى الطعام مذ نزلنا في الوادي
واني نسيت ان احدثكم كيف انفلتنا
من سبع بعد ما قطعنا صحراء عظيمة
بجانب الجبل فسرنا يوما الى الظهر ولما
تعبنا وعيينا جلسنا في ظل شجر كبير لنتغدي
هناك وطرحنا انفسنا على الارض لدفع
التعب واستلقى (هستنكس) على ظهره
ينظر فوقه الى الشجر فرأى نمرا على غصن
الشجر يكمن ليثب علينا فاخذ من وقته
بندقة ورمى بها بغير ان يتامل
وكسر خرزة ظهره فسقط على الارض بفاصلة
ذراع منا واراد ان يثب على (رومر)
لكن ما استطاع لان خرزة ظهره كانت
مكسورة وزأر عاليا وجعل يتمرغ

ويضطرب مارأيت في عمري قط حيوانا يغضب مثل غضبه وكنا خفنا وثوبه اولا لكن اذ علمنا انه لا يقدر على ذاك اخذ (هستنكس) بندقة (د ومر) ورمى بها على راس الفهد فمات

امراة سيكريو — لاغروانها كانت نجاة اخرى

ريدي — واعلمي ان كل مرة اقحمنا انفسنا في خطرة قل روعنا وكنا لابد لنا من الصيد فصرنا من ذوي جراة واخرورقت في السفر ثيابنا ولكن كان عندنا كثير من البارود وفي الوادي الوف من الظباء فما افتقرنا الى طعام ولكن كثرة الصيد صارت سببا لاقدامنا في الخطرات وانا سمعنا زئير الاسد في كل ليل وكان من انكر الصياح انا سمعتها في عمري فاوقدنا نارا كثيرة ونمنا بينها ولكن كثيرا ما ارتعدت فرائصنا لما رأينا الاسود دنت منا

وليم — القيت اسدا في النهار

ريدي — نعم رأينا كثيرة لكنها ماوثبت علينا ونحن مارمينا ها ببندقة لشدة الخوف ومرة لقينا اسدا قد كان قربه مناجدا حيث رمينا ظبيا ووضعنا بنادقنا على كواهلنا وعدونا في ولجات الاكمة التي سقط فيها فلما جئنا هناك سمعنا زئيرا ووجدنا الاسد قاعدا على رامر الظبي على مسافة عشرة اذرع مناورنا الينا مغضبا وانصرف الينا بشق من جسده كانه اراد ان يثب علينا فولينا هاربين اسرع ما امكن وما رأيت خلفي الي ان كانت لي نفس رابية لكن الاسد رضي بفرارنا وماتبعنا وطوينا الليل بغير العشاء وبالجملة نحن كنا نسافر وما كنا ندري اين نذهب لكنا كنا واغلين الى الشمال لثلاثة اسبوع وعيينا جدا واعترفنا اننا اخطأنا اذ هربنا ليتنا رجعنا الى المحبس اخرى ومشينا طول نهارنا لا نتكلم بيننا الاحين نصطاد واما انا فتمنيت ان اموت ان استطعت وليتني يفترسني اسد ويوما عند الصبح لقينا رجالا ما يفهمون كلامنا لكنهم ما كانوا من الجفاة واشاروا الى انفسهم قائلين انهم من رهط (كيرو) ثم اشاروا الينا وقالوا (دج)

واصطدنا عند ذلك صيدا واعطيناهم
فسروا به واصطحبونا خمسة ايام نسافر معهم
وسألناهم بالاشارة هل كانت معمورة
الدج قريبة من ذلك الموضع ففهموا
واشاروا الى شمال المشرق وجعلنا جعالة
لمن هدونا الطريق الى ذلك الموضع
لاننا قد كنا عزمنا ان نسلم انفسنا
في ايديهم ونرجع في المحبس فرجلان
منهم رضيا ان يدلانا على الطريق وسائرهم
مع النساء والاطفال مالوا الى الجنوب
ومن الغد بلغنا الي معمورة الدج فيها ثلاثة
او اربعة بيوت للمزارعين وبساتينهم
وتلك المعمورة تسمى (كريف رينطس)
لكن ينبغي ان اقطع حديثي من هذا
المقام لانه لقد مضى اكثر من
وقت النوم

الفصل الثامن والثلاثون

(اسدافترس رومر)

ومابرحوا يبنون بركة للحيتان حتى فرغوا
منها في ثلثة ايام حيث لما ارتفع الجدار
ملتصقا بالبحر جعل ريدى يحفر الرمل
والحصي عن البركة ليجعلها عميقة
مثل قرار البحر ولها مخافة ان تصطاد
الغرانيق سيما كا منها فخينما كان
ريدى يحفر ها نصد وليم وابوه الاحجار
يقسمان بها البركة في اربع حصص في
كلها طريق الى الاخرى وبنوها حيث
يمشي على جداره رجل ورمحهم يصل
الى كل موضع البركة لصيد السمك و
بعد بناء البركة بيوم تغير الهواء ومطروا
اشد مطر بغير البرق والرعد وما استمر
الطوفان طويلا وفي اثناء ذلك اصطادوا
سماكا كثيرة ووضعوها في البركة ثم كانت
حادثة صارت سببا لاضطرابهم وملالهم
وهي ان وليم احس بنافض وشكا
الصداع وكان وعده ريدى ان يحدثه
مابقي من حكايته لكن مااستطاع ان يسمعه
لشدة ما به فاناموه تلك الليلة ومن الغد
اصابته حمى نافض فاضطرب سيكريو
جدا اذ رأى الحمى تزداد كل لحة وجلس
ريدي عنده طول ليلة ودعا سيكريو
بكرة خارج البيت وقال رأيت وليم
قد كان يجهد في الشمس بغير قلنسوة على
راسه واظن اضربه الشمس لوكان عندنا

رجل يحجمه او يفصد

سيكريو — عندي مبضع لكني ما مافصدت قط في عمري

ريدى — وانا ايضا لكن ان كان عندك مبضع فلا بد لى من ان افصد وهذا امر هين عليّ

سيكريو — ينبغى ان يفصد احدمنا

ريدى — اظن يدي اسرع منك في هذا!

سيكريو — انى اختارك لتفصد لان يدى ترتعش لفصدولدى ثم دخلا الدار واخرج سيكريو مبضعا وشدريدى يد وليم ولما ملأت العروق دما جعل قاعدة المبضع تحت ابهامه وضرب براسه على عرق فتدفق الدم ورأى ريدى ان لايمسك عليه حتى خرج كثير منه ثم امسكا عليه وشدا جرحه فسأل الماء فاعطوه اياه ثم رقد على مضجعه ومن الغد كثرت الحمى جدا ففصدوا ثانيا وامه جالسة عنده تبكي وتجزع وما زال كذلك المسكين يوعك اياما ودارهم صارت دار الهم والترح بعدان

كانت من محل السرور والفرح كان ابواه يدعوان له غير مرة كل يوم وصار الهواء يطيب شيئا فشيئا وما تمكنوا من ان يمنعوا طامى عن الصراخ والصياح فكانت جونو تاخذه والبرط معها فى المطبخ ومن احسن ما اتفق ان ولدت الكلبة فكانت جونو تعطيهما الاجراء لتلعبا بها واما (كيرو لائن) فكانت تاخذ بيدامها وتمشى معها او تخدم اخاها او تجلس ساكتة على جانب مضجعه تخيط وماكان ريدى حينئذ بغير شغل فانه كان ياخذ مطرقة ومسمار النحت حوضا يجمع فيه ماء البحر ليصير ملحا وكان يحفره اذلم يجد شغلا داخل البيت فلماكان يجلس يكسر الصخور خاطره يكون مع وليم لانه كان يحبه حبا شديدا لحسن اخلاقه ومحاسن صفاته وكان مرارا في يوم واحد يترك شغله ويطرح المطرقة ويجلس باكيا يدعو الله تعالى لصحته فاجاب الله دعواتهم وفي اليوم التاسع افاق من شدة الحمى ثم عن قليل فارقته لكنه بات ثلاث ليالى نقيها ضعيفا لا يستطيع ان يقوم من

مضجعه ويبرح مقامه وبعد زوال الحمى باسبوعين نهض وليم وخرج من البيت ففرح كل من كان بصحته وشكر الله تعالى بصدق قلبه وكان (سيكريوو ريدسي) يبنيان حماماً لانهما لما فرغا من حوض الملح ما كان لهما شغل آخر فاعانتهم جونو في جر العجلة محمولة بالاحجار واخذت معها طامى لانه ما كان احد يحرسه لان (كيرولائن) وامها كانتا عند المريض ولما تمكن وليم من الخروج من البيت تكمل بناء الحمام ولم يبق خوف السباع من السماك بعد وجاء وليم على الساحل مع امه وراه ففرح جداً وقال لريدي لقد فرغنا عن شغلنا عند بيتنا في الحال فبقى لنا ان نسير في الجزيرة ثم نذهب الى الخليج ونرى متاعنا هناك

ريدى — صدقت وليم عن قليل نفعل ذلك والهواء طيب جداً لكن لا ينبغي ان نرحل الى ان تصير قوياً ولا نتركك عند امك وحدها الى ان تصير صحيحاً

وليم — وكيف تتركني واني اريد ان اذهب معك

ريدي — كلا وليم لا يمكن هذا وانت نقيه لعل الطوفان او المطر يصيبنا في المسير فيتبل ثيابنا فلا بد لنا من ان ننام ح بتلك الثياب فتنكس حماك وانت بعيد من البيت اقعد على هذه الصخرة هنيئة وتمتع بهذه الهواء فانها تنفعك ولكن لا تجلس طويلاً

وليم — عن قليل يعود القوة في بنيتي والحمد لله على اعطائه الصحة

ريدى — نعم ينبغي لنا ان نشكره دائماً على احسانه علينا واني ذاهب لآخذ سلحفاة من البركة فينبغي لنا ان نطعمك احسن الغذاء يورث قوة فلما فرغوا عن الطعام قال وليم لقد مضى زمان طويل ما ذكرت حكايتك وودت ان تحدثنا بما جري عليك واني اتيقن ان لا اسئم سماعتها

ريدى — احدثك بطيب الخاطر اتتذكر من اين تركت القصة فان حافظتي ليست بصحيحة

وليم — قد تركتها من موضع ورودك في معمورة الدجج مع حبشي

ريدى—صدقت خرج الحارس وسأ لناعنافقلنا انامن قوم (الانكليز) وهربنامن سجن (الدج) ونريد ان نسلم اليهم انفسنا اخري فلما سمع هذا قبض على اسلحتنا وبا رودنا وقال اني لا استطيع ان ابعثكم في (كيب تون) الى عدة شهور فان وددتم ان تطعموا طعاما طيبا فاخدموني واجهدوا في تلك المدة فقلنا سنخدمك بسمعنا وابصارنا فبعث لنا طعاما بيد جارية حبشية وارانا حجرة صغيرة لنبيت فيها — ولكنا عن قليل قد عرفنا انا ابتلينا بجبار لعين فانه امرنا باشغال صعبة كثيرة ويعطينا الغداء قليلا وكان لا يعتمد علينا فما اعطانا البنادق قط ولاجل انه كان يبعث العبيد الحبشيين ليرعوا غنمه يامرنا باشغال كثيرة شاقة في بيته ويظلمنا جدا ولما كان ينفد ذخيرته المعدة لعبيده وكانوا كثيرا عددهم كان يخرج مع الحراث ويصيد (كوئكا) وهو دابة لا يستطيع احد الا الحبشة ان يأكل لحمه

وليم — وما ذاك الحيوان

ريدي—حمار وحش على جلده خطوط كالزرد لكنه ليس بزرد انه طيب في الشكل ولكن لحمه بشع جدا وانه كان لا يعطينا شيئا سوى ذلك اللحم وكانت له زوجة وخمسة اطفال فياكلون لحم الشاة او الظبي وذلك اللحم طيب جدا للاكل فسألناه ان يعطينا بندقته لنصيد بها ونأكل فرفس (رومر) حيث ما استطاع ان يشتغل ليومين واما الحبشيون فكان يضربهم كل يوم مرة بسوط مفتول من جلد كركدن يدخل في البدن في كل ضربة فسئمنا حياتنا وكنا نجهد كل يوم في المزارع وانه كان يزيد شرا كل يوم حتى ما بقيت لنا طاقة الصبر فقال له (هستنكس) لا نطيق جورك فغضب غضبا شديدا فطلب عبدين له وامرهما ان يشداه بشجر وحلف انه يقطع كل قطعة من جلده ودخل بيته ليجيء بسوط فقبض عليه العبدان وجعلا يشدانه لانهما لم يتمكنا من ان يعصيا امر صاحبهم فلما كانا يشدانه قال لنا (هستنكس) ان ضربني كما يريد فسوف يضربكما كذلكما اسرعوا

خلف البيت لا يفوتكم المطان فاذا يخرج بالسوط فادخلوا الدار و اقبضوا على بنادقه واوعدوه بالرمي حتى انجو من يده وان لم تفعلوا ما آمركم به فانه ليوجعني ضربا حتى اموت ثم يقتلكم رميا بالبندقة لفراركم من المحبس كما فعل يوماً برجلين من الحبشة فاعتمدنا على نصحه وائتمرنا بما امرنا به فلما راح الحارث الى (هستنكس) بالسوط دخلنا البيت فرأينا امرأته مضطجعة على فراشها لانها كانت ولدت واما الصبيان فما خفناهم فاخذنا بندقتين ومدية كبيرة وخرجنا من البيت اذ ضرب الحارث رفيقنا سوطا اول مرة فاضطرب بذلك جدا فدنونا من الحارث فرآنا الينا فاوعدناه بالرمي وقال (رومر) عاليا اضرب ضربة اخرى وانت مقتول وقلت انا وان كنا صبيانا لكنك تعلم اننا من (الانكليز) فكان (رومر) يوعده بالبندقة اذ انا ذهبت الى (هسنتكس) بالسكين وقطعت به وثاقه كانوا اشدوه به فتمعر وجه الحارث اذ ذاك وبهت خوفا منا وهرب العبيد فلما نشط (هستنكس) من وثاقه اخذ خشبة كبيرة وضرب بها الحارث قائلا يا شيطان هذا جزاء ضرب (الانكليز) بالسوط فسقط على الارض ميتا او مغشيا عليه و شددناه في وثاق (هستنكس) ودخلنا البيت واخذنا البارود واشياء اخرى ثم ذهبنا في الاصطبل واسرجنا ثلاثة افراس جياد واخذنا علفا في جراب وحبلا وركبناها وعدونا بها اسرع ما يكون وعلمنا انهم يتعقبوننا فرحنا اولا الى المشرق كاننا كنا ذاهبين الى (كيب تون) ولما وصلنا الى ارض لا يظهر فيها اثر من حوافر خيولنا توجهنا الى الشمال في ناحية ديار (بشمين) وكان اذ ذاك جن علينا الليل فما زلنا هاربين نسمع طول الليل زئير الاسود لكن ما دهانا داهية وعند الصبح نزلنا عن متون الخيل واعطيناها علفا واكلنا شيئا من الطعام كنا اخذناه من بيت الحارث

وليم — وكم لبثت عند الحارث في تلك المعمورة

ريدي — نحو ثمانية اشهر وفي تلك

الايام تعلمنا لسان (الدج) وكنا نتكلم
في لسان الحبش وغيرها ومع ذلك علمنا
كثيرا من احوال تلك الارض وكيف
السفر فيها — فبينما كنا ناكل الطعام شاورنا
ما نفعل بعد هذا وايقنا ان اهل (الدج)
ان ظفروا بنا رمونا بالبنادق — وظننا العلنا
قتلنا الحارث فاذا نرجع الى (كيب تون)
يصلبوننا لقتل رجل منهم فما علمنا كيف
السبيل الى نجاتنا — وبالجملة اتفقنا على
ان نقطع ارض (بتشين) ونذهب الى
ساحل البحر في شمال (كيب تون) فلما
فرغنا عن الشورى وضعنا السروج
عن متون الخيول وربطناها في ارض
ذات كلاء لترعى ولولا ذلك لفرت
الى بيت الحارث وعزمنا ان نسافر
في الليل لان الخطرة في الليل ليست باكثر
منها في النهار حيث لا يرانا رجل او سبع
في ظلام الليل فلهذا نمنا طويلا وعند العصر
سقينا الخيول واعطيناها علفا ثم ركبنا
ها ورحلنا ولا احدثك وليم ماجرى
علينا كل يوم في مدة اسبوعين
واذ ذاك اشرفت الخيول على الهلاك

فلاجل هذا اقمنا عند طائفة كريمة الاخلاق
اعطتنا اللبن كثيرا واكرمتنا وقبل
ورودنا في ذلك الموضع وقعت علينا
حوادث وكنا يوما نروح من جانب
غيضة اذ وثب على فرسي كركدن فلولم
يتجنبه الفرس وما برح مكانه لهلكت فما
وثب ثانيا وهرب وكنا كل يوم
نصطاد الدواب من الظباء وغيرها فلبثنا
عندهم نحو ثلاثة اسابيع لتبرء خيلنا من
العى والتعب ثم رحلنا من هناك مجدين
واغلين الى الساحل لانهم اخبرونا انه في
الشمال قوم يدعى كافر وانه من جفاة
الناس وقالوا ان يجدكم يقتلكم وكنا
حياري تائهين ما علمنا اين نذهب فعزمنا
ان نرجع الى (كيب تون) ونسلم انفسنا
الى المحبس لاننا تعبنا جدا من الاسفار
وما كان سبب خوفنا الا قتل الحارث
فقال (هستنكس) ماقتله الا انا وانه ضربني
بالسوط فاقتصصت من نفسه والضمان
علي واعطينا القوم ازرارنا كالجائزة
اذ ظعنا عنهم الى ساحل البحر في الجنوب
وقد حان ان ابين لكم ما اصابنا

بعد ذلك فقد اتفق بعد يومين من رحلتنا عنهم انه بينما كنا مارّين في غيضة اذ حانت منا التفاتة واذا باسد ياكل صيدا و(رومر) كان اذ ذاك امامنا بفاصلة نحو عشرة اذرع فرماه ببندقة وقد كنا عزمنا ان لا نرميه لانه كان قويا جدا ونحن ضعفاء فجرح الاسد قليلا فزئر مغضبا كالرعد ووثب على (رومر) وافترسه عن ظهر الفرس فوقع على العشب وخيولنا ولت هاربة لشدة الفزع ونحن ركب عليها وكان الاسد اراد ان يثب علينا لكننا ماوقفنا حتى بعدنا نحو نصف الميل من الاسد فراينا الاسد قد افترس فرس (رومر) وكان يجر الميتة عن يميننا فلبثنا حتى راح الاسد ثم رجعنا الى ذلك الموضع ووجدنا (رومر) قد مات بضربة من براثن الاسد وما استطعنا ان ندفنه فواريناه بالعشب وتركناه مذعورين مغمومين وبكيت ساعة له ثم سافرنا وما تكلم (هستنكس) طول نهاره حزنا وقد كان امرنا قوم (كريكس) ان نسافر في النهار ونستريح في الليل فمشينا على رايهم وما احسن رايهم لاننا لو سافرنا في الليل لقينا الاسود مرارا وتوكلنا على رحمة الله تعالى الذى انجانا بعد ثلاثة ايام من موت (رومر) واشرفنا على البحر فسررنا كاننا لقينا صديقنا القديم فسافرنا على ساحل البحر زمانا لا نبعد منه ولكن ما وجدنا الصيد ولا الحطب لنوقد نارا في الليل كما كان من دابنا فعزمنا على ان نفارق الساحل فتقحمنا في بادية ذات الخطرات والاهوال وضعفنا لقلة الطعام فكنا ما اكلنا شيئا منذ يومين اذ عنّ لنا نعامة فتبعها (هستنكس) لكنه ما تمكن من اخذها لانها عدت اسرع من الخيل وانا وقفت اينما كنت فاذا با دحيّ النعامة فيه ثلاث عشرة بيضة فرجع (هستنكس) وله نفس رابية وكذلك كان فرسه فجلسنا واوقدنا النار وشوينا بيضتين واكلنا وحملنا اربع بيض على سرجنا وتركنا الباقي ورحلنا من هنالك وبقينا الى ثلاثة اسابيع في المحن والآلام وبعد ذلك بيوم رأينا جبل الكرسي ففرحنا به فرحا كاننا اشرفنا

على وطننا (انكلند) وركضنا بخيولنا نرجوا ان نبيت تلك الليلة بغير الخطرة في المحبس فلما دنونا من الخليج رأينا اعلام (الانكليز) على سوارى المراكب فتعجبنا جدا وعن قليل لقينا بطلا من عسكر (الانكليز) وهو اخبرنا بان اخذت (الانكليز) تلك المعمورة من (الدج) منذ ستة اشهر فتحيرنا وسررنا جدا بهذا الخبر ودخلنا المدينة وعرضنا انفسنا على العامل ونبأناه بماجرى علينا فبعثنا عند امير البحر فاحلنا على مركبه فوليم هذا المقام حري ان اقطع قصتي عند ذلك واراك عييت فينبغي لنا ان نذهب الى مضاجعنا ونستريح

الفصل التاسع والثلاثون

(بعض الاحوال من حكاية ريدى)

فلما اصبحوا اما وجد واشغلا فراح (ريدى وسيكربو) بالصنانير على الساحل وتبعهما وليم ليتنزه بالرياح الطيبة فلما مروا على البستان رأوا الحبوب قد احقلت ونمت بقدر اصبع وما ضاع حب منها فبينما كان (ريدى وسيكريو) يصطادان السمك وو ليم جالس عندهما قال وليم لابيه هل تلك الجزائر حوالينا معمورة ام قفراء

سيكريو — اني ما سمعت احدا يقول ان الجزائر التى منها جزيرتنا معمورة ويحتمل ان تكون التي هي معمورة بعيدة عنا

وليم — ومن اى صنف هؤلاء الرجال

سيكربو — انهم اصناف شتى واهل (نيوزيلند) احسنهم تهذيبا ومع هذا ياكلون لحم الانسان وسكان (تسمانيا واستريليا) من صنفهم لانفرق بينهم وبين الوحش من الحيوانات واظنهم اذل اصناف الناس على الارض

ريدى — وانا رأيتهم مرارا وقد رأيت نفرا من الناس على جزائر (اندمن) بالهند وهؤلاء الناس والوحوش شرع سواء

وليم — القيت احدهم

ريدى — لالكنى لقيت رجلا في بلدة (كلكته) وانه اخبرني انه لقي

رجال تلك الجزيرة حين اراد مجلس التجارة ان يجعل الجزيرة معمورة فبعث العسكر هناك وقال انه قبض على رجلين منهم واخبر ان الناس هنالك قصيرة القامة دنية الخلقة لا يلبسون الثياب وليس لهم البيوت وانهم يجمعون الحشائش ويتوارون فيها ليحترزوا ويأمنوا من ضرر الريح

وليم — هل عندهم اسلحة

ريدى — نعم عندهم قسيّ ونبال لا يصطادون بها الا صغار من الطير وانهم رموا عسكرنا بالسهام فبقيت معلقة في ثيابهم لانها ما نفذت الى ابدانهم

سيكريو — اني اظن ببيانك ان سكان (انديين) دون (هولند) الجديد تهذيبا وما فعلوا بذينك الرجلين بعد ما قبضوا عليهما

ريدي — اطلقوهما لانهما ما اكلا شيئا وما شربا ماء فلو لم يخلوا سبيلهما لهلكا

وليم — ابت من اين جاءت هذه الرجال الذين يسكنون في هذه الجزائر

سيكريو — الجواب ليس بسهل ولكن قس على هذه الجزيرة وكيف عمرناها فكذلك الريح طرحت السفن والمراكب على الجزائر والرجال صدروا اليها حفظا لانفسهم كما فعلنا

ريدى — نعم صدقت بقال ان جزائر (انديين) معمورة برجال الحبش انكسر مركبهم عند تلك الجزيرة

وبعد هذا الكلام رجعوا الى البيت واكلوا الطعام ثم جعل ريدى يحدث بحكايته — اني خدمت على ذلك المركب نحو اربع سنين وسافرت اذ ذاك من بندر الى بندر ومن اقليم الى اقليم حتى صرت شابا طويل القامة وكنت اجهد في خدمتي فما عزرت قط لانهم لا يعزرون من يجهد في خدمة المركب الحربي وقبطان مركبي كان رجلا رفيقا لا يعزر المذنب الا قليلا ولكنى كان يولمنى انه ما كنت استطيع ان اذهب في وطنى وارى امى كتبت لها رسالتين او ثلاثة لكن ما بلغنى الجواب وهذا الامر آلمنى جدا حتى عزمت ان افر من المركب اسرع ما يكون فوصل مركبنا على ساحل جزيرة (ويست انديس) واني ربما شاورت

هستنكس) في هذا الامر وانه كان متهيئا
للفرار كمثلي فعاهدنا ان نفر معا اذا وجدنا
مظنة لذلك فرسى مركبنا هنالك وفي
مرساه رأينا مركبا عظيما مملوءا عسكرا كاد يسافر
الى رحلته وعلمنا ان وصلنا على ذلك
المركب اخذونا سرا من صاحب مركبنا
الى ان ان يرحل لان ذلك المركب
كان يحتاج الى الملاحين لان المركب الحربي
قد اخذ كل من وجد من الملاحين لنفسه
فما كان لنا بد من ان نسبح في البحر ليلا و
و نذهب على ذلك المركب وهو ما كان
ابعد من ماة ذراع وفزعنا جدا من السماك
السباع لانها كثيرة في ذلك البحر فعزمنا
ان نهرب في جنح الليل فلما اظلم الليل نزلنا
في البحر من مركبنا وجعلنا نسبح فمن
حركة الماء صاح علينا حارس لكننا ما
اجبناه وسبحنا اسرع ما يمكن وسمعت
الحارس يامر ان يتعقبونا في السفينة فلما
وصلت المركب اخذت الحبل واردت
ان اطلع على المركب اذ سمعت صراخا
عظيما ورأيت سمكة في الماء وفي فمها
(هستنكس) فذعرت وبقيت اينما كنت

فلما افقت جعلت اطلع على المركب وما
علوت من سطح الماء كثيرا اد وثبت
سمكة على فوقع نعلي في فمها فجبذتها
في الماء فجعلت اصعد الي المركب اسرع
من الاول واهل المركب جبذوني
اذ دنوت منهم وانهم قد كانوا نواراً وا
ماجري على (هستنكس) والسفينة
كانت تتعقبنا وطلع رجل منها على
المركب فقالوا له انا رأينا صاحبين يسبحان
عند مركبنا ولكن السمكة اخذتها
وغاصت في الماء فصدقه الرجل لانه
كان سمع صريخ (هستنكس) فرجع علي
مركبه وسمعت عن قليل صوت الطبل
ضربوه على المركب الحربي فعلمت انهم
يجمعون الملاحين ليعلموا من غاب
وبالجملة بعد التفتيش كتبوا اسماءنا في
كتاب اسماء الموتى واني كنت حيا
فاردت بعد هذا ان انام قليلا ولكن
ما اكتحلت بالنوم لشدة الغم والخوف
وربما اخذتني سنة فرايت فيما يرى النائم
ان افترسني السمك فصرخت وانتبهت
من النوم فخاف القبطان ان يسمعني احد

على المركب الحربي فيعرف صوتي فبعثني في اسفل المركب و اعطاني خمراً فشربتها ونمت فلما انتبهت رأيت مركبي يجري في البحر وحولها نحو مأة مركب بعضها يدفع المدافع وكنا ذاهبين الى (انكلند) فسررت جداً حتى قلت لوعارضتني سمكة اخرى في الطريق الى الوطن ما خفتها حتى اصل الى (انكلند) ثم في مدينة (ينوكاسل) لان امي كانت هناك

امرأة سيكريو - - اري ان نجاتك من فم السمك ما نفعك لانك نسيتها عن قليل

ريدي — اخطأت ستي ما كان الامر كما زعمت بل صرت خيراً مما كنت من قبل وعظني شيخ على المركب واعلمني كيف نجاني الله تعالى من فم السمك وانه تلا على الانجيل و ما كنت قرأت ذلك الكتاب قبل ذلك و منذ ذلك اليوم صرت ارغب في تلاوته واني بذلت الجهد في خدمة المركب فرضي بي القبطان واني ذكرت ما جرى على امام الشيخ فنبهني على خطيئتي في ان تركت امي وحدها و كرهت تكفل (ماسترمين) فاثر كلامه في قلبي وصرت اكثر جزعاً من الاول اود ان الاقي امي واسئلها ان تعفو عني فلما وصلنا في مدينة (كلاسكو) اشخصني القبطان عند صاحب المركب فاعطاني دراهم عوضاً لخدمتي على المركب فلما تسلمتها سافرت الى (نيوكاسل) على عجلة وصحبني عليها رجل اخر فعرفت انه كان من سكان (نيوكاسل) فجعلت اتكلم معه فسألته عن (ماسترمين) هل كان حيا ام لا فاخبرني انه مات قبل ثلثة اشهر فسالته عمن ورثه فانه كان ذا مال وما كان له وارث فقال انه ترك ماله لبناء مارستان وبيت الصدقات وكان له شريك في التجارة فوهب له كل ما كان يتعلق بصناعة المراكب من الالات والبيوت وكان في مدينة (نيوكاسل) صبي كنت اعرفه وكان اراد (ماسترمين) ان يجعله وارثه واسمه كان ريدي فهرب وسافر في البحر و ما سمع حاله منذ فراره فيظنون انه مات

ويله لولم تفرّ لصار غنيا فقلت نعم صدقت فقال الشيخ انه اساء اكثر من سوء اضر بنفسه ان امه كانت تبكي له كل يوم ولما سمعت انه هلك صارت دنفة ولم تزل كذلك حتي فقطعت كلامه وقلت مذعوراً اتريدان تقول انها ماتت فقال نعم انها ماتت في سنة ماضية لاجل الهم والغم فلما سمعت هذا غشي علي وسقطت على ظهري ولولم يمسكني الشيخ لسقطت على الارض من على العجلة فامر الشيخ صاحب العجلة ليمسك عنان الفرس ويعرج العجلة ثم حملني باعانته في داخل العجلة وما كان احد هناك فبكيت حتي كاد يتصدع قلبي مما اصابني من الغم فلما وصل ريدي الى هذا الكلام ظهر الحزن من وجهه جدا فقال له سيكريوان يترك ما بقي من حكايته لوقت آخر ويستريح قليلا

ريدي — لله درك قد ذرفت عيناي بهذا التذكار وياحسرة على خطيئة الشباب في الشيخوخة وليكن لك بهذا عبرة وليم ولاتنبذ حكاتي وراء ظهرك ويبارك الله فيكم والسلام عليك ياستي

الفصل الموفي للاربعين

(طامي يسرق البيض)

وبعد ايام قلائل جاءت جونو بستة بيض في ايديها وقالت وجدتها في اقنة الدجاج وعن قليل ستكثر وان اكلها وليم فيقوى وتفرخ الدجاج فيحصل لنا الفراريج

سيكريو — هل اخذت كل بيضة من الاقنة

جونو — انى تركت بيضة في كل اقنة لتراها الدجاج

سيكريو — فاعطيني هذه البيض كل يوم اظن سيقوى بها وليم

وليم — امي انى احس القوة كل يوم لااحتاج الى البيض دعيها تحضنها الدجاج

امراة سيكريو — كلا وليم لااشتهى الفراريج اكثر من صحتك

طامي — طامي يشتهي البيض جدا

امه — لكن لاينبغي لطامي ان ياكلها لانه ليس بمريض يدعها لاخيه وليم

طامي — احس في بطني وجعا

امه — اظنك تكذب وان يكن
الوجع فيضرك البيض
طامى — وفي راسي صداع
ابوه — يكثر الصداع من البيض
طامى — انا مريض جدا
ابوه — فينبغي ان نعطيك دهن
حب الخروع وتنام على مضجعك
طامى — لاحاجة لي الى الدهن
بل اشتهي البيض
ابوه — الآن صدقت لكن لا يعطى
لك البيض لانك كذوب واذا تكثر
البيض يعطى لك بيضة ان لم تتعرم علينا
والا فلا يعطى الك شيء
امرأة سيكريو — قد وعدتني
(كيرولائن) ان تحفظ الفراريج واري ان
اعطى البيض لها لتحفظها ونعمت الصبية هي
واستاصل (ريدى وسيكريو) الاعشاب
قد نشأت فى البستان وفي تلك الايام
قوى وليم وزال نقاهته وجاءت
جونو بسبع اوثمان بيض في اليومين ولكن
ما وجدت بيضة في الثالث وكذلك
في اليوم الرابع فتعجبت امرأة سيكريو

لانها من عادة الدجاجة انها تبيض بيضة
كل يوم حتى ينقطع البيض ولما كان اليوم
الخامس وهم جالسون حول المائدة
ماوجد واطامي فسألت امه عنه
فقال ريدى ضاحكاً لاتجئ طامى
اليوم للغداء ولا للعشاء
امرأة سيكريو — ماعنيت بذاك
ريدى مافهمت معناه
ريدي — قد عجبت جدا اذ علمت
ان جونو ماوجدت بيضا فخلت ان
الدجاج تركت ذلك الموضع وبيض
في موضع اخر فخرجت التمس الموضع فما
وجدت البيض لكني وجدت قشرها
مستترا تحت اوراق النارجيل فخلت ان
لوا كل البيض حيوان ما واري القشر
فكن هذا فعل الانسان فاغلقت باب
الاقنة وتركت فيها خوخة صغيرة لتدخل
بها الدجاج ووقفت خلف شجر انظر الى
بيت الدجاج فرأيت طامى دخل فيها
واراد ان يفتح الباب فما تمكن منه فتكلف
بالدخول من الخوخة فاغلقتها فهو
محبوس هناك

سيكريو — وينبغي لنا ان لانطلقه الى الليل

امرأة سيكريو— هذا اجزاء ما فعل ويكون له عبرة ولا ينبغي لنا ان نلتفت اليه ان صرخ او بكى

جونو — اني فرحت بان حبس طامي لاياكل البيض ثانيا وبعد ما فرغوا عن الطعام اشتغل ريدى مع وليم وسيكريو ببعض الامور خارج البيت وامرأة (سيكريو وجونو وكيزلا ئن) يجهدن فى امورهن داخل البيت وكان طامى ساعة ساكتا ثم جعل يصرخ فما التفت اليه احد حتى سكت واذ حان وقت الغداء جعل يبكي عاليا لكن ما توجهوا اليه ايضا كدأبهم مرة اولى وبعد العصر فتحوا الباب واجازوه ان يخرج من الاقة فخرج وجلس ساكتا فى زاوية

ريدى— كم بيضة اكلت اليوم طامى

طامى — لا آكل البيض ثانيًا

سيكريو — لا تاكلن اخرى والا لانعط الغذا كما جربت اليوم

طامى —اعطني الغذاء

امه — اليوم ليس لك طعام لانعطيك البيض والطعام معا وان بكيت للطعام احبسك في الاقنة واغلقت عليك الباب طول الليل فاصبر الى وقت العشاء فصبر فلما اكلوا الطعام شرع ريدى في حكايته حيث قال فلما نعيت الى امى حزنت جدا ووصلت عجلتنا مدينة (نيوكاسل) فنزل الشيخ وقال لى اظن انك (ماسترمين ريدي) أانت هو فقلت نعم نعم فقال الشيخ انت بريئ من دمها لانك فررت منها وانت صبي لاتعقل وقد اهلكها خبر موتك والخبر ليس بذنب اذنبته فتعال معى اني اريد ان اخبرك بشيء فقلت له سازورك غدا واما اليوم فاسأل الجيرة عن احوال امي وازور قبرها وقد صدقت باني ما اردت ان اصير سببا لهلاك امى وقد اهلكه من نعاني اليها لكن لولم اكن غفلت عنها لرايتها اليوم وهي فرحت بلقائي

واعلم وليم ان امورا عظيمة تحدث من خطاء يسير وان خلنا قبل ان ناتي بشي يكن اولى لنا وبالجملة علمني الشيخ

مسكنه فوعدت ان ازوره غدا ثم
ذهبت الى دار كانت تسكن فيها امي وان
كنت علمت انها ما كانت هناك لكني ما نى
اذ سمعت النساء يضحكن في الدار ورأيت
من الباب لان الباب كان مفتوحا ان
الزاوية التي كانت امي تجلس هناك فيها
مصقلة وامرأتان تصقلان شيئا ونساء
جالسة عندهما يعملن شيئا فصحن على ضاحكة
ماذا تريد فانكرت ذلك وتوجهت الى
بيت في جواره وكانت ربة ذلك البيت
تحب امي جدا لكنها ما عرفتني فاخبرتها
باسمي فقالت انها خدمت امي في مرضها
فاللفظ الآخر انقطع به نفسها كان اسمي
واخبرتني كلما سألتها عنه وزال شيء
من غمي وهمي اذ سمعت انها كانت ابتليت
في داء لا دواء له وماتت بذلك المرض
و (ماسترمين) كان ينفق على امي حيث
ما احتاجت الى احد فقلت لها لو تهديني
الى قبرها فدلت عليه فقلت لها اتركيني
ههنا وارجعي الى دارك فتركتني
وذهبت فطرحت نفسي على قبرها وبكيت
جدا ودعوت لها بان يغفرها

الله تعالى فلما اظلم الليل رجعت
الى دارها وحاورت بها وبزوجها
حتى حان وقت النوم فاعطياني مضجعا
فنمت عليه فلما اصبحت خرجت لالاقي
الشيخ فعلمت من لوح من نحاس كان معلقا
على بابه انه كان فقيها فاجلسني عنده على
كرسي واغلق باب الحجرة وسألني عن
اشياء كثيرة حتى تيقن اني (ماسترمين
ريدي) وقال اني كنت جهزت
(ماسترمين) اذ قضى نحبه ووجدت
في صندوقه بطاقة عرفت بها ان لابيك
حقا في مركب كان غرق (و ماسترمين)
اتلف حق امك وقال اني اذا وجدت
القرطاس بصندوق (ماسترمين) بعد موته
ظننت انها لا فائدة بها لان امك قد كانت
ماتت من قبل وانت مفقود الخبر
واما الآن حيث رجعت الى الوطن
فارفع هذا القرطاس الى القاضي وتسلم
حقك من المال الذي تركه (ماسترمين)
ببناء مارستان وبيت الصدقات فطاب
لي ما اشار وقلت لمن يجهد لي ...
فشف وليم الى طول املي

وليم — كيف تسمي ذاك بطول الامل وانه كان لك خيرا وبركة

ريدى — نعم انه كان خيرا كما قالت الرجال ولذلك هنأني كل من رأني بهذا الامر وقد غرني ذاك حتي نسيت ماكنت نويت على قبر امي من الزهد والتوكل افهمت وليم لم سميته املا

سيكريو — يا بني ان المال وغنى النفس في هذه الدار من اطول الآمال والعسر والمحنة يميل قلوبنا الي الله تعالى كما قال المسيح (ولو ان يلج الجمل في سم الخياط كان اسهل من ان يدخل الغنى فى الجنة) فصدق ريدي حيث قال طول الامل لانه نسي بحصوله ماكان عزم عليه من الخير

ريدى — نعم صدقت لاني لما تسلمت المال جعلت اضيعه واتلفه ولكن بعد ذلك بعشرة ايام لقيني صديقي معلم المركب كان ملكا بعثه الله لى ليمنعني عن الاسراف وكان اسمه (سندرس) فاخبرته بحصول المال فقال لى ارى انك لتعيش بهذا المال طول عمرك ارغد عيش وا شار لوا شتريت جزءا من المركب وجعلت نفسك قبطانا له فطاب لى رايه ولكني قلت اني صبي ولست بماهر في فنون الملاحين فقال اجعلني معلم مركبك فا علمك فن البحرية في سفر واحد فرضيت بذلك واني ما كنت نفقت ازيد من مأة دينار في عشرة ايام فسافرت معه الى مدينة (كلاسكو) وصديقي جهد كثيرا فى شراء مركب حتى وجده فاشتريت ربع ذلك المركب باشارته بالفي دينار والباقي منه اشتراه تاجر امريكي فسافرنا الى (امريكا) وانا رئيس المركب وصديقي معلمه وبقي عندى من المال بعد ما اشتريت المركب مأتان او ثلاث مأة دينار فنفقتها فى اشتراء اشياء اخري مثل الثياب والآلات وان منعني صديقي عن ذاك ولكن اعتراني العجب اذ صرت رئيس المركب ورقيت من درجة الملاح الى مرتبة القبطان فلبست ثيابا فاخرة وزينت نفسي ولبست القفازين لاجعل يدى بيضاء فربما يضيفني شركاء المركب

وما احتجت الى شئ لان جرايتي كانت
عشرة دنانير شهرا وحصلت كثيرا مما ربا
على خطى من المركب فهذا الزمان كان
اطيب الازمنة في عمري فان شئت
اترك هذه الحكاية ليوم آخر لاني
ما بقيت على هذه الحالة الا اياما قلائل

﴿ الفصل الحادي والاربعون ﴾

(كرم سندرس)

وبعد ذلك كانوا يقطعون اشجار النارجيل
ليعملوا طريقا معوجة الى بيت الذخائر
ولما فرغوا منه نصب ريدى جاذب
البرق على سقفه كما كان نصب على مسكنهم
فتم ما كانوا عزموا عليه في ايام المطر
وتوالدت الاغنام وتكاثرت وما وجدت
لاسبوع عشبا ترعاه لانقطاع المطر واشتداد
الشمس حتى قال ريدى ارى ان
قد انقضت ايام المطر وصار وليم قويا
مثل ما كان وكان يشتاق الى سياحة
الجزيرة فاجتمعوا على ان يذهب ريدي
ووليم ليسيرا فى جنوب الجزيرة ووقع
ذاك يوم السبت عند المساء ورحلوا
غدوة يوم الاثنين فتأهبوا للسفر
وملاؤا الجراب بقديد لحم الخنزير
والخبز واخذ كل واحد منهما بندقة وبجادا
مطويا ليفرشه وحمله على كتفه واخذ
ريدى معه آلة معرفة القطب وفاسا يعلم
به على الاشجار حتى يرجع على آثارها
وانقضى لهما يوم في تاهب الرحيل فلما
فرغوا عن العشاء قال لهم ريدى
اردت ان احدثكم ما بقي من حكايتي
قبل السفر اظن انى تركت حكايتي حيث
اشتريت جزءا من المركب فسافرت
عليه الى (باربيدوس) فعلمت ان
(سندرس) كان استاذا ماهرا وتلقيت منه
قبل وصولى الى (باربيدوس) فنون
البحرية كلها حتى صرت ماهرا فيها اسوس
المركب من غير ان يعاضدني ويعينني
احد فصرت معجبا بنفسي وعزمت على
ان اسوس المركب بعد بغير ان استعين
بسندرس ففعلت كذلك وكان هذا جزاء
لاحسانه منى فتالم (سندرس) حيث
لما وصلنا (باربيدوس) قال لى اريد
ان اترك خدمة المركب فقلت له افعل
ماشئت لاني قد كنت اردت ان

افارقه لانه كان محسني فترك (سند رس) المركب فسررت جدا على فراقه وحملنا من (باربيدوس) سكرا واردنا الرجوع الى (انكلند) واشتريت من (باربيدوس) اربعة مدافع من النحاس وبارودا كثيرا وحملتها على المركب وقد غرني بعض صفات المركب جد الاني جربته في السفر فكان سريع السير جدا حيث جرى اسرع من بعض المراكب الحربية التى كانت تسافرمعنا وخلته آمنا من حملة الاعداء لاجل المدافع ولما كنا نراقب بذرقة من الحكومة اصابنا الطوفان فطرح الريح مراكب بعيدة من خليج (كارليل) فوجب علينا ان نهدى مراكبنا ثانيا الى الخليج حتى يصحبنا البذرقة فنظعن ولكني سئمت الانتظار وان كانت الريح تهب لاني خلت انه ينفع لى ان اصل (انكلند) قبل مراكب اخرى واعتمدت على سرعة المركب والمدافع فما انتظرت للبذرقة فما رجعت الى الخليج بل ظعنت الى (انكلند) فسافرنا لثلثة ايام سالمين ورأينا عدة مراكب تتعقبنا فما لحق بنا احد منها وفي اليوم الرابع لما كنا ندخل في خليج (انكلند) وعزمت ان اصل قبل ان يغشانا الليل فى (انكلند) اذا انا بمركب (فرانسة) يتعقبنا وانكسر شراع مركبنا لشدة الريح فقل جريانه حيث ظفر بنا مركب الفرانس واسر كل من كان على مركبنا فبت اسيرا معهم وما زلت اسيرا الى نحو ست سنين ثم اني فررت من السجن مع ثلاثة اواربعة رجال فلحقنا المصائب وركبنا مركبا وجئت في (انكلند) وليس عندى بدلة من الثياب تقيني صبارّة القرّ فجعلت اطلب خدمة في البحرية واردت ان اكون معلم المركب لكن ما وجدت خدمة المعلم لان ثوبي كان خلقا وانا في مسغبة فكدت اهلك من الجوع واذا بمركب نفيس قد ارسى على ساحلنا فذهبت على ذلك المركب وقلت للمعلم ان يعطيني شغلا فذهب عند القبطان واخبره فجاءني القبطان فنظرت اليه فاذا هو (سندرس) فخجلت جدا وزعمت انه نسيني لكنه ما نسيني وصافح

بيدى فلما تفطن بآثار الخجالة من وجهى انطلق بي الى حجرته فاخبرته بما جرى على فرأيت انه قد نسي كل ما فعلت معه واعطاني خدمة على مركبه واني تذكرت اساءتي به فاستعفيت منه فعفا عني وما زال صديقي الى موته فلما مات صرت نائبه وصيرني مكابدة المصائب ومقاساة الشدائد شاكرا مطيعا بغير كبر وعجب وقرأت الانجيل ثم جاء رجل اخر على خدمتي ومنذ ذلك اليوم خدمت على مراكب شتى خدمة الملاحين لكن استعظمني كل ملاح فاراني وليم عشت مسرورا منذ ذلك اليوم وهذا آخر حكايتي فان تخض وتتأمل في بعض حكايتي تنفعك فارجو من الله ان اموت صالحا واكون نافعا للناس في مابقي من عمري

امرأة سيكريو — لا شك في انك نافع لنا وارجوا انك تعيش طويلا بالعيش الرغيد

ريدى — انه يفعل ما يشاء ولكن علمت ان الملاحين لا يعيشون طويلا واظن ان اطوى ما بقي من عمري على هذه الجزيرة ورضيت بذلك واخال انكم لا ترضون بذاك لانفسكم وهذا لاني هرمت وسئمت وليس لي من الاقرباء والاولاد فكل ما اتمنى هو ان اجد شغلا احبه واتعلم من الانجيل كيف ينبغي لنا ان نموت وارجوا ان يأتينا اصحابنا واهل مركبنا في هذه الجزائر فيلاقونكم ويذهبون بكم في الاوطان واحب ان اموت بعد ظعنكم في هذه الجزيرة وتظل على قبري اغصان النارجيل واتاني بذاك اليقين وانه لكائن فها انا مسرور بذلك

سيكريو — هيهات ريدي لاتقل بمثل هذا وعش معنا وينبغي لك ان تصحبنا ارحلنا من هناك الى وطننا وتترك اسفار البحر وارجوا انك تعيش الى آخر عمرك بالعزة والفلاح

امرأة سيكريو — ريدى اتيقن انى لا اصبر على فراقك

ريدى — جزاكما الله خيرا ولكن لا مرد للقضاء وليم حان ان نقوم الى

مضاجعنا لانه ينبغى لنا ان نسافر بكرة وانكم تريدون ان تاكلوا طعام الصبح معنا

سيكريو — صدقت ريدى وليم اعطنى الانجيل

الفصل الثاني والاربعون

(رحلوا يسيرون فى الارض)

فانتبهوا من الغد واكلوا الطعام فاستلذ وا بسمكة مشوية فنشب منها عظم في حلقوم طامى لاجل تعجيله في الاكل فادخلت جو نو اصبعها في فمه فعالجته حتى انحدر العظم والجراب والبنادق وكل اهاب السفر كانت معدة من قبل فنهض (وليم وريدي) و ودعا سيكريو و زوجه وحينئذ الشمس كانت تضيء والبحر يتموج والاغصان تتحرك فارتحلوا مسرورين ثم صفر ريدي فجاءت الكلاب فاخذ منها كلبين معه واخرجا فاسين و جعلا يعلمان بهما على الاشجار فرحلوا ساكتين الى نصف ساعة ثم وقف ريدي يتامل فقال وليم ارى ان الاشجار هناك اكثر من مواضع اخرى فقال ريدى صدقت واظن نحن في وسط الجزيرة و ينبغي لنا ان نمشي الى الشمال وهناك يقل عدد الاشجار فتوجها اليه حتي مشيا نحو نصف ساعة فكان كما قال ريدى لكن معهذا ماراْ واشيئا امامهم سوي اشجار النارجيل و نضحا بعرق لتعب المشي وضرب الاشجار بالفاس فقال ريدى اري ان نمشي طورا و نقف اظن انك تعبت ولست قويا كما كنت قبل قال وليم يمسح وجهه بالمنديل و معهذا ليس ذاك بامر عادي لي ولاجل هذا يشق على المشى ثم اسند البندقة الى شجر وقال اريد اقف هناك هنيئة وفى اي وقت نخرج من الاجمة

ريدى — باقل من نصف ساعة

وليم — وما عسى ان نرى هناك ريدى

ريدى — لوددت ان اجد بقية من الارض بين الساحل والاجمة لاشجر فيها فاجعلها مرعى للغنم وان وجدنا اشجارا اخرى سوي النارجيل لسررنا لانا ما وجدنا الى هذا الوقت شجرا سوى النارجيل والخروع الذي اكل

حبه طامي ولا ندري ما الذى طرحه الريح والامواج والطير ههنا من الحبوب والبزور وغيرها

وليم — اترى ان ينبت تلك الحبوب

ريدى — نعم وليم يقال ان الحبوب تبقي تحت الارض مأة سنة تنبت اذ يصيبها الشمس

وليم — وقد اخبرني ابي ان حنطة بمصر كانت في موميا نبتت بعد ثلاثة او اربعة آلاف سنة

ريدي — واى شئ موميا وليم اني قرأت احوال مصر فى التوراة لكن لا اعلم الموميا

وليم — كان اهل مصر يدفنون موتاهم بعد ان تطلى اجسادهم بالافاوية كيلا تتعفن فتلك الموميا واني قد استرحت فقم نمش

ريدى — لوددت ان نخرج من هذه الاجمة اسرع ما يكون فمشيا نحو ربع ساعة واجدّا فى السير فاذا بوليم يصرخ ريدى هذي السماء فنخرج عن قليل وكلت يدي بضرب الفاس على الاشجار

ريدي — نعم انى تعبت كمثلك لكن لا بد لنا من ذلك ثم خرجوا من بين الاشجار ودخلوا في الاعشاب سيقانها طوال حيث ما استطاعوا ان يروا بعدهم عن الساحل فطرح وليم فاسه على الارض وقال تعال ريدى نجلس هنيئة قبل ان نخرج من هذه الغيضة

ريدى — صدقت وليم وجلس عن يمينه وقال اليوم تعبنا اكثر من يوم خرجنا فيه من الخليج ولعله لرداءة الهواء

وليم — الهواء طيب جدا

ريدى — صدقت لكن فصل المطر يضر بالصحة وانا قد ابتلينا به وانك قد اصابتك الحمى من قبل ونقهت جدا فكيف لا يضر بك ونرى ان الرجل الصحيح يتضرر بهواء المطر وان لم تكن اصابته الحمى وليم اني شيخ فاحس بهذه الاحوال

وليم اري ان نا كل الطعام قبل

ان نبرح هذا المقام

ريدي — نعم ينبغي ان ناكل اليوم قبل الوقت بجعل القنينة فارغة من الماء وحيث نرجع الى بيتنا بهذا الطريق فنترك الجراب وكل شئ سوى البنادق تحت هذى الاشجار لعلنا نبيت الليل هناك لاني لقد قلت لابيك ان لاينتظر انصرافنا الليل وما قلت هذا امام امك لانه يروعها ففتحا الجراب واكلا الطعام واكل الكلبان حظهما منه فلما فرغا قاما وجعلا يمشيان في الغيضة ووردا عن قليل هضبة ما كان فيها شجر ومن هناك البحر نحو نصف ميل والارض مخصبة خضراء بالعشب والساحل كان فيه الصخور مرتفعة بقدر ثلاثين اوعشرين ذراعا وفي بعض المواضع مستترة بشئ ابيض

وليم — اظن لانحتاج الى العشب بعد وان صارت الغنم عشرة اضعاف

ريدي — كلا وليم بل ينبغي لنا ان نشكر الله عز وجل لما اعطانا ما سألناه وتعال نذهب الى تلك الاجمة لنرى مافيها اني ارى ورقا مخضرا واتذكر رأيت مثل تلك الاوراق كثيرا من قبل فلما دنا من تلك الشجرة قال شف وليم ان كان ظني صادقا فهذا شجر الموز وهذه الشجرة قد نبتت اليوم او امس وبعد عدة ايام تعلو بقدر عشرة اذرع ونجني اثمارا لذيذة وتاكل الغنم ساقها فوهبنا الله هذه الشجرة برحمته ثم حانت التفاتة من وليم وجبذ غصنا من شجر آخر وقال ريدي ما رأيت هذا الشجر من قبل اتعلم ماهو

ريدي — نعم اني رأيته هذا شجر الفلفل فنحن نطيب بها غذاءنا فتسرّ جونو بهذه الشجرة فانظر وليم لاشك ان ههنا طيرا جاءت بهذه الحبوب على الجزيرة والموزة والصعتر غذاء كثير من طيور فذرقت بحبة الموزة فنشأت واثمرت ثم حصل الحبوب من تلك الشجرة فنبتت واثمرت وتكاثرت وبعد بضع ايام سترى اشجار الموز كثيرة

وليم — وما هذه الشجرة ذات الشوكة

ريدي — تعال نذهب اليها لان
بصري ليس كمثلك فلما قرب منه ريدي
قال انا اعرف هذا الشجر وسوف نتمتع به
وليم — هل يطيب اكله
ريدي — كلا انه ليس للاكل ان
نشب شوكها في يدك فلا يخرج باسهل
علاج اني سررت به لانا نحصن بها
البستان لانه تنشأ في ايام عديدة فلا
يستطيع حيوان ان يدخل من بينها فتعال
وليم نذهب الى تلك الاشجار نراها
فلما قربا منها اشار وليم الى شجر وقال
وماهذا الشجر
ريدي — وليم اني ما رأيت مثل
هذا الشجر قط
وليم — فآخذ غصنه معي لاسأل
ابي عنه وانيقن انه سيعرف هذا لانه
يتأمل في الاشجار جدا وذو معرفة بها
ريدي — ما احسن رايك وليم
خذ من اوراقه فاخذ وليم غصنا من
ذلك الشجر وانطلقا فلما قربا من اشجار
اخرى تاملا فيها فقال ريدي اظن اني
رأيت هذا الشجر لعله شجر الكمثراة

وليم — اهذه التي يربونها في السكر
ريدي — نعم وليم
وليم — لتسر طامي اذ يبلغه ان
شجر الكمثراة وجدناها على هذه الجزيرة
وانه يحب مربا ها جدا كان مرة اعطانا
(اوسبرن) منه شيئا فما نسي طامي حلاوته
منذ ذلك اليوم ويطلبه اذ يتذكره
ريدي — ان الصبيان الصغار
مثل طامي يحبون الاكل اكثر من شيء
آخر وهذا مما اقتضته طبائعهم فلا ينبغي
لنا ان ننكر ذلك عليه وظني وليم انه
يصير شابا صالحا ولا يبقى كما تراه اليوم
وليم — نعم صدقت وانا اظن
كذلك ايضا
ريدي — والى اية جهة ننطلق وليم
وليم — الى تلك الاشجار ثم الى
الصخور لوددت ان اعلم وجه كونها
بيضاء
ريدي — فتعال نذهب هناك
وليم — اسمع ريدي ما هذا
اللغط اظنه ضحك القرد
ريدي — اخطأت وليم انه ليس

يضحك القرد واني اعلم ما هو انه الببغاء عرفت صفيرها ولا يمكن ان يجيء القرد هنا فينبغي لنا ان نعترف بصنيع الطير اذ جاءت بالحبوب هناك فلما جاوا تحت الاشجار طارت نحو مائتين او ثلاث مائة ببغاء منها تلمع رياشها الخضراء والزرقاء في الشمس فاعجبها ذلك

ريدى — قد كنت اخبرتك بهذا ولحمها جيد في الاكل

وليم — ما اكلته قط

ريدى — تعال نذهب الى ذلك النبات اخال قد رأيته

وليم — ارى الارض هناك رطبة

ريدى — نعم صدقت لا غرو ان تحتها ماء كثيرا فلما نستوطن هذا المكان نحفر ههنا حوضا للغنم هذا وليم قد صدق ظني شف هذا اطيب شيء وجدناه الى هذا الوقت في الجزيرة ولا باس ان تفقد البطاط

وليم — اي نبات هذا ريدى

ريدي — هذا شجر اصله مثل البطاط ثم مال وليم الي الاشجار ليتامل فيها فاذا بالكلاب عوت ودخلت ولجات الاشجار فذعر وليم بصوت اللغط فقال ريدى وهو يضحك اذ عرت بها مرة اخرى فقال وليم متعجبا اهذا صراخ الخنازير

ريدى — نعم وليم انها تاكل البطاط فصرخ اذ ذاك ريدى صرخة فخرج من بين الاشجار نحو ثلاثين خنزيرا وهربت تحرك اذنابها الى ان دخلت في اجمة النارجيل

وليم — اراها تتوحش جدا

ريدى — نعم وسيزيد وحشتها من الانسان لكن ينبغي لنا ان نحيط اشجار البطاط بالاوتاد كي لا تدخل الخنازير فيها فان دخلت لا يبقى لنا شيء منها

وليم — لكنها تكسر الاوتاد و تقلعها

ريدي — لكننا ننصب اوتادا من قضبان النارجيل و نغرس الزقوم فتنبت قبل ان تجف القضبان فلما علا الزقوم لا يقدر حيوان ان يدخل فيها فتعال نذهب الى البحر

مرا على الجبل فقال ريذى الآن عرفت ذلك الشيء الابيض انه سلح طيور البحر وريأشها هي تنقضّ هناك كل عام لتبيض ومن عادتها انها تبيض في مقام واحد ان لم يتعرض لها احد فلما وصلا ذلك الموضع وجداه ابيض برياش مخلوطة بالذرق

وليم — مالي لا ارى وكرطائر ههنا

ريذى — انها لا تبيض في الاوكار بل تحفر حفيرة في الارض عمقها بقدر اصبع وتبيض فيها واظن قد حان زمان بيضهم فنجئ هناك فناخذ من البيض وانها طيبة للاكل

وليم — سفرنا هذا رابح جدا لاننا وجدنا اشياء كثيرة نحتاج اليها

ريذى — صدقت ولله الحمد على ان انعم علينا نعمة كثيرة في جزيرة قفراء وان جهدنا في ما بعد كذلك نجد اشياء اخرى

وليم — اتاسف على اننا ما بنينا البيت في هذه البقعة

ريدي — كلا وليم ليس هناك ماء قراح ولا الرمل على الساحل حتى نجد السلاحف ونصنع بركة لها وللسماك لكن ينبغى ان نجعل هذا الموضع مرعى للغنم ونجنى اثمارها

وليم — صدقت ريذى لكن هذا الموضع بعيد جدا من بيتنا

ريدي — لا يشق علينا المشى اذ يكون هذا الامر من عادتنا وقم الطريق وشذب علا انى اظن ستجد سبيلا لسفينتنا فنجئ في السفينة ندور حول الجزيرة ونعال نرا الصخور كيف وضعها

ثم تمشيا الى الساحل فوجدا خليجا جديرا بان يرسى السفينة فيه فاشار اليه ريذى قائلا شف وليم ما احسن المرساة هذه للسفينة فنجئ هناك ونحمل الاثمار على السفينة ونرجع

وليم — صدقت ريدي لكن كيف نعرف هذا الخليج ونحن في البحر

ريدي — انى انصب هناك علما

وليم — وما هذا الشئ فى الماء

ريذى — انها سمكة من صنفه

الاريان

وليم — وما هذه الاشياء على الجبل ريدي

ريدي — انها من ذوات الاصداف وليست كما تكون في (لندن) بل هذه اطيب والذ منها

وليم — شف ريدي وجدنا شيئين آخرين لمائدتنا فاغنانا الله جدا

ريدي — لكن وليم ينبغي لنا ان نصيدها فان الله تعالى قد ملأ الارض نعمة يحتاج اليها الناس لكن لا تحصل الا بالمشقة والجهد

وليم — ريدي قد بقي لنا ثلاث ساعات من النهار فحان ان نرجع الى بيتنا ونخبرهم بما وجدنا فتسرون جدا

ريدي — صدقت وليم لقد جهدنا جهدا بالغا اليوم فلنصل الآن بيتنا ولا نرجع الى اسبوع ان كان لنا في الدار شغل لانه ما اثمرت الاشجار الى الآن وانما اخاف ان تضيع البطاط تاكلها الخنازير فتعال نخبر اباك بما وجدنا فبرحا الساحل وجعلا ينطلقان الى اشجار النار جبل

واخذ وليم غصنا من كل شجر ما عرفها ريدي حتى جاء الى مقام كانا وضعا الجراب هنا لك فاخذاه ودخلا في الاجمة وقفلا الى بيتهم يتتبعان الاعلام قد كانت على الاشجار فوصلا دارهم وقد بقي ساعة من النهار فرأيا سيكريو وامرأته جالسين خارج البيت وجونو قائمة على الساحل معها طفلان يلعبان بالاصداف فقص وليم على ابيه حال السفر واراه اغصان الاشجار قد كانت معه

سيكريو — اني اتعجب كيف ما عرفتها ريدي هذا ورق القنب

ريدي — ما رأيت شجر القنب قط نعم رأيت حبا لا مفتولة بليفه ورأيت حبوبه كثيرا

سيكريو — وليم ارني ذلك الغصن

وليم — شف هذا شجر عجيب

سيكريو — هذا شجر اثماره تكون زرقا وقيل انها توكل في الاقاليم الحارة

ريدي — نعم انهم يقلونها مع الفلفل والملح ويسمونها (برنجال)

سيكريو — الا تعرف وليم هذا

وليم — أرى انه نوع من العنب

سيكريو — نعم انه عنب البادية نحن سناكله وسوف نتخذ الخمر منه

وليم — وعندي غصن آخر اتعلم ما هذا

سيكريو — هذا شجر الخردل واري جهدكما مشكورا والحمد لله انه اعطانا اشياء كثيرة وهذه جونو تجيء لتدعونا للعشاء فتعال نذهب وكاد الشمس تغرب وبعد هنيئة سيظلم الطريق

فلما دخلوا البيت شاوروا في الامور الآتية فاتفقوا على ان يخرجوا السفينة من تحت الرمل وينظروا في اوضاع صخور على الساحل الجنوبي ليعرفوا هل يمكن ان يمر السفينة من بينها الى ذلك الموضع لانه يكون اقرب الطرق اليه وعلى ان يذهب بعد ذلك (ريدى وسيكريو ووليم وجونو) من طريق البر الي ذلك الموضع بالخباء ليضرب هنالك وان ينصبوا علما على ذلك الخليج ليهتدوا به من البحر ثم يرجعوا قبل ان يغشاهم الليل لئلا تضجع امراة سيكريو بوحدتها في الدار مع الاطفال وبعد هذا يحمل الدواليب في السفينة والآلات اخري كالمنشار والفاس والمسنة وتجدف السفينة الى ذلك الخليج وبعد الوصول هناك يضعوا الاشياء عن السفينة ويرجعوا من طريق البر الى البيت وقالوا ينبغي لنا ان نحفظ اشجار البطاط ان ياكلها الخنازير ونطرد الغنم الى ذلك الموضع لترعى العشب ثمه ونحفظ المرعى القديم لجمع التبن فليقطع ريدى اوتادا لتنصب حول اشجار البطاط ويحملها سيكريو الى ذلك المقام وزعموا انهم يفرغون منه في مدة شهر واما امراة سيكريو وجونو فعليهما ان تنما في هذه الايام وتخرجا العشب من البستان وينبغي ان يحاط بعد ذلك بالاوتاد واذا فرغوا من هذه الامور المهمة حملوا على السفينة الزقوم ليحيطوا به البستان ثم التفتوا الى اشياء كانوا اخذوها من المركب اذا انكسر وتركوها في الخليج لياخذوا منه ما يحتاجون اليه ويضعوه مصونة في بيت الذخائر ثم يشاهدون الجزيرة برها وبحرها ويصيدون

سيكر يو تلك الجزيرة ويكون هذا له في فصل يناسب ذلك

الفصل الثالث والاربعون

(عن لهم مركب)

وخرج ريدي ذات يوم من البيت بكرة والناس نيام وصار الى البستان يحدث في نفسه ان ينبغي لنا ان نقطع اوتادا نحيط بها البستان فراح الي البستان ووجدان الاشجار قد نشأت ثم ذهب الى الساحل ورأى بالمنظار الى الافق كما كان دابه فترا أى له شبح فى البحر فتامل وتيقن بانه كان مركبا فوضع المنظار على ظهره وبهت بهذا الامر وطار لبه سرورا ثم نظر اليه مرة اخرى بالمنظار فرأه يجئ مقبلا الى الجزيرة فمشى الي موضع كانوا يصطادون السمك هنالك وجلس على صخرة يتفكرا هذا مركب بعث لنا او جاء الي الجزيرة بحسب الاتفاق فتيقن انه مابعث لانهم كيف علموا انناماغرقنا ونحن على هذه الجزيرة احياء وظن ان سبب مجيئه الى الجزيرة حاجته الي الماء ويمكن ان يبدل طريقه ولا يجى الى الجزيرة وقال فى نفسه لايعلم سبب مجيئه الا الله تعالى نحن فى يده وانه يفعل مايشاء فلا اخبر بهذا احدا لانه ان ذهب الى سبيله يشد عليهم الغم فينبغي لى ان اعتمد في ذلك على وليم لانه صبي عاقل ثم برح مكانه ورأي المركب مرة اخرى وانطلق الى البيت فوجد وليم قد استيقظ من المنام فدعاه ريدى وقال له وهمايمشيان وليم اخبرك بسر وانت ستعرف انه سر لاينبغي ان يخبر به الآن احدٌ سواك وانه ينكشف عن قليل فاخذ عليه عهدا بكتمان السر ثم قال اني رأيت مركبا بعيدا من جزيرتنا ويمكن ان يكون سببا لنجاتنا من هذه الجزيرة او يذهب لايلتفت الينا فان كان كذلك ليشق على ابويك فلما سمع وليم ذلك بقي هنيئة ساكتا ثم قال الحمد لله تعالى انه بعثه لنجاتنا من هذه الجزيرة واتيقن انه سينجينا اماترى ريدى كيف يقاسي ابي وامى الآم الغربة

ريدي — هذا امر طبيعي اعلم انهما يكتمان ما بهما من الغم فهلم وليم ينبغي لنا

ان نسرع ولنبدا في عملنا قبل طلوع النهار
شف هذا هو المركب ثم اراه المركب بالمنظار
وليم — انه يجيء مقبلا الى الجزيرة
ريدي — صدقت لكن لا تكلم
ما ليا فضع المنظار ههنا ورح الى بيت
الذخائر و تاخذ الفاس هياك هياك ينبغي
لنا ان نفرغ من عملنا قبل ان يخرج
ابوك من البيت ثم ذهبا الى بيت الذخائر
للفاس وقطع به ريدي شجرا من اشجار
النارجيل و حمله الى ذلك المقام باعانة وليم
ريدى — اذهب و ليم وجيء بمنسفة
واحفر حفرة وانصب فيها هذا العمود
ثم شد عليه علما واذا فرغت جيء للطعام
على د ابك كانه ماحدث امر وعلى المائدة
ساقول لابيك اني اذهب اخرج السفينة
من الرمل مع وليم وهو يجهد في اشغال
اخرى في البيت
وليم — لكن الاعلام عند مضجع امى كيف
ناخذها
ريدى — اقول لها انا ننشر الشراع
والثياب فى الشمس لتجف
فلما كانوا ياكلون الطعام قال ريدى اريد
ان اخرج السفينة من الرمل ويعينني وليم
على هذا
سيكريو — وما افعل انا ريدي
ريدي — اظن ايام المطر قد انقضت
فينبغي لنا ان نلقي ثيابنا وافراشنا فى
الشمس لاني احسست فيها البلل
امرأة سيكريو — نعم احسنت ريدى
وحينئذ اكنس فى البيت انا مع جونو
وليم — كيف رايك الا نلقى الشراع
في الشمس يجف
ريدي — نعم نحملها على الساحل و ننشرها
ويبقي سيكريو عند امك و جو نو نعضدهما
سيكريو — فينبغى لنا ان ناخذ في
جهدنا كما امرتنا لانا لقد فرغنا من
الطعام فاخذ (ريدى و وليم) الشراع
و الاعلام وجاء وابها على الساحل
و نشروها في الشمس واخذ وليم لواء
وجاء ريدي بالحبل حيث مارءاه احد
فشدا اللواء بالعمود و نصباه ثم جمعا
الحطب على الساحل ليوقدا نارا وذلك
لانهما ارادا ان يتوجه المركب الى جهة
الدخان وقد فرغا من هذه الامور

في ساعة لا اكثر وما زال المركب يدنو من الجزيرة واذا بالريح قد اشتدت ففكوا الشراع ثم تراكم السحاب وتلاطم العباب

ريدى — ارى الريح تشتد وليم وان المركب ان لم يخف الصخور وصل الى ساحلنا

وليم — اتيقن انه لا يخاف الصخور وليت شعري كم ميلا بيننا وبينه

ريدى — نحو خمسة اميال وارى الريح تهب الى الجنوب والسحاب يتراكم على السماء اخاف ان يصيبنا الطوفان ثم نشرا العلم يخفق وكان فيه مكتوب اسم المركب (باسيفك) بخط جلي ثم اوقدا النار واراقا عليها الماء ليصعد الدخان وبينما كانا ينظران الى المركب اذا بسيكريو وزوجته وجونو بالصبي في حجرها وخلفهما (طامى وكير ولائن) يعدون الى الساحل وسبب ذلك انه لما تعب طامى من الجلوس بلا شغل خرج من البيت وصار الى الساحل فرأى العلم ثم المركب مقبلا الى الجزيرة فرجع من وقته ودخل البيت يصرخ ابي امي هذا القبطان (اوسبرن) قد جاء في مركب كبير فلما سمعوا هذا خرج سيكريو وامرأته من البيت ورأيا المركب فعدوا الى الساحل اسرع ما امكن وقال سيكريو هلا اخبرتنا ريدى

ريدى — اني اتاسف كيف علمت هذا واني قد كتمت ذلك لمصلحة

وليم — نعم ابي قد صدق ريدى

فطرحت الامرأة نفسها على صخرة والدموع تجرى على خديها وكان سيكريو يبكي مثل بكاء امرأته

سيكريو — هل اهل المركب رأونا ريدى

ريدى — لا انهم ما رأونا الى الآن واني قد كنت اردت ان اخبرك بعد ان رأونا

وليم — انه بدل جهة سبيله ريدى

ريدى — نعم وليم انه يخاف من المجيء عند الصخور والجبال

امرأة سيكريو — ها المركب يذهب ويتركونا

ريدي — لا لكنهم لم يرونا الى الآن

وليم — بل انهم رأونا رأونا وناشف انهم يتحيرون بالعلم

ريدي — صدقت وليم انهم رأونا فالحمد لله على ذلك فعانق سيكريو زوجته شفقة لها وهي تبكي ثم قبل اطفاله واقبل يصافح ريدي وصار كأنه مجنون لشدة السرور وصارت جونو تضحك والدموع تجري على خديها وطامي اخذ بيد (كيرو لاأن) وجعلا يرقصان ثم قال ريدي لسيكريو سيدي لاشك ان اهل المركب رأونا وينبغي لنا ان نخرج سفينتنا من الرمل لاني اعلم السبيل من بين الصخور وانهم لا يعلمون واري انهم لا يبعثون سفينة على الساحل في مثل هذه الريح

سيكريو - أتحسب الريح تعصف

ريدي — نعم ويلنا هي عاصفة فان السحاب تكاثر واري انهم لا يجرأون على المجيء عند الجزيرة مخافة الصخور حتى ينقضي الطوفان

امرأة سيكريو — لكنهم لا يتركوننا وان اشتدت الريح فيجيئوننا بعد الطوفان

ريدي — نعم ان استطاعوا يجيئون وانا اتيقن كذا ولكن بعض الناس قلوبهم كالحجارة لا يلتفتون الى مصائب الناس وبينما كانوا يتكلمون اذ رجع المركب الى الشمال

فقال وليم مجشها اري المركب يخاذلنا

سيكريو — تعس القلوب القاسية

ريدي — اخطأت سيدي في قولك هذا والحق انه لو كنت قبطان ذلك المركب لفعلت حينئذ ما فعلوا الآن الطوفان يشتد كل آن وانه مخوف لهم جدا ووقوفهم في موضع كانوا فيه وكيف تعرف انهم يتركونك بل اتيقن اننا سنلقيهم بعد ان ينقضي الطوفان فما اجاب سيكريو ورأى المركب يذهب عنهم فغرقت قلوبهم في تيار الهموم ونوا الى المركب حسرة وكلما بعد انقطع رجاؤهم فاشتدت الريح وغاب المركب تحت ذيل المطر فرأى سيكريو مغموما الى امرأته واخذ بيدها وانطلق الى بيته تنفس الصعداء

وسائرهم تبعوها الا ريدى فانه مكث ينظر الى المركب ريثما كان يرأى منه فلما غاب من نظره قلع العمود وحمل اللواء على كتفه ورجع الى البيت محزونا

الفصل الرابع والاربعون

(سفينة الجفاة)

فلما دخل ريدى فى البيت وجدهم اشتد حزنهم فما تكلم بهم وغربت الشمس وارخى الظلام سدوله وحان وقت النوم فنام الصبيان ولكن جلس سيكريو آخذا بيد امراته وراسها على كتفه وهي تبكى وبقيتا في هذه الحال حتى مضى اكثر من وقت النوم فقال ريدى اتريد ان تجلس هناك طول ليلك فقال سيكريو لا فائدة لنا فى الجلوس فنهضت امرأته وذهبت الى مضجعها وكاد سيكريو ينهض فوضع ريدى الانجيل امامه فما التفت اليه وبقي هائما في احزانه فلبس وليم كتف ابيه ينبهه ثم ذهب خلف الستر عند امه وخرج بها

سيكريو — عفا الله عني قد نسيت الصلوة شغلني عنها الهوى والقنوط من رحمة الله تعالى

ريدى — نعم نسيت انه قال (يا ايها الذين تعبوا وعلى ظهورهم وزر جيؤا في كنفي وانا اواسيكم) وقالت امرأة سيكريو باكية اخطأت جدا والوم نفسي

ففتح سيكريو الكتاب وقرأ آية منه ثم سلم عليهم وراحوا الى مضاجعهم وفي الليل نزل المطر وعصف الهواء وكان الصبيان في نوم غرق ولكن سيكريو وزوجته وريدى ووليم كانوا غرقي فى احزانهم ما اكتحلت عيونهم بنوم وهذه الليلة كانت اقبح ليل لهم منذ وردوا على الجزيرة ولبس ريدى ثيابه قبل الصبح وطلوع الشمس وراى الى البحر فوجده يتلاطم ويتقاذف ثم رأى بالمنظار الى الافق فما وجد اثر المركب فمكث على الساحل الى وقت الضحى فد عاد وليم فرجع ووجد سيكريو وزوجه جالسين في اشد غم مما كان بالامس

سيكريو — اخاف انك ستخبرنا بما نكرهه

ريدي — كلا سيدى ولا ينبغى لك ان ترجو خبرا يطيب لك ذكره حتى

بقضى الطوفان

امرأة سيكريو — انخال ان المركب سيرجع الينا

ريدى — اخبرك بما عسى ان يحدث اعلمي ان المركب لا يمكن ان يبقى هناك في الطوفان فيحتمل ان يكون قريبا منا وسنراه بعد الطوفان ويمكن ان قذفته الريح على مأة ميل عنا واظن سبب مجيئه الى الجزيرة ما كان الا حاجة الماء فيه فان قذفته الرياح العاصفة بعيدا عنا فيمكن حينئذ انه ما قرب من مدينة هي رحلته او ذهب الى جزيرة اخري يطلب الماء ولا يقدر قبطان المركب ان يفعل امرا بنفسه لان التجار عليه يمنعونه عن التأخير ومع هذا اخال انه يرجع الينا ان امكنه ذلك

سيكريو — ما برد كلامك ما احده في قلبي

ريدى — لا طائل في تمكين الاوهام الفاسدة من قلبنا ولو انه لا يجئ الينا ينبغي لنا مع ذلك ان نشكر الله تعالى لامر

سيكريو — وما ذاك الامر ريدى

ريدى — قبل هذا ما كان احد يعلم اننا احياء والآن قد عرفنا اهل المركب وانهم يخبرون اصدقاءنا بمكاننا في الجزيرة لانهم لقد قرأوا اسم (باسيفك) على اللواء فان لم يرجع ذلك المركب سيبعث الناس لنا مركبا آخر

سيكريو — صدقت ريدى ما ظننت هكذا ان كان قلبي يطير شعاعا فا توكل على الله

ريدى — نعم سيدى اني سررت جدا بقولك هذا واحزن جدا لحزنك على ما فاتنا

سيكريو — فلا نتكلم ريدى في هذا الامر ثانيا والله ارحم الراحمين ويعفو عمن يتوب اليه

فبقى الطوفان لا يهدء يومهم هذا فلما كان اليوم الثاني خرج ريدى وراح الى الساحل ووليم خلفه

وليم — اظن ان الطوفان قد سكن بعض السكون

ريدي — نعم صدقت ان الطوفان

قد سكن واظن ان يسكن البحر كل السكون
الى وقت العصر ولا فائدة في ان التمس
المركب بالمنظار لانه لاشك بعد عنا جدا
حيث ان رجع الينا ما وصل في اقل من
سبعة ايام هذا ان لم تصبه الرياح الشمالية
يقال وليم — ريدى — ريدى (واشار
الى البحر عند الصخور) شف ما هذا اهذه
سفينة فرأى ريدي بالمنظار وقال نعم
قارب فيه رجال

وليم — من اين جاؤا وشف كاد
فغرق السفينة في الامواج وستنكسر عن
قليل تعال نرح اليها ونعينهم ان امكن
فذهبا الى موضع كانت السفينة تجاهه
ومدا النظر اليها فرأياها تجيء اليهما

ريدي — وليم اظن ان الرياح
قذفت هذه السفينة من ساحل الجزيرة
الكبيرة هنالك ثم رأى بالمنظار وقال فيها
رجلان وحشيان وانهما فى المخاوف لكن
امنا من صخرة كانت في طريقهما

وليم — نعم انهم قربوا من بحر
ليس التلاطم فيه لكن الزبد عند الساحل
كثير

ريدى — لا باس وليم ان
الجفاة لا يخافون الزبد لانهم يجدفون
السفينة احسن ما يكون
فبينما يتحدثان اذ دنت السفينة من الساحل
تعبر الزبد واللذين كانا يجدفانها خرا
مغشيا عليهما من التعب والجهد واستقرت
قاعدة القارب في الرمل

ريدى — ويحهم اراهم يموتون
تعال نجر السفينة من الرمال
فلما كانا يجران السفينة الى الساحل تامل
فيها ريدى فوجد انهما كانتا امرأتين
في وجهها آثار الوشم حيث جعله مهيبا
قبيحا وكانتا حديثتي السن

وليم — هل اسرع الى البيت واجيء
لهما بشيء

ريدى — نعم اسئل جونو ان
تعطيك شيئا مما اصلحته للغداء فذهب
وليم وجاء بماء الشعير فالقي ريدى شيئا
من ذلك في افواههما وذهب وليم ليخبر
ابويه بما جرى فرجع ومعه ابوه فوجدا
الامرأتين جالستين في السفينة فجروا
السفينة على الساحل ان تنكسر من الصخور.

وما وجدوا فيها شيئا سوى المجاديف المنقوشة عليها والحصير

ريدى — لا شك ان السفينه قذفتها الريح من احدى الجزائر هي واقعة حولنا وانها ما وجدتا شيئا للاكل منذ يومين فهذا من رحمة الله انهما جاءتا في هذه الجزيرة

سيكريو — صدقت ريدي لكني ما سررت بهذا الامر لانه قد ثبت عندى ان اثنين ظهرا في الجفاة ويمكن ان يغيروا على هذه الجزيرة

ريدي — يمكن لكن هاتين الامرأتين يستا بمحذورتين ولعلهما بعد ان تعلمتا لساننا تمنعان الجفاة عن ايذائنا

وليم — هل تخاف انهم يقتلوننا ريدي

ريدي — ان الجفاة كمثل الوحوش وهم يغيرون على الاشياء التي يحتاجون اليها كالحديد فان جاؤوا واخفينا الحديد منهم ثم اعطيناهم شيئا منه فلعلهم لا يقاتلوننا لكن ينبغى ان لا نغتر بهم وعندي المجادلة بهم اهون من ان نسلم انفسنا في ايديهم

وليم — لكن كيف نجادل جماغفيرا

ريدى — ينبغي لنا ان نكون متجهزين للحرب وان نقاتلهم ببنادقنا فنغلب مأة منهم

سيكريو — ويلنا بينما كنا نرجو القفول الى اوطاننا اذا بنا نشاور كيف نقاتل الجفاة ليتنا يظهر لنا المركب مرة اخرى

ريدى — ان الريح قد سكن وقبل العصر بزول الطوفان وارجو ان ارى المركب بعد اسبوع وما يئست الى الآن

سيكريو — ولكن ما اطول هذا الزمان

ريدى — ويعز علي ايضا ذلك ارى ان نذهب بهاتين الامرأتين في بيتنا لتستريحا هناك

سيكريو — وانهما لتفهمان معنانا بالاشارات فامرهما ريدى بالاشارة ان تقوما فنهضتا بالجهد ثم مشى ريدى الي البيت يشير اليهما ان تتبعاه ففهمتا معناه وارادتا ان تمشيا لكنهما كادتا تخرا من الضعف فلبثتا هناك طويلا ولما علمت

امرأة سيكريو ما جرى عليهما رقت قلبها
عليهما وامرت جوناثا عطتهما طعاما
فاكلتا ثم نامتا

سيكريو — ومما من الله به علينا انهما
امرأتان ولو كانت الرجال لساءنا ذلك

ريدي — لكن لا ينبغي لنا ان
نغتر بالامرأتين لانهما من قوم الجفاة
وان تكن مشية الله ان نقيم على هذه
الجزيرة فينفعنا قيامهما جدا لان لنا اشتغالا
كثيرة ارجو منهما الاعانة فيها

سيكريو — اين تبيتان الليلة

ريدى — اني قد كنت اخال في
هذا الامر فاريد ان نحبسهما في بيت
الذخائر لتبيتا فيه

سيكريو — نعم ما رأيت

وما حدث امر الى خمسة عشر يوما وانهم
لم ييئسوا بعد من رجوع المركب ولو ضعف
الرجاء كل يوم وكان يذهب ريدى
بكرة ويرى الى الافق بالمنظار رجاء ان
يترائي المركب فان ظهور المركب وغيابه
اخل باشغالهم فما جهدوا في عمل ولا
يبدؤ ابامر لانهم ظنوا انه لا فائدة
فيه مما به ان جاء المركب ضاع عملهم
وعادت قوة تينك الامرأتين
فكانتا تعملان اي شيء امر وهما به وجعلتا
تفهمان بعض الالفاظ الانكليزية فتشاوروا
يوما ان يذهب بعضهم الى اطراف الجزيرة
مرة اخرى وارادوا الرحيل يوم الاثنين
فحدث اذ ذاك امر قد انفسخ به عزيمتهم
وهو انه لما كان يوم السبت تمشى
ريدي الى الساحل بكرة النهار فما وجد
سفينة الامرأتين هناك وقد كانوا اجروها من
البحر على الارض ان لا يجرى بها
الماء فذعر ريدى بهذا الامر جدا
ورأى بالمنظار الى الجزيرة الكبيرة فبصر
بشبح في البحر بين الجزيرتين فلما كان
ينظر اليه جاءه وليم

ريدى — وليم اري ان الامرأتين
قد هربتا في سفينتهما فاسرع الى موضعها
فان تجدهما هناك والا اخبرني بذلك
فعن قليل رجع وليم يسرع قائلا انه
ما وجد الامرأتين وانهما قد سرقتا مسامير
واشياء اخرى من الحديد

ريدى — قد ساء في هذا الامر

كثيرا من ذهاب المركب

وابي — ولم ذلك ونحن لانحتاج اليهما

ريدى — صدقت لكنهما اذا تصلان الى اوطانهما وتخبران الجفاة ان عندنا حديدا او تعرضان عليهم ما سرقتاه من الحديد ايركب جم غفير منهم الينا ليأخذ الحديد منا وقد اخطأت حيث ما احرقت السفينة بالنار فتعال نخبر اباك بهذا الامر وينبغى لنا ان نشمر لقتال الجفاة باسرع ما يمكن لنا ولكن لا تقصص هذا النبأ على امك

فاخبرا سيكربو بهذا حينما كان واقفا خارج البيت فاشار سيكربو ان لا يحكوا هذا الامر من زوجته فاخبروها واجتمعوا للشورى فكان مما اتفقوا عليه ان يحتسوا بيت الذخائر عاجلا من حيث لا يستطيع احد ان يدخل فيه فاذا افرغوا من تحصينه سكنوا في الحصن وتركوا البيت والاشياء التي لا تليق ان توضع في الحصن وضعوها في البيت او واروها بين الآجام ثم انتدبوا لقتال الجفاة وتهيأوا له وبعد ذلك شغلوا في اعمالهم كانوا قدروها من قبل واجتمعوا الى ان لا يبدؤا اليوم بامر بل يعبدوا الله تعالى ويسألوه النصرة وكان يوم الاحد وليبدؤا بما عزموا عليه باسم الله تعالى يوم الاثنين

امرأة سيكربو — ما بالى احس قلبى مطمئنا في هذه الداهية وكان فشلا في ايام الامن

ريدى — وارجو ان تكونى كذلك

سيكربو — وما اقصر علمنا بما يحدث غدا كيف كان سرورنا لما عن المركب لنا وايقنا بقفولنا الى اوطاننا فالطوفان الذي قد منع المركب من المجيء عندنا طرح سفينة الجفاة على ساحل جزيرتنا ثم بعد ان سكن الطوفان رجونا ان يرجع المركب حينئذ فهربتا فيه الامرأتان واخبرتا قومهما بمكاننا ههنا وارانا نتجهز الآن لمقاتلتهم وانه يفعل ما يشاء في الارض كما في السماء وسعى الناس بخلافه عبث

❊ الفصل الخامس والاربعون ❊

(الشوري)

ما زال اهل الجزيرة في اقبح حال يئسوا

من رجوع المركب حينما كانوا ايقنوا انهم
يركبونه علا انه هربت الامرأتان
من عندهم بالمسامير والحديد وخافوا ان
يطرق الجفاة مجتمعين مغيرين على الحديد
ولذلك ذهبت قلوبهم شعاعاً واصابهم
الهم والغم بحيث مضت ثلاثة اسابيع بعد
ذهاب المركب وانهم ما عملوا شيئاً مما
كانوا عزموا عليه يرجون مرة رجوع
المركب وينظرون طوراً الى جزيرة الجفاة
خوفاً ان تظهر سفنهم مقبلة اليهم فاتفق
انه حينما كان ينظر ريدى يوماً وقت
الفجر بالمنظار الى الافق قال لسيكريو
وهو واقف امامه عند بركة السلاحف
لا ينبغي لنا القعود عن امور لابد لنا
منها وينبغي لنا ان نتيقن ان المركب
لا يرجع الينا وارآكم زعمتم ان
الجفاة لا تقبل الى جزيرتنا وامنتم على
انفسكم وقد يروعني هذا الامر واخاف
انهم يطرقون فى بعض الليالى ويقتلون
زوجك واطفالك على مضاجعهم
فلطم سيكريو على وجهه بيديه وقال
رحم الله علينا وينصرنا

ريدى — ينصرنا الله تعالى اذ ننصر
انفسنا انه يعطينا القدرة اذا اردنا امرا
وانه لا يظهر شيئا خارق العادة لنجاتنا
وان بقينا كذلك لا نجهد لدفع الضرر
فلا ينبغي لنا ان نرجو نصرته لقد اصابنا
الغم جدا لكن ينبغي لنا ان ننسيه ونحتال
لدفع البلايا التى ستحل بنا

وليم — صدقت ريدى انى خلته
هذا من قبل

سيكريو — وانى سهرت الليلة
واحسنت الفكر لعلي اجد سبيلا الى حيلة
لدفع الدواهي لكن ما علمت بامر ينجينا
من المهالك

ريدى — وانا مثلك ما وجدت
حيلة الا في البارحة واظن انها احسن
ما يكون فنشاورفيه جميعا

سيكريو — طيب فلنجلس على
الصخور وهات برايك اولا لانك اكثرنا
تجربة وسنا

ريدى — سمعاً وطاعة اخاف
ان يطرق الجفاة علينا بياتا ونحن غير
مستعدين للقتال فينبغي لنا ان نترك البيت

سيكريو — فما نفعل بعد ذلك هل نرجع الى الخليج ونسكن هناك

ريدى — كلا اننا لقد وجدنا بقعة طيبة من الارض على الجانب الجنوبي من الجزيرة فيها كثرة العشب للغنم والبطاط لنا ولا نستطيع ان نحفظ البطاط من الخنازير بغير الحصار وان حاصرناها باغصان النارجيل احتجنا الى زمان طويل فيكفي لنا الآن ان نحفر خندقا حول الاشجار لكنه يكون امرا صعبا ان نروح من البيت الى ذلك المقام كل يوم ونترك ههنا الصبيان فينبغى لنا ان نضرب هناك الخيام لان الهواء طيب ونسكن جميعا هناك ونامن على انفسنا اذ ذاك اكثر من هذه الدار

سيكريو — نعم الراى بذلك امنا لايام نجهد فيها بامورنا

ريدى — ويحتمل ان المرأتين ما وصلنا الى اوطانهما لان الريح كانت تهب بخلاف فهما وكذ الماء يجرى بخلاف فهما وان وصلتا فلا غرو يدلان الرجال على بيتنا لا غير

وليم — انريد بهذا ان نترك هذا المقام باسره ولا نجئ هناك اخرى ونخاذل كل شئ بنيناه لكفايتنا

ريدي — كلا وليم اسمع ما اقول بعد وهو انه لما نفرغ من حصار تلك الاشجار نترك امك والاطفال هناك ونحن نشغل في امورنا بهذا الموضع ونبيت فى بيت عمرناه في الاجمة ونحاصر تلك الدار لتصير مصونة محفوظة عن الجفاة ونهى قتالهم

سيكريو — لكن لا اعرف كيف تحصن البيت

ريدى — اشرح لك هذا من بعد ثم ان جاءت الجفاة نقاتلهم من وراء الحصار ونهزمهم باذن الله لان رجلا خلف الحصار ومعه بندقة ليغلب على عشرين رامحا

سيكريو — وما احسن رايك

ريدي فينبغي لنا ان نبدأ في تلك الامور اسرع ما يمكن

ريدى — ينبغى ان اجذف السفينة انا ووليم الى ذلك الخليج ونعرف اولا

كيف الطريق من هنا الى الخليج واذا عرفنا الطريق رجعنا وحملنا الخيام واشياء اخرى على القارب نذهب هنالك وضربنا الخيام ثم نذهب باهلك والاطفال من بين الاجمة ونسكن هنالك فالآن سيدي ان وافقت على هذه الامور فحيهلا اسرع ما يمكن لان لنا امور راتبي غيره ولنذهب الى الخليج الذي مدخرنا فيه قبل الشروع في بناء الحصار لنجيء من هنالك المسافرات الاخرى

سيكريو — يجب علينا ان نبدأ في الجهد ولا نضيع الفرصة لا بدقه مضت ايام ونحن كسالى

ريدى — سأخبر حرمتك بما عزمنا عليه في وقت الطعام ثم انا وو ليم نجد في السفينة ونسعى ان نجد طريقا الى تلك البقعة من البحر لو انت تجمع الخباء واشياء اخري واظن ان نرجع الى وقت الغداء

ثم نهضوا وانطلقوا الى البيت مطمئنين بما اختاروا به في حفظهم يدعون الله ان يعينهم في جهدهم

﴿ الفصل السادس والاربعون ﴾

(طامي والاربيان)

فلما سمعت امرأة سيكريو على المائدة ما عزموا عليه وعرفت فائدته وافقت عليه ونهض ريدى بعد الطعام وتبعه وليم وراحا الى السفينة فقذفاها في البحر وجعلا يفتشان على طريق من بين الصخور فوجداه كما ارادا

ريدى — وينبغي الآن نحفظ آثار الطرق في شغف الى تلك الصخرة انها متوازية بسننا لنا وان حفظت هذا تجد الطرق عاجلا

وليم — الا ترى ان بركة السلاحف ملتصقة بحائط بيتنا

ريدى — صدقت فتعال نجد في السفينة لنرجع سريعا فانذهبنا بها المسير الى جنوب الجزيرة وكان يجدفان السفينة ملتصقة بالساحل

وليم — وكم ميلا الى هذا الموضع من بيتنا بطريق البحر ريدى

ريدى — لا ادري وليم واحسب المسافة ليست باقصر من اربعة او خمسة

أميال و نذهب بهذه الريح الى بيتنا اوانها تهب خفيفا

وليم — ارى البحر هنا عميقا جدا

ريدي — صدقت انه عميق في هذه العدوة من الجزيرة واظن انا قد دنونا من الخليج الذي نصبنا العلم على ساحله شف هذه الاشجار والميدان فقف هنيهة نراين رحلنا

وليم — شف الى هاتين الصخرتين على الساحل (وكانت ثلاثة او اربعة صخور على ساحل الخليج)

ريدي — صدقت اظن نحن على باب الخليج هلم نجدف فجدفا السفينة ولما وجدا انفسهما في الخليج اعجبهما البحر حيث كان مسطحا كبركة ماء لا يلاطم

ريدي — تعال نصلح الشراع ونرجع الى بيتنا

وليم — مهلا ريدي ارى شيئا بين الصخرتين فاخذ اربيانا كبيرا وطرحه في السفينة

ريدي — قد ربحنا في سفرنا هذا وما رجعنا من غير نفع لنا سنتغدى اليوم على اربيان تعال نجدف السفينة وسنرجع وقت الظهر وهي محمولة باشياء كثيرة فنشرا الشراع ووصلا البيت في اقصر من ساعة واخذ وليم الاربيان ووضعت جونو قدرا على الاثافي تريد طهيه فيها فجاء طامي مع اخته ليشاهده فجعل يوذيه بان وخز شيئا في عينه ثم اراد ان يعد ذنبه فاضطرب الاربيان ففر طامي من عنده ثم قرب منه واخذ يدخل عصنا في فيه فاهوى بكلبيته واخذ باصبعه فصرخ طامي وجريده وتعلق الاربيان بيده فجعل يقفز فزعا ولكن الاربيان قد كان خارج الماء منذ زمان طويل وكان ضعف بجراحة اصابته حين اصطيد والا لكان جرح اصبع طامي فاسرع اليه ريدي وفتح كلبتيه واخرج اصبع طامي فولى هاربا لشدة الخوف لا ينظر الى عقبه حتى وصل البيت فضحكت (جونو وريدي) حتى فحصا بارجلهما وسال الدموع من اعينهما لشدة الضحك فخجل طامي جدا اذ رآهما يضحكان عليه وجلس خارج البيت الى ان دخلت جونو بالطعام في

البيت فدخل البيت ولما راى لحم الاربيان على المائدة هابه

سيكريو — اظن انك لاتاكل الاربيان

طامى — بلى انا آكله لانه اراد ان ياكلني

سيكريو — اى عضو منه تاكل اتشتهي كلبتيه

طامى — نعم اني امضغ كلبتيه لانه اضربي

سيكريو — لولم توذه طامى ما كان اضربك فلا اعطيك منه شيئا لانك تاكله معاديا له

طامى — انا لا ارغب في الاربيان وان القديد الذ منه

سيكريو — وان انت لا تشتهيه فلا نكرهك على اكله فنقسمه بيننا ليس فيه حظك — فما طاب لطامى هذا الكلام لانه كان يريد ان ياكل الاربيان وكاد يبكي اذ قال له سيكريو انك اخذت حظك منه قبل الطعام

الفصل الرابع والاربعون

(انجهزّوا للانتقال الى العدوة الاخرى)

فلما فرغوا من الطعام عاضدتهما (جونو وسيكريو) في حمل الخباء والاعمدة والاوتاد والمناسف على السفينة واراد ريدي ان يجدفها فقال وليم لواخذنا فراشنا معنا لاننا لانقدران نضرب خيمتين اليوم فنبيت الليلة هناك في خيمة ونضرب الاخرى من الغد

ريدي — نعم ما رأيت وليم جونو اعطينا الطعام لناكل غدا — فاعطته جونو مضغة من القديد وخبزا وثلاثا اواربع قوارير ملؤها ماء فحملها واخذ الفاسين والمنشار على السفينة وجعلا يجدفان وعن قليل وصلا الي الجانب الآخر من الجزيرة فصدروا مامعهم من الاشياء وشدوا السفينة بحبل وحملوا الخباء الى اشجار الكمثرات فقال ريدى تعال نطلب هضبة لنضرب الخباء فيها ولا ينبغي لنا ان نضربها عند الاجمة فنبعد من الماء

وليم — اظن المكان عند اشجار الطلح طيبا لان الارض هناك مرتفعة

جداو الماء قريب منها

ريدي — صدقت وليم انه طيب تعال نرالارض هناك فانطلقا الى ذلك الموضع ورأيا اوراق الطلح خضرا قد سمقت وطالت فاتفقا على ان يضربا الخيام في شمال تلك الاشجار لان الاشجار يظللهم واوراقها تحجب الخباء عن البحر فقالا ان هذه البقعة اطيب الا مكنة لنا فلنجئ بالخيام وغيرها ههنا فضربا الخباء وفرغا قبل غروب الشمس ووضعا فيه الفراش

ريدى — اظن انك عييت الآن لانك جهدت جدا

وليم — ما عييت كما تظن وما جاء وقت النوم الى الآن

ريدى — فينبغي لنا ان ناخذ المناسف ونحفر حفرات لنعلم كيف الماء ههنا

وليم — صدقت نا كل الطعام بعد الفراغ من هذا

ثم راحا الى ارض رطبة بين اشجار البطاط والطلح وحفرا حفرتين نحو ذراع مربع فتدفق الماء فيهما وبينما كانا يحفران اذ غرقت كعوبهما فى الماء

وليم — ان يكن هذا الماء عذبا فنطمئن من الماء

ثم رجعا الى الخيمة واكلا الطعام وناما على الحصير فلما اصبحا وطلعت الشمس استيقظا من المنام وراحا الى الحفرتين فوجداهما مملوءة ماء صافيا فذاقاه فاستعذبا مساغه لكنه ما كان خيرا من ماء البير فغسلا وجوههما ورجعا واكلا الطعام وضربا خيمة اخري لامرأة سيكريو والصبيان ثم قما الارض حول الخيمة وسطحاها بالمنسفة

ريدي — قد بقى امر وهوان نبنى الاثافى لجو نو فتعال نا خذ قطعة من الشراع ونذهب على الساحل ونحمل من هناك الاحجار فيها فبنيا الاثافي فقال ريدى هذا صار الآن مسكنا طيبا

وليم — واتيقن امى تسر بهذا الموضع جدا

ريدي — وفي ايام قلائل يكون عندنا طلح كثير لان الاشجار قد اثمرت وينبغي لنا ان نترك الآن كل شي هناك ونرجع الى البيت ونجئ هناك الى وقت الظهر ونبيت الليلة في الخيمة فراحا الى

السفينة وركباها يجد فانها الى البيت فوصلت قبل نصف النهار بساعتين فذهبا في البيت وشاوروا فيما بينهم واجتمعوا على ان يحملوا على السفينة الطعام ليومين وخوانا والكراسى والاوانى والثياب ويرحلوا بها ثم يرجعوا الى البيت بكرة من الغد ثم يرحل كلهم من طريق البر الى المسكن الجديد وقالوا ان (البرط) يحسن المشى لا يحتاج الى ان نحمله الا لوقت يسير اذ تعب من المشى و(طامى وكيرولائن) تمشيان مع جونو والكباش واربعة اجداء يسوقها سيكريو وبعينه (ريدي وولیم) والكلاب واما الدجاج والفراريج فارادوا ان يتركوها هنالك ظنا منهم بان (ريدى وولیم) سيختلفان هنالك مرارا فيرعيانها

الفصل الثامن والاربعون
(المسكن الجديد)

فلما حان وقت الظهر حملوا الاشياء على السفينة وجدفها (ريدى وولیم) الى المسكن الجديد ووضعاها الاشياء وناما تلك الليلة في الخيمة لانهما قد تعبا جدا من الجهد في نقل الاشياء فلما اصبحا وطلعت الشمس ركبا السفينة وجاء الى البيت فوجدهم يريدون الرحيل وقد جمع سيكريو مواشى كانت هنالك فرحلوا من بين الآجام يهتدون باعلام على الاشجار فانطلقوا متباطئين لانهم كانوا يسوقون الغنم ولذلك تعبوا جدا وطووا الطريق في نحو ثلاث ساعات فلما وردوا في تلك البقعة استطابها سيكريو وزوجتها جدا ولما وصلا الخيمة التى كان ضربها ريدى ووليم) عند اشجار الطلح سرّا جدا ودخلت امرأة سيكريو خباء هـا لتستريح هنيئة واطلقوا الغنم لترعى وناغت جونو البرط حتى نام ثم راحت مع وليم لتجمع الحطب وتطبخ به الطعام وراح ريدى الى العينين ليجئ بالماء وجعل سيكريو يتامل في اشجار شتى وجدها هنالك وكانت (كيرولائن) في الخباء مع امها وطامى جالس على الارض فلما رجع ريدى بقربة من الماء نادى الكلاب وسار بها الى اشجار البطاط فنهض وليم وتبعه فلما دخلت الكلاب بين الاشجار جعلت تعوي عاليا ففرح طامي

نباحها فلما خرجت من بين الاشجار قطيعة
الخنازير تتبعها الكلاب ومرت عليه صرخ
مذعوراً وخر الى الارض فدخلت الخنازير
اجمة ونهض طامي من وقته وهرب الى
الخيام اسرع ما امكن له ورجعت الكلاب
بعد ساعة ولها نفس رائية تدل على انها
تبعتها الى مسافة بعيدة ثم اصلحوا الطعام
واكلوا وناموا ولما اصبحوا ذهب (ريدى
وويليم) الى البيت من طريق الاجمة ليحملا
في السفينة اثاثة البيت من الخراثي
والمواعين والثياب والطعام فلما وصلا
هناك جمعا كل شيء ارادوا حمله واخذا
شيئاً من القديد ودقيق الحنطة واصطادا
سلحفاة من البركة ووضعاها مع اشياء
اخرى على السفينة ورجعا الى المسكن
الجديد فبلغا في وقت الغداء ولما فرغوا
من الطعام حطوا الاشياء عن السفينة
امرأة سيكريو — وما اطيب هذه
البقعة ينبغي لنا ان نسكن ههنا في الصيف
وهنالك في ايام المطر
ريدى — صدقت ستى هذا الموضع
هواؤه بارد في الصيف طيب للسكون

ولكن بيتنا ماموت من المطر لاجل
احمة النارجيل
امرأة سيكريو — صدقت ان
ذلك البيت طيب في ايام المطر لكنه
حار في ايام القيظ وهواء هذه البقعة
طيب جداً واني احب هذا الموضع
لا اريد ان اذهب هناك
كيرولائن — امى رأيت اليوم
ببغاءات لوددت ان اربي احداها
ريدي — سوف اصطاد لك
فرخاً منها وانا ذاهب الى جونو اقطع
السلحفاة لها
سيكريو — وما نفعل نحن ريدى
لا ينبغي لنا ان نتباطئ في امورنا
ريدى — صدقت ولكن ارى
ان نضع اليوم كل شيء موضعه حيث
تامرنا اهلك ومن الغد نبدؤ في حفر
الخندق حول اشجار البطاط ولا يلزم
علينا ان نجهد في حفظها كثير الجهد لان
الخنازير لا تجترئ ان تدخلها من اجل
الكلاب ونحن نربطها كل ليلة حول
الاشجار

سيكريو — نعم الرأى ما رأيت و
العشب للغنم ههنا كثير

ريدى — نعم يكون ههنا مرعى
لها في ما بعد واريد ان اعلم وليم غدا
كيف يحفر الخندق ويغرس حوله الزقوم
ثم نتركه ليعمل ذلك مع امه ونذهب
الى الخليج لنجيء من ذخائرنا بما نحتاج اليه
وقد قلت لي مرة انك تريد ان
تذهب معى

سيكريو — نعم قلت كذلك وزوجتى
لا تصدنى عن ذلك فاني لا اغيب عنها
اكثر من ثلاثة او اربعة ايام ونجمع هناك
الاشياء ثم ارجع انا وابعث اليك وليم
لانه يحسن الجذف ولكن لا ينبغي لنا ان
نجيء بالازواد هنا

ريدي — بل نضعها في بيت الذخائر
واذا فرغنا من هذا ناخذ في امور اخرى
ونبنى الحصن حفظا من الجفاة

الفصل التاسع والاربعون

(ريدي وسيكريو في الخليج)

فلما طلعت الشمس ذهبوا بالمنسفة
الى الاشجار وحفروا الارض وكانت
رطبة فلهذا ما اجهدهم حفر الخندق وكان
عرضه نحو نصف ذراع وجمعوا التراب
على طرفه الداخل ثم راحوا الى اشجار
الزقوم وقطعوا منها الاغصان وغرسوها
قبل ان يدركهم الليل فحفروا نحو عشرة
اذرع وغرسوا عليها الزقوم

ريدى — اظن ان الخنازير لا تستطيع
ان تدخل البستان اذ حاصرناه بالزقوم
وو ليم عليك ان تحاصر البستان في غيابنا
كما رأيت اليوم

وليم — سمعا ولكن لا يمكن الفراغ
منه معتجلا

ريدي — صدقت لا تتعب كثيرا
في العمل وشد الكلاب حول الاشجار
كما رأيتنى كل ليلة فلا تقتحم الخنازير

وليم — وان جاءت فاصطاد بعضها

ريدى — صد صغيرا منه واترك
كبارها هلم نذهب الى الخيام قد حان
الليل وجونوا قبلت بالطعام

ومن الغد علم ريدي وليم قبل
ظعنه امور الصيانة السفينة ثم اخذ الجراب
واستاذن سيكريو من امرأته فودعتها

فانطلقا والبندقتان على كواهلهما واخذ ريدى
فاسا معه وكان لهما سفر طويل لانهما ارادا
ان يذهبا الى البيت اولا من بين الغيضة
ثم من هناك الى الخليج الذى كانوا اصدروا
اليه اوّلا من المركب فلما وصلا البيت لبثا
هناك ساعة ليستريحا ثم ذهبا الى البستان
فاعجبهم منظر البطاط والبا قلى وقد
احقلت حبوب البصل فاصلح ريدى حصاره
مخافة ان تجئ الخنازير المطرودة تطلب
الكلاء هناك ثم تمشيا من هناك ووصلا
الى الخليج في نحو ساعتين فوجدا
خشبا كثيرا مطروحا على الصخور تجف
في الشمس اومدفونا في الرمل فتنفس
سيكريو الصعداء جالسا على صخرة وقال
هذه الخشبة تذكرني مركب (باسفك)
واود ان انسيها واري في هذه الاشياء
اخر العهد لنا بوطننا

ريدي — هذا امر جبل عليه الانسان
وكذلك اني لما ابصر بخشبات المركب
اتذكر (اوسبرن) والملاحين وارجوان
اراهم واري المركب لان الملاحين يحبون
المركب جدا ولكن لا فائدة لنا في التاسف
على شئ فاتنا

سيكريو — صدقت لا طائل تحته
بل هو اثم ثم نهض وقال تعال نرا
الاشياء المطروحة على الساحل وناخذ
منها ماندخره فراحا الى الساحل ولكن
ماوجد اشيئا ينفعهم الا منسفة وبرميلين
فيهما القطران فرجعا وجلسا ليستريحا قليلا
ثم ذهبا في الخيمة التى كانت بين
الاشجار قد كانوا اجمعوا فيها مااخذوه
من المركب

ريدي — اري الخنازير جاءت
هناك وجهدت ان تفتح برميلا فيه الدقيق
فتعال نرا زوادنا وتلك البراميل كلها
مملوءة دقيقا لا نحتاج ان نفتح كلها ولكن
نرى هل الدقيق فسد ام مصون والبرميل
الذي فتحته الخنازير كان حوله الدقيق
تحجر لاجل الماء فصار مثل الحجر فكسرها
ريدى بالفاس فوجد الدقيق في داخله
ما اصابه الماء فما فسد

ريدي — هذا الدقيق طيب ولا
نفتح برميلا آخر لانه مثله قد نزّ ماء البحر
فيه فتحجر به الدقيق عند راسه وبقي ما

في الجوف لم يصبه آفة فتعال نذهب ونأكل طعامنا قد اعطتني جونوحمامشويا فنأكله لانه لذيذ جدا

الفصل الموفي للخمسين

(الصنادق من المركب المكسور)

فلما فرغامن الطعام قال سيكريو اتعلم اىّ شئ في هذا الصندوق بين يديك فاخذ ريدى فاساوفتح به الصندوق فوجدفيه آلات الخياطين وابرا وخيطا كثيرا فقال سيكربو اظن هذا قد بعث من (لندن) وبهذه الاشياء يتعلم الخياطة ابنتي (كيروَلائن) ولكن لا ادرى ما في ذلك الصندوق المقفل ففتحه ريدى ايضا فوجد فيه الخمر فقال ريدى ماالماوللخمر

سيكريو — لانطرحها ولانشربها الامثل الدواء لقداعتدنا بالماء وماشربنا الخمر منذ زمان طويل فلا نشربها لئلا نعتاد بها ثم فتح ريدى صندوقا آخر فوجد فيه صحونا صينية حواشيها مذهبة

ريدى — هذه مانحتاج اليهاولكن هذا صندوق آخر اسمك مكتوب اليه اتعلم ما فيه

سيكريو — لاادرى افتحه بالفاس فلما فتحه ريدي وجدان ماء البحر نزفيه وافسد الاشياء فلما اخرج بعض الاشياء منه وجدان الماء ما وصل الى الجوف ووجدفيه الاقلام والدوات والقرطاس وآلات المصورين فقال ريدى هذا مما نحتاج اليه فندرس الاطفال في الجزيرة ونعمل مدرسه

سيكريو — صدقت وافتح هذه الصندوق ايضاً

ريدي — اقول بغيرنا نفتاحه ان فيه سليطاو مابقى لنا سليط للسراج ومع ذلك في هذه الخيمة اشياء هي اثمن من كلها

سيكريو — وما تلك ريدى

ريدى — الاشياء التي اخذت من المركب قبل الغرق كلها من الحديد لانه يغرق في الماء وفيها مسامير وفيسان ومطارق وآلات النجار وخيط وشراع واشياء شتى وكل شئ مما نحتاج اليه

سيكريو — هذه الاشياء كلها لحوائجنا

ريدى — نعم نحتاج اليها جدا لان تينك المرآتين قد اخذ تاكل شئ وجد تامن الحديداذ فرتا الى اوطانها ومن احسن ما اتفق انا قد فتحنا هذه الاموال بعد فرارها والا كنا اضعناها وشف هناك دلاء وآنية يصلح فيها القديد وهذه آنية خشبية يعجن فيها الدقيق تسربها جونو قد وضعت فيها الملاعق واشياء صغيرة من الحديد وهناك سراجان واتذكراني وضعت الذبال في بعض المواضع وشف هناك صندوقان فى احدهما (قراطيس) معدة للرمي وفي الآخر بارود وهذا الصندوق مملوء من القراطيس نصفه وهناك ست بنادق تحتاج الى الصيقل

سيكريو — هذه خزينة لنا ولكن قد عشنا بغيرها الى هذا اليوم

ريدى — صدقت لكن تسهل اشغالنا بهذه الآلات واذا نسكن فى بيت الذخائر نتعاطيها في امورنا ونتخذ المضاجع من الخشب الذي دفنه وليم فى الرمل

سيكريو — اني قد كنت نسيته والحمد لله قد وهب ذخرا وعدة اكثر مما نحتاج اليه فان ازال الله عنا خوف الجفاة نسكن فى هذه الجزيرة مدة عمرنا مسرورين.

ريدى — اني فرحت جدا بكلامك

سيكريو لانه قد ثبت انك توكلت على الله ورضيت بقضائه اكثر مما كنت عليه من قبل وتعال نفتش اشياء اخرى شف هذه ابرة مقناطيسية وهناك اشياء كثيرة يتعاطاه الملاحون.

سيكريو — اني سررت بهذه الابرة فاني اريد ان امسح هذه الجزيرة عند الفرصة وانت لاتعلم انى قد كنت بعثت وانا شاب فى مدينة (سدني) للمساحة

ريدى — لا ادري هذا فاظن انك تقدر ان تقدّر كم من الكلاء هناك ترعاها الغنم

سيكريو — نعم سانظر في ذاك حين ارجع هناك

ريدى — وحان وقت المغرب واريد ان افتح هذا الصندوق وعليه مكتوب ايضاً اسمك ثم نرجع الى المضاجع وناوي البيت للنوم واني تعبت اليوم جدا

سيكريو — واني قد تعبت مثلك وقد تذكرت ان هذا الصندوق فيه كتبي ولكن نسيت اي فن من العلوم فيها

ريدي — هذا سيظهر علينا اذ فتحناه ثم فتحه بالفاس وقال انه ابتل لكن ارى الماء لم يسر فيه كثيرا وشف هذين الكتابين

سيكريو — قد سرني ان فى هذا الصندوق كتب التاريخ

ريدي — وقد بقي صندوقان مملوء ان كتبا فنفتحها غدا

❋ الفصل الحادى والخمسون ❋

(طامي يرمى الخنزير بالبندقة)

ثم اتخذ (ريدى وسيكريو) مضجعا من اوراق النارجيل واكلا العشاء ثم ناما وفتحا سائر الصناديق بكرة ووجدا فيها كتبا اخري والشموع وثلثة صناديق مملوءة ارزا واشياء اخرى بعضها مما لا يحتاجون اليه وقد سر اذ وجد صرة كبيرة فيها الشاء وثلاث كبس فيها القهوة لكن ما كانت عندهم سكر لان السكر الذي كان اخذه ريدي من المركب داش في الماء

ريدي — طامي لا يكاد يشرب الشاء بغير السكر

سيكريو — ينبغي لنا ان نعلمه ذاك فتعال نرى الاشياء التى كنا واريناه في الرمل ثم حفرا في الرمل بالمنسفة واخرج الاشياء فوجدا صناديق القديد من لحم الخنزير لم يفسد منها شيء ولكن قد فسدت اشياء كثيرة وعند الظهر فرغا من ذلك ثم وضعا البنادق على كواهلهما واخذا شيئا من الارز المبتل بالماء للدجاج ورحلا من هناك ووصلا الي البيت الذى هو في الخليج ومكثا هناك هنيئة فى بيت الذخائر ثم ذهبا الى الخيام ولما بقيت من البيت مسافة نحو نصف ميل سمع ريدى صوتا فاشار الى سيكريو ان يقف وقال له رويدا لعل الخنازير دنت منا ثم اعدا البنادق وتمشيا وبدا الى جانب الصوت فلما وصلا على مسافة عشرين ذراعا عنت لهما الخنازير فرماها ريدى ببندقة فصرخت الخنازير وهربت وما تمكن سيكريو من ان يفرغ بندقة اذا بريدى قد اصطاد

خنزيرا

ريدى — لحم طرى نعمة لناسيكريو

ثم انطلقا الى الخنزير

سيكريو — ينبغى لنا ان نحمل هذا

الى بيتنا

ريدى — نعلقه ببنا دقنا فانه

خنوص لا يبهظنا ثقله اراه قد ولد في

هذه الجزيرة — ثم حملا الخنوص على ظهرهما

وتمشيا الى الخيام فلما وصلا البادية الفيا

وليم وامه يقبلان اليهما وقد كانت امرأة

سيكريو تجزع عليهما اذ سمعت بصوت

البندقة ولكن لما رات الخنوص زاح

ماكان بها من الفزع فعانقت زوجها وقالت

قد طار قلبي شعاعا اذ سمعت صوت

البندقة وما ترقبت انك ترجع اليوم واما

احوالنا فسارة ثم اخذ وليم الحمل من ابيه

وسار سيكريو مع زوجه

ريدى — ما الخبر وليم

وليم — طيب وانا لما عييت امس

من الشغل عزمت ان ارى هل اقدر ان

اصطاد السمك على هذا الساحل العميق

من الجزيرة فجدفت السفينة فى ماء عميق

واصطدت ثلاثة اسماك كبيرة من البحر

ريدى — اجدفت السفينة وحدك

وليم — لا اخذت جونو معى و

استاذنت امى ان يامرها تصحبنى لساعة وانها

تجدف السفينة وتحسن

ريدى — نعم انها جارية ذكية

وقد فرغنا من النظر في الاموال وبقى بعد

امور شتى واظن اننا لا نستطيع ان نجئ

بالاشياء كلها من هناك في اقصر من اسبوع

وارى ان نجئ من ازوادنا ههنا بما نحتاج

اليه وسوف نشاورا باك فى ذلك

وليم — اني احب ان اجدف السفينة

واكره ان احفر الارض واسران كان

ابي يحفر الارض وانا اجدف السفينة

ريدى — اظن انه يقبل ما رأيت لانه

يجب ان يبقى عند عياله فلما وصلا الى

الخيام القى ريدى الخنوص حذاء

الخيمة ووضع البنادق فى زاوية وراح

ليجئ بالسكين حتى يسلخه فلما بعد وليم

وريدي من الخنوص جاء (طامى وكيرو

لائن) ورأيا الخنوص ففرح به طامى

واخذ بندقة وقال شف كبر ولائن ارمى

الخنزير بالبندقة

كيرولائن — طامي ضع البندقة في موضعها والا فيغضب ابونا واذ كرانك كدت تقتل نفسك بالبندقة اذكنا في الخليج

طامي — لا باس انى اعلمك كيف يرمى بها

كيرولائن — ان فعلت هذا فاذهب واخبر امى بصنيعك

طامي — فارميك اولا ورفع البندقة الى كتفه واما لها الى (كيرولائن) ثم جذب اللولب وهربت (كيرولائن) مذعورة على وجهها والبندقة كانت معدة للرمي فلما جذب طامي لولبها افرغت وصادفت بوخرها وجهه فانكسرت ثناياه وجري الدم من انفه فصرخ صرخة عظيمة ونبذ البندقة وعدا الى ابويه فوجدهما يسرعان الى صوت البندقة فلما رأته امه والدم تسيل جزعت عليه وسقطت على كتف سيكريو لشدة ما احسته في نفسها من الغم واما (وليم وريدي) فلما سمعا صوت البندقة تيقنا

بوقوع حادثة واسرعا اليه فمسح ريدى الدم من وجه طامى برفق فما وجد جرحه مخوفا فقال لابويه انه ماجرح ويجرى الدم من انفه وقال لطامي اسكت لكع لم اخذت البندقة فقال طامى وهو يبكى اثخنتني البندقة فخرج الدم من فمه

ريدى — فلا تلعب بالبندقة ثانيا

طامى — لا اعالجنها ثانيا انها رمتنى بوخرها فجاءت جونو بالماء وراحت امرأة سيكريو في خيمتها لانها اطمانت لما سمعت انه ماجرح وبعد نصف ساعة سكت طامي ثم غسلوا وجهه فوجدوه قد جرحت خداه وانكسرت ثناياه ثم اناموه

ريدي — انى اخطات ان تركت البندقة هناك لكنى ما خلت ان طامى يلعب بها بعد مامنع عنها مرارا

كيرولائن — انه اراد ان يرميني بها لكني فررت

ريدي — لكنه قد قاسي تبعات اللعب بالبندقة واظن انه لا يدنو منها

ثانيا فما اعطوا طامي ذلك اليوم لحم الخنزير تعزيرا لفعله

الفصل الثاني والخمسون

(ريس يصير رسولا)

فلما اصبحوا استيقظ طامي من منامه ووجهه قد اسود وتورم وقال لجونواني صدقت الخنزير غدا وا ذا ينفذ لحمه ارمي آخر

فاحضرت جونو الطعام فسر طامي لشم رائحته ولكن لامه ابوه وقال لا اعطيه اللحم فجعل طامي يبكي عاليا فاخرجوه عن الخيمة حتى سكت

فلما فرغوا من الطعام قال ريدي ينبغي لي ولوليم ان نركب البحر ونجيء بالاشياء من الخليج الى البيت فطبخت جونو لهما مضغة من اللحم والقديد وتعاهدوا على ان ميكريو يحفر الارض بعد ذلك ووليم يصحب ريدي

امرأة سيكريو — متى انتما ترجعان الينا

ريدي — نرجع بعد اربعة ايام

امرأة سيكريو — يعز على فراقك

وليم لا ازال اجزع عليك حتى ترجع

وليم — اني سارسل اليك رسالة مع البريد

امرأة سيكريو — لا تهزء بي وليم ليت البريد كان في هذه الجزيرة

ثم اعد (ريدي ووليم) كل شيء للسفر واخذا معهما لحافين وقدرا ليطبخا فيها الطعام ثم ودعا امرأة سيكريو وراحا الى الساحل واعانتهما جونو في حمل الاشياء الى السفينة فلما كاد ريدي يجدف السفينة حمل وليم الكلب (ريس) في السفينة

ريدي — لم اخذت الكلب معك وانه يحفظ هناك الاشجار من الخنازير

وليم — صدقت لكني احتاج اليه في امر عزمت عليه

ريدي — لا باس وليم لك ذلك السلام عليك جونو

جونو — عليكما السلام (ريدي ووليم) ولا تباطئا وارجعا في اسرع ما يمكن

وليم جيء لي بسمك

ريدي — نأتي لك بسلحفاة لانها توجد في هذه الايام فنصطاد كثيرة

منها ونضعها في البركة

ثم نشرا الشراع ووصلا الخليج بعد ساعة ونقلا الاموال والاشياء الى البيت واغلقا الباب ثم ذهبا الى اقنة الدجاج واعطياها شيئا من الارز ووجدا ان الفروخ تكاثرت الى بضعة واربعين وانها تكبر وتنمو سريعا وبعضها كبرت حيث كانت تليق ان تذبح لكنهم اذ رأوا عندهم اشياء كثيرة للاكل عزموا على ان لا تذبح الدجاج ورأوا ان البيض انفع لهم من اللحم ثم ركبا وتوجها الى الخليج فعزعليها الجدف واجهد تهما الريح لانها كانت تكافح السفينة فقال ريدى انها تعيننا اذ نرجع والسفينة مملوءة فلما بلغا الخليج اخذا من هناك مسامير واشياء اخرى من الحديد والاواني وصندوقا مملوء دقيقا وصندوقا مملوءا من الشموع ثم ركبا السفينة وتوجها من هناك الى البيت

ريدى — اليوم نضع تلك الاشياء في موضعها وغدا نجيء بسائرها فنجدف السفينة مرتين

وليم — نعم نذهب بكرة من النهار تعال ريدى ناكل الطعام ثم نحمل الاشياء الى البيت

فبينما كانا ياكلان الطعام وليم يطرح العظام الى الكلب قال ريدى وليم لم اخذت الكلب معك

وليم — اخذته لحاجة ويمكن ان يكون ظني باطلا لكن ساجرب به انى اريد ان اعلق رسالة فى عنقه وابعثه الى امى ولذلك جئت معى بالقرطاس والقلم

ثم كتب وليم رسالة كما يجيء

امى الشفيقة

نحن في امن وسلامة وجئنا باشياء كثيرة من الخليج الى البيت

وانا ولدك العزيز

وليم

ثم علق هذه الرسالة في عنق الكلب وقال له رح ريمس رح ريمس وطرح حجرا الى سمت الخيام فذهب الكلب يهرع

ثم جعلا يحملان الاشياء الى البيت حتي بلغ منهما الجهد

الفصل الثالث والخمسون

(جواب الرسالة)

فلما حملا كل شيء من السفينة الي البيت راحا وارسياها في مرساها ثم تمشيا حتى انتهي بهما المسير الى البيت فدخلاه لينا ما اذا بالكلب (ريس) جاء يقفز والرسالة معلقة بعنقه

ريدى — هذا الكلب شف وليم انه ما ذهب هناك و رجع من الطريق

وليم — نعم واني قد كنت ايقنت انه ذهب فلا اعطينه اليوم شيئا للاكل فامسك عليه الطعام ولكن شف ريدى اظن هذا القرطاس غير الذي علقته في عنقه ففتح القرطاس وقرأ كما يجيء

ولدي وحبيبي وليم

بلغت رسالتك وسررت بصحتك ابعث الى بطاقة كل يوم كذلك و نعم الراى رأيت واحسن بفراسة (ريس)

امك الشفيقه

سلينا سيكريو

ريدى — قد سرني هذا الامر واني قد كنت زعمت انه ما ذهب هناك فرحب وليم بالكلب وقال سا عطيك اليوم لحما كثيرا

ريدي — نعم وليم يجب عليك ان تنكر عمله فانه سعى سعيا مشكورا

وليم — لتسر امى اذ ابعث اليها بالخبر كل يوم

ريدي — تعال فنرقد لانه ينبغي لنا ان نهب بكرة من النهار ثم ذهبا على المضاجع وناما فلما كان من الغد رحلا قبل اكل الطعام والريح كانت تعاونهما فلما رجعا وضعا الاشياء على الساحل واكلا الطعام ثم جدفا مرة اخرى ورجعا من هناك الي وقت العصر ثم ارسيا السفينة في موضع قد راه له ودخلا البيت فكتب وليم على وريقة

امى الشفيقة

اليوم جئنا بالاشياء مرتين وقد عيينا جدا

ولدك العزيز

وليم

وعلقها فى عنق الكلب وقال له اذهب (ريس) اذهب فبصبص الكلب ذنبه وعدا

الي جانب الخيام ورجع قبل ان ذهبا على المضاجع

وليم — شف ريدي جاء الكاب في اقصر من ساعتين ثم قرأ كتاب امه وعانق الكاب واعطاه لحما للاكل وفي يوم السبت راحا الى الخليج واخذ السلحفاة ووضعاها في السفينة وتوجها الى الخيام فلما وصلا اليها وجداهم وقوفا على الساحل

امرأة سيكريو — وليم وفيت وعدك اذ بعثت الى الخبر ولا يجزع نفسي ويشغل قلبي بغيابكم اذ يبعد احدكم مني ويصلني الخبر

وليم — اني اعلم (راميولس وكسن) ان يحملا الرسالة كما فعل (ريمس)

طامي — وانا اعلم الاجراء واكتب الرسائل

ريدى — نعم طامى اذ تستطيع الكتابة يتمكن الاجراء من حملها وارى جروح وجهك ما اندملت الى الآن وارجوان لا ترمى خنزيرا مرة اخرى

طامي — لا ار ميه ولكن آكل اللحم اذ ترمون

ريدى — نعم ما رأيت طامي احسن بقضائك تعال (البرط) في حجرى وما لعبت (بالبرط) منذ زمان طويل وسيكريو ما فعلت بالجدول

سيكريو — اني حفرت الى جانبين واتمه في نحو اسبوع

ريدى — لا تجهد كثيرا لا ينبغي التعجيل فيه ثم جلسوا على المائدة لياكلوا الطعام فبينما كانو ياكلون الطعام اخذ وافي تذكار فراسة الكلب فحدثهم سيكريو عدة حكايات تتضمن ذكر فراسة الحيوانات فسأل وليم عن الفرق بين العقل والطبع

سيكريو — شتان ما بينهما وليم واني سابين لك ولكني اخبرك اولاً انهم يقولون ان الانسان يتبع العقل الصرف والحيوان يتبع الطبع المحض والحق ان الانسان يفعل الامور بالطبع والعقل كليهما والحيوان يتبع الطبع كثيرا لكنه ليس فارغا من العقل

وليم — وباى وجه يظهر ان الانسان يتبع الطبع

سيكريو — ان الصبي لما يولد يفعل

بالطبع المحض والعقل يكثر يوما فيوما
حتى يغلب على الطبع

وليم — فاذاً انهم لا يبقى اثر الطبع
فينا باسره

سيكريو — كلا وليم ان اثر الطبيعة
لا يزول من الانسان الا عند الموت وهو
خوفه من الفناء لا الفناء الذى يعبرون
عنه بالموت بل يخاف العدم المحض وخوفنا
من الفناء المحض راسخا في سنخ طبائعنا
شاهد على ان ارواحنا لا تفنى بعد الموت
بل تبقى مفارقة من الابدان ولو انتشرت
ابداننا ويجوز ان يصطلح ان ذلك شاهد
في طبائعنا على وجود عالم الآخرة

ريدى — صدقت سيكريو

سيكريو — الطبيعة الحيوانية تحمل
الحيوان على فعل من غير ان يسبقه الفكر
وهذه القوة كائنة في الحيوان عند ولادته
ولاجل هذا لا تتغير حتى الموت نرى
الخطاف يبني عشه والعنكبوت تنسج
بيتها والنحل خليتها مثل ما كانت تبنى
قبل ذلك بآلاف عام والعجب ان شكل
الخلية هندسي قد ثبت انها لا يمكن لها
ان تبنيها في شكل آخر في اقصر جهد واقل
وقت والعجائبات الطبعية توجد كثيرة
في الحيوانات التى تعيش في القطائع والاتراب
والاخدان

وليم — بين لى ذلك

سيكريو — الخطاطيف وطير البحر
والغربان والوز وغيرها يظهر حدس
طبيعتها فى ذهابها من اقليم الى اقليم آخر
في بعض الفصول ويطير دافةً من الوز
بطريق اسهل لها ومن عادتها انها تعين
حارسا منها ليحفظها اذ هي تنام فيكون عينا
لها وتخبر بعضها بعضاً من المخاوف بصرختها

وليم — اما الحيوانات التى تعيش
فى القطائع وبينهن معاشرة

سيكريو — مثل النمل والنحل وغيرها
تكون صناعتها عجيبة جدا واعجب منها
طرق تادية الضمائر واظهار السرائر وتعاطى
الاعمال التى تختص بهن فردا فردا

وليم — انك قد ذكرت عاداتهن
الطبعية والان اشرح لى قولك ان الحيوان
صاحب فراسة

سيكريو — ما ذكرها لك في ليلة

قابلة و حان وقت النوم وقد نام طامى وتنعس (كيرولائن)

وليم — وددت ان اسمع كل ماتعلم من حالات فراسة الحيوانات

ريدى — وانا كذلك وليم ولكن ينبغي لى ان اتفكر في المسائل التي تلاها علينا ابوك الآن ثم نسمع الاخرى

سيكريو — ان في خلق الله عجائب كثيرة السلام عليكم

الفصل الرابع والخمسون

(قصص الفيلة)

ومضى اليوم الآتي في العبادة لانه كان يوم الاحد وانفلت طامى من الخباء الى الاثافي لينظر الى المرق الذي كان يصلح لكن اخذت بيده جونو ونحته من النار وهو يفتح القدر فلاموه على ذلك واوعدوه وحذروه ان يحرق نفسه بالنار وقالوا لانعطيك المرق ثم عفوا عنه لانه ما كان ذنبا كبيرا فلما حان وقت العشاء قال وليم لابيه حدثنا ما اردت ان تشرحه من قوة الفراسة في الحيوانات

سيكريو — ونعم اليوم يوم الاحد لبيان قدرته تعالى فانظر اولا الى اذهان الحيوانات انها مثل اذهاننا فحافظتها مثلا مثل حافظتنا لان كلها تعرف صاحبها اذ تراه بعد سنين والفيل الذى يفر الى البيداء ويلبث هناك عشرين سنة يعرف سائقه اذ يلقاه ويرجع الكلب الى صاحبه ولو ذهبوا به الى مأة ميل وحافظة الببغاء كذالك والثبوت الثاني لقولنا ان للحيوانات حافظة انها ترى في منامها مايراه النائم والرؤيا عبارة عن تذكر النفس بالحوادث الماضية اما رأيت (الكلاب) تعوى في المنام

وليم — صدقت ابي

سيكريو — وان الحيوانات ترصد فريستها فكيف يقعى القط تجاه جحر الفار حتى يخرج والعنكبوت تراقب لا شهر ان تجئ ذباب فى بيتها وهذه الصفة توجد فى كل حيوان حينما هو يرصد صيده ومن الامور التي تدل على عقله ان بعض الكلاب لا يتعرض برجل شريف عن الدخول في البيت لكن يعوي الى السائل ولما يقيه صاحبه لحفظ شئ

لا يعتني اذ ذاك الى رجل يمر به لكن يعوى الى رجل يقف وينظر الى شئ هو يحفظه وقد علمت ان كلبا كان يثب من على حائط صغير اذ كان يسمع صوت رجل خلفه ويتعقبه حتى يخرج من القاعة وهذه الخصلة توجد في الفيلة فانها تفهم ما قيل لها اكثر من كل حيوان فان وعدتها ان تعطيها شيئا رأيتها تجهد في امرك جدا وانها ذات حياء زعموا ان الافيال قد كانت تجر المدافع في الهند مرة ووحل مدفع فى الطين فامر القائد فيلا ان يدفعه فما تمكن الفيل من ذلك فقال اطردوا هذا الفيل العاصى وجيئوا بالآخر فقيل ان الفيل لما سمع هذا الكلام استحيى وجهد في دفعه براسه حتى انكسرت جمجمته ومات

وكان فيل يتناول كل شى يأمر به صاحبه بخرطومه ويعطيه اياه وسقط مرة درهم من يد صاحبه فامره صاحبه ان يتناول ذلك الدرهم فجهد الفيل فما وصل خرطومه الى الدرهم فتمهل وتربص هنيئة وتامل ثم تنفس بعنف تجاه الجدار الذى كان الدرهم واقعا في اصله فتصادم نفسه من الجدار واندفع به الدرهم فرفعه بخرطومه واعطاه صاحبه

وليم — نعم ما احتال

سيكربو — نعم وهذا يدل على عقله وفى الحيوانات قوة تقدير الاوقات ولا انسى ان كلبين كانا عند امرأة وهي كانت تخرج في العجلة متنزهة كل يوم وتاخذ الكلاب معها الا ما كان يوم الاحد تذهب في البيعة وتترك الكلاب فكانا يجيئان كل يوم وتجلسان معها في العجلة من غير ان تدعوهما لكن فى يوم الاحد ما كانا يركبان معها — وكذلك حال الفرس قيل انه كان رجلان يشتريان بالشركة صحيفة اخبار كانت تشاع كل اسبوع وتعاهدا على ان يقرءها اولا احدهما في اسبوع وفى الاسبوع الثاني يقرءها اولا صاحبه فكان الفرس الذي يحمل الصحائف يقف على باب رجل تكون نوبته وما اخطأ فيه قط

وليم — بهذا يظهر فراسته جدا وما اعجب ذاك

سيكريو — ان بطبع الحيوانات قبول التعليم اذا علمها احد وهذا دليل على عقولها كالفيل والخيل والكلب والخنزير حتى الطير فان بعض الطير يدفع المدفع ويسقط كأنه مات ويتعاطى مكائد وملاعب كثيرة

وليم — ابي ما الفرق بين الطبع والعقل

سيكريو — ان الحيوانات تكسب الغذاء وتربي اولادها وتحفظ انفسها من المخاوف كل ذلك بالطبع لكن عند بعض الاوقات لا تفيدها الطبيعة فتعمل العقل واني ساحدثك عن النحل وفيها عقل طبعي اكثر من حيوانات اخري فان فراشا يحب العسل جدا فربما يدخل في خلية النحل فتهجم عليه النحل وتقتله بحماتها ولكن لا تستطيع ان تخرج جسده من الخلية لكبره كما تخرج فراشا صغيرا فتعمل الشمع وتستره به لئلا يفسد العسل

وليم — لكن يمكن ان يكون هذا الفعل من قبل طبيعتها

سيكريو — لو وقع ذلك في حالة وحشة النحل لكان للمقال مجال كما ترتاب فيه ولكن اذكر وليم ان النحل في حالة وحشتها تسكن في خلل الاشجار ومدخلها ضيق جدا حيث لا يمكن ان تدخل نحلتان معًا فيه ولهذا لا يستطيع فراش اكبر من النحل ان يدخل فيه فان دخل فراش اصغر منها قتلته واخرجته منه وهذه الحالة غير الاوان التى تجمع فيها العسل وتدفع العدو بتدبير آخر

وليم — الآن قد فهمت الفرق بينهما

سيكريو — وفي الهند وقع فيل في وهدة عميقة فما تمكن الناس من اخراجه منها فايقنوا بهلاكه ولكن سائقه كان واقفا على ذكاءه فجعل يقذف اليه حزمة بعد حزمة من الحطب فجعل الفيل ينضد حزمة على حزمة ثم يطلع عليها ولم يزل كذلك حتى خرج من الوهدة انظر وليم ان الفيل ما كان قدر هذه الحيلة من قبل وما علمه رجل ان الحطب كان يقذف اليه ليجعلها سلما ولكنه فهم كل ذلك بفراسته

وليم — نعم ابي وارى ان بعض الناس لا يكاد يتفطن بهذه الحيلة ان لم يخبر بما كان السائق اراد بالقاء الحطب اليه

الفصل الخامس والخمسون

(فرغوا من بناء الحصار والجدول)

فلما كان من الغد ركب السفينة ريدى ووليم ليحملا اشياء شتى من الخليج وعزموا ان لا يرجعوا الا بعد خمسة ايام وكانا كل يوم يبعثان الكلب باخبارهما فاجدا وجهدا لخمسة ايام وحملا كل شيء من الخليج الى الساحل عند بيت الذخائر الا الخشب وتركا الاشياء خارج البيت لان نقلها في البيت كان يحتاج الى عمل في عدة ايام وفي اليوم الآخر جدفا السفينة يتوجهان الى الخليج واصطفى ريدى خشبة الزيتون من الخشبات التي كانت مطروحة على الساحل وحملا شيئا منها على السفينة وربطا الباقي بسكان السفينة فثقلت السفينة جدا حتى جرت متباطئة مع انها كانت الريح طيبة

ريدى — انا جهدنا لاسبوع جدا وفرغنا من الامور في اطيب وقت لان السفينة تحتاج الى الاصلاح واصلحها عند الفراغ

وليم — ولا نحتاج اليها بعد هذا الا احيانا

ريدى — صدقت وليم لكن اري الماء ينز فيها فنطلي عليها القطران لان السفينة ننتفع بها جدا ولو انها صغيرة

وليم — هل اليوم يوم السبت

ريدى — نعم

وليم — ارجو في يوم الاثنين نذهب الى بيت الذخائر ثم نجعلها مسكننا انا بعد ذلك

ريدى — ليس كذلك وليم واتيقن ان اباك قد فرغ من الجدول والحصار حول الاشجار فان كان كذلك فامك لا ترضى ان تبقى وحدها مع جونو والاطفال في الخيام فلا بد لنا من ان نذهب كلنا في بيتنا وان كنتُ وددت ان تبقى امك في الخيام حتى نفرغ من الاشغال

وليم — هذا لانك تخاف ان يزدحم الجفاة علينا

ريدى — نعم

وليم — واذا جاءت الجفاة نراهم
من شقة بعيدة مقبلين الينا فينبغي لنا
ان نجتمع كلنا في موضع واحد والافان
ذهبت الجفاة هناك ووجدت امي وابي
واختي لا ناصر لهم وما استطعنا حينئذان
نسرع اليهم فساء ما يؤل اليه امرنا
ريدي — وان سكنت امك
معنا تكون جونو معها فهي تعضد نا في
امورنا فنفرغ من امورنا في اقل وقت
وليم — فدع هذا الامر على راي
امي وابي
ريدي — صدقت وليم وشف قد
وصلنا عند بيت الذخائر لم نضع الخشب
على الساحل ثم نرحل الى الخيام فقد حان
وقت الغروب
فلما وصلا هناك وجدا كل رجل
ينظرها
امرأة سيكريو — انك ابطأت
علينا وليم جدا اني كنت اجزع ولكن
اطمأن قلبي لما عن لنا السفينة
وليم — ياأماه ما ابطأنا بطيب انفسنا
بل سفينتنا كانت مملوءة من الخشب تجري
بطيئة ولكن الآن قد فرغنا
امرأة سيكريو — اني فرحت جدا
لاني اكره ان تغيب مني لايام
سيكريو — وانا قد فرغت ايضا من
الحصار والجدول
ريدي — فاريد ان اجمع مجلس
الشوري واظن ان الشورى لا تبقى لساعات
سيكريو — ان رائنا كلنا
واحد اني لا اريد ان اترك زوجتي
هناك فينبغي لنا ان نرحل كلنا في يوم
الاثنين
ريدي — نعم ما رايت
وليم — جونو ما الذي اصلحت من
الطعام اني جوعان جدا
جونو — اني شويت سمكا
طامي — اني اشتهي مرق السلحفاة
ريدي — انك تشتهي كل شئ
سوى حب الخروع واظنك لا تاكله ابدا
طامي — لا اكله بل آكل الموز لما اينع
ريدي — لقد كنت اكلته لو وصلت
يدك لكن ينبغي لك ان تطيل قدك حتى
يصل يدك اليه

طامي — سوف كون رجلا رويدا رويدا فاجنى الموز بيدي

ربدى — اني ارجوان تكون رجلا ورجلاطيبا والآن ينبغي لى ان اذهب واعاضد جونو في احضار الطعام

❊ الفصل السادس والخمسون ❊

(الحمار والجمل)

وفي اليوم الآتى امتنعوا عن جميع الامور وما اشتغلوا بشئ لانه كان يوم الاحد وتشاوروا فيما بينهم وقت الظهر فاتفقوا على ان يرحلوا جميعهم من الخيام يوم الاثنين الى البيت الواقع عندالخليج وان يتركوا الدوابّ هناك لان الخصب والعشب والكلاء كان هناك كثيراو ياخذوا معهم شاة للبنها واراد وا ان لا يقوضوا الخيام بل تترك مضروبة لانه ان جاء ربدى و وليم لاجتناء الاثمار ومشاهدة الاغنام رقدافيها واصلحا الطعام فى الاوانى التى تترك في الخيام وينبغي لربدي وو ليم ان يجد فاالسفينة الى الخليج مرتين محمولة عليها المفارش ولامرأة سيكريو وغيرها ان تظعن بكرة من بين الاجام الى البيت

ولما فرغوا من المشاورة وشبعوا من الطعام قال وليم ابي لم يشبهون اشرار الناس بالحمار هل الحمار يكون عارماجدا

سيكريو — كلا وليم ان الحمار حيوان ذو الفراسة ولكنه يتمرد ويجمح ويقال في المثل انه اشر من الحمار او الخنزير او الوز لان كلها من حيوانات لها فراسة والحمار في الانكلند مستهجن وضعيف جدا لشدة البرد وفي جنوب الفرانس وفي اطراف بحيرة الروم يكون قويا واما في وطنه اى فى عرض المنطقة الحارة فى (كيني) يكون قوته بحيث يقال ان الفرس لا يسابقه فى العدو وانه اسرع الحيوانات والحمار فى الايشياء لا سيما فى الشام و بيت المقدس يخال اجود من الفرس وان شئت ان ترى حيوانا فشف فى وطنه

وليم اهكذا الهواء تورث اثرا عظيما

سيكريو — نعم انها كذلك وليس اثرها على الحيوانات فقط بل يشاهد في هيئة الاشجار وا فعال الانسان ان

الملاحين في الهند يجهدون كثيرا في اعمال المركب ربما كان المركب في البحار الحارة واذا دخل في البحار الباردة صاروا كسالى وما تمكنوا من القيام بامر المركب فان لم يكن حينئذ على المركب الملاحون من (اوربا) غرق المركب لكن من الحيوانات ما يعيش في كل اقليم مع تغير علفه كالفرس فان وطنه العرب وانه يركب في ابرد الارض كما يركب في وطنه وكذلك البقر والكبش والخنزير ومن اعجب الامور ان في ملك (كنيدا) في ايام الشتاء تاكل البقر السماك

وليم — اسماكا هل ياكل البقر سمكا

سيكريو — نعم فانظر اثر تبديل الهواء فالحيون الذى ياكل العشب اخذ ياكل اللحم والسمك وهذا عجيب جدا وكثير من الحيوانات يعيش في كل فصل كالذئب والثعلب والارنب ويظهر بذلك ان الله تعالى خلقها لكل اعراض الارض وكذلك الكبش والشاة ففي البلاد الحارة تسقط صوفها يبقى قليل منه وفي البلاد الباردة ينشأ صوفها ويجنل ويجيره من البرد

وليم — لكن لا يكون الصوف على الشاة

سيكريو — اما تعلم من اى شى ينسج البرد الكشميرى

وليم — نعم صدقت ابي

سيكريو — وان كثيرا من الحيوانات لما يذهب في البلاد الباردة يجتل ويطول صوفها والذئاب والثعالب والارانب يتغير لونها في البلاد الباردة

وليم — ومن مواهب الله انه خلق حيوانات ينتفع الناس بها في كل بلد لكن لا ادرى ما الفائدة في حيوان مثل الذئب وهو يوجد في كل ارض

سيكريو — انك سألت سوالا يعجبنى ففرحت انك ما اخفيت منى ما خطر ببالك وانك صدقت في قولك والرعاة تقول كذلك ومثل هذا يقول الزراع ما الفائدة في وجود النباتات ذات الاشواك وهي تفسد الارض ولكن كلها خلقت لنفع الانسان حتى لا يحصل الانسان شيئا الا بالكد ولا يحصل الحارث

الشعير الا بالجهد فانظر ان لم يجاس
الحارث يقطع الا شواك من مزرعه
اتت الغنم و رعت زرعه و كذلك ان
لم يكن للراعى خوف الذئب نام فيدخل
الغنم في المزارع اعلم وليم ان المشقة
نافعة للانسان وبغير الجهد لا يبقى صحيحا
و بغير الصحة لا يكون مسرورا

وليم — الآن فهمت وانك قد ذكرت
حيوانات تسكن في كل بلد فاذكر لى
حيوانات اخرى

سيكربو — ان الحيوانات التي تختص
ببلد يكون لها في ذلك البلد اطيب غذاء
وهواء وذلك البلد يكون هواؤه مناسبا
لها في النشو والنماء كالجمل فان اعضاءه
مناسبة جد البلده فان لم يكن الجمل لم
تستطع العرب ان تسافر من بلد الى بلد
في العرب ويقال انه سفينة الصحراء لان
صحارى ذات الرمال كمثل البحر وقد
صنع الله اخفافه حيث يمشي على الرمل
بغير جهد وانه ياكل العضاه والاشجار
الملحية التي توجد هناك وانه يحمل الماء في
كرشه حين يسافر الى بلد ليس فيه الماء
وخلقه الله تعالى ليركبه الناس في مثل
تلك البلاد وانه في (انكلستان)
لا يحتاج اليه

وليم — وحيوانات كثيرة لا فائدة
منها للانسان

سيكربو — نعم يابنى بعضها تقتل الناس
و نحن في حل من اهلاكها ان خشينا
منها على انفسنا كما يستاصل العضاه من
الزروع وبكثرة الحيوانات المختلفة يظهر
قدرته تعالى وانك قد رايت الزرافة
في (انكلند) فانظر كيف خلقت وانها
تاكل ورق السنط واغصانها في ملك
افريقية وان لم يكن لها عنق طويل وايد
طوال ما تمكنت من الوصول الى اغصان
شجر السنط وشجر السنط يوجد في افريقية
فقط ولا ياكل حيوان اوراقها سوى
الزرافة فيظهر من ذلك ان قد خلقت
الزرافة حيث تاكل هذا الشجر وكلاهما
آية على حكمة الله ويوجدان في بقعة
ما سكن هناك الانسان قط وقد ملأ الله
الارض بالحيوانات لتسكن فيها حتى
يدخل فيها الانسان و يتمتع من تلك

الارض فينبغي لها ان تخلى الارض والا يهلكها الانسان وهذا مشية الله تعالى وقدحان وقت النوم فتعال نشكره تعالى ثم نقوم الى مضاجعنا

الفصل السابع والخمسون

(بناء الحصار)

وكان من الغد كل رجل اخذا هبة الرحيل وقد نوديت جونو من كل جانب لتعضدهم فاجلست (كيرولاأن) عند القدر وقالت لها ادعيني اذا غات القدر وراحت لتعضدهم واما طامي فعلى عادته كان يجهد ان يظاهرهم فكان من اعانته الضرر اكثر من النفع ولكن ما منعه احد لانه ما كان يعمل هذا عارما فاحتال عليه ريدي وبعثه بحمل ثقيل الى الساحل فاخذه على كتفه طوعا فرحا وذهب به الى الساحل ووضعه هناك ورجع وله نفس راية فسأله ريدى هل تاخذ حملا آخر فقال لا قد عييت جدا وجلس يستريح الى وقت الطعام فلما فرغوا من الطعام جمعت امرأة منيكريو وجونوا لاواني ووضعتاها

في سلة ثم رحلت الجماعة ومشوا من بين الاشجار والكلاب خلفهم (والبرط) كان يحسن المشى وكانت تحمله جونو احيانا في حجرها وكانت (كيرولاأن) تمشى عن يمين امها ولكن طامي كان خلي وطبعه فكان يمشي ايثما يشاء ووليم وريدي حملا الخراتي والكراسى واشياء اخرى في السفينة ووصلا الخليج فوجدا انه ما وصلت الجماعة هناك فخليا السفينة ووضعا عنها الحمل على الساحل ورجعا لاخذ الفروش وحملاها على السفينة وجدفاها ايضا فوصلا عند العصر ووجدا ان الجماعة وصلت هناك قبل مجيئهما بساعة وكان سيكريو وجونو يحملان الاشياء بالجهد من الساحل الى البيت فقال ريدى وليم اننا لا نذهب الى الخيام الا بعد الايام ولا نركب السفينة حتى اصلحها وارمها

وليم — نعم ريدي قد انتفعنا بها مرارا ومنذ وصلت هناك ارى كاني وصلت بيتى في وطنى ورايت الحمامة قد تكاثرت الى نحو عشرين وعسى ان

ناكل الحمامة فى العام القابل

ريدى — انشاء الله تعالى وان بقينا هناك حولا كاملا اصحاء احياء وماتدرى نفس ما يحدث غدا

وقبل ان يغشاهم الليل وضعوا كل شئ موضعه فعادت الدار كما كانت قبل ذلك ثم شاوروا فى ما تعملون غدا فقالت امرأة سيكريو انها تصلح الطعام وتحفظ الصبيان بنفسها وتاذن لجونو ان تعضدهم وبعدهذا قاموا الى مضاجعهم وناموا قبل الوقت لانهم كانوا اليوم تعبوا جدا فلما طلعت الشمس ذهب ريدى وولیم) الى بركة السلاحف وطعنا سلحفاة وسمطاها وقطعا مضغة منهاو وضعاها فى القدر لتطبخها امرأة سيكريو وبعد ان فرغوا من الطعام اقبلوا الى بيت الذخائر فى اجمة النارجيل فاجى هناك (ريدى سيكريو) هنيئة ثم رسم مربعا على الارض حول البيت حيث كان كل ضلع منه بفاصلة عشرين ذراعا من البيت وعزموا على ان يقطعوا الشجار النارجيل ويبنوا حائطا مرتفعا بقدر خمسة اذرع حيث لا يقدر احدان يطلع عليه فلما فرغ ريدى من رسم اضلاع المربع جعل سيكريو يقطع الاشجار من الاعجاز (وولیم وجونو) يقطعانها في النصفين طولا ثم تحملانها الي ريدى وهو ينصبها كالحائط ويلصق عمودا بعمود بالمسامير التى احرزها من المركب وجمعوا الاغصان على فاصلة من البيت للحطب ولما كثرت الاشجار المقطوعة راح سيكريو الي ريدي وجعل يعضده في نصبها وجهدوا كثيرا في ذلك اليوم ثم رجعوا الى مضاجعهم وانتهز ريدى فرصة للكلام مع وليم فقال انا جئنا الى هذا الجانب والآن ينبغي لنا ان نحرس في الليل لانه يمكن ان تطرق علينا الجفاة فانى لا انام الا اذا اظلم الليل ثم ارى الى الافق بالمظار وينبغى ان يرى احدنا كل يوم صباح مساء الى الافق لاني اظن ان الجفاة تقدم علينا وقت المساء او بكرة من النهار قبل طلوع الشمس فان لم يجد اذ ذاك شيئا فينام الى طلوع الشمس وينبغي لنا ان نرى هل هبوب الريح يعضد سفنهم للمجئ الينا ام

لاواتيقن ان الريح نهب تخالفهم الى ايام
المطر ويمكن ان تجيء في هذه الايام اذا
خف الريح فلاا ريد وليم ان ادهش
ابويك بهذا فيهو لهما ذاك

وليم — صدقت ريدي فاني اذهب
بكرة على الساحل وارى بالمنظار وانت
شف فى الليل

ريدي — واياك واذا اخرجت
من البيت بكرة ان يحس بك احد واما
خروجى ليلا فهو امر عادى لى

ثم من ذلك اليوم كانا يحرسان صباح
مساء على ما اتفقا عليه

الفصل الثامن والخمسون

(خاطر ريدى بنفسه)

وفي نحو الاسبوعين شيد وا الحصار و
بعد هذا حدث امر ذعروا به كلهم وهو
انهم رجعوا ذات يوم من الحصار الى البيت
ليا كلوا الطعام فسألتهم امرأة سيكريو
هل ليس معكم طامي

سيكريو — ليس معنا انه ذهب معنا
ولبث هناك هنيئة ثم غاب عنا

جونو — واني سألته ان يعضدني
فى حمل الحطب فراح من عندى

امرأة سيكريو — ويله اين ذهب

ريدي — اظن انه يلتقط الاصداف
على الساحل او يلعب فى البستان ها انا
اذهب والتمسه

قالت جونوا نى اراه (تشيراليه
باصبعها) وقالت انه جالس في السفينة
والسفينة تبعد من الساحل

وقد صدقت جونو كان هوفي
السفينة والسفينة على دعوة من الساحل
بين صخور المرجان فعدا وليم الى
الساحل كالريح العاصف وتبعه (ريدى
وسيكريو) ثم امرأة سيكريو وجونو
فلما وصل وليم على الساحل نزع قلنسوته
وقميصه ونزل فى البحر فما كان دخل الماء
اكثر من كشحه اذا بريدي جبذه آخذا
بيده وقال ارجع وليم اني الح عليك
اصدر عن الماء لافائدة في ذهابك بل
تلقى نفسك في التهلكة ياسيكريو مره
ان يصدر من وقته

سيكريو — ارجع وليم مسرعا
امر تلك به فما تلكأ اذ ذاك وليم ورجع

من وقته فسبح ريدى الى صخرة و من هناك جعل يتقدم الى السفينة من بين الماء العميق

وليم — ارأيتك ان هلاك هذا الشيخ فكيف المصطبر والله لالوم نفسى ابدا باني اخطأت حيث انهيت من الذهاب بامرك شف هذه السباك السباع كيف تلتمس صيدا حفظه الله هاهو فى ماء عميق

وكان سيكريو ينظرا لى ريدى ويقول في نفسه ان هو عبرالماءالعميق امن لان السفينة ملتصقة بصخرة والماء هناك قليل وبالجملة اذوصل ريدي الى الصخرة وكان يصعد عليهاقالت امرأة سيكريو بصوت ضعيف ارى انه نجا من الخطرة هل يخاف عليه شئ بعد

سيكريو — لا اظن كذلك لانه قائم على الصخرة والماء هناك الى ركبتيه وليس الماء بعميق بينه وبين السفينة فعن قليل اخذ ريدي السفينة وركبها

وليم — الحمد لله انه ركب السفينة

سيكريو — نعم وليم شف الى هذه السماك كيف تسبح من موضع الى موضع تطلب الصيد قدانعم الله علينا حيث انهاماكانت هناك اذكان ريدى في الماء العميق

وليم — شف قدوصلت السفينة في الماء العميق فليس الخطر بعد ذاك

وماكان الامر كما قال فان السفينة قد كانت تصادمت بصخرة وانشقت من تحتها فلما ركبها ريدي وجدها امتلأت ماء فسد الثلمة بالثوب ولكن بعدان دخل الماء كثيرا حيث كادت السفينة تغرق باخف حركة من ريدي اوطامى فصاح عليهم ريدي وقال اطرحوا الاحجار الى السباك لتهرب من عند السفينة فطردوها بالاحجار ووصلت السفينة على الساحل فانزل ريدى الطامى اولا الى الساحل ثم نزل هو من السفينة وكان طامى مبهوتا مذعورا فاتحا فمه فلما نزل ريدى على الساحل عانقه وليم قائلا الحمد لله على انك جئت سالما وصافحه سيكريو وزوجه وجعلت تذرف عيناهاالدموع وتبسمت جونو ثم اخذت

بيدطامي وتمشت الى البيت قائلة جيء معي يا لكع انك تعزز الليل بعد الفراغ مما يعنيهم فلما سمع طامي هذا الكلام جعل يبكي عاليا وما سكت الابعد وصوله الى البيت

وقال ريدي لوليم بينما كانا يتمشيان الى البيت ارايت كيف كنا في المخاوف من اجل صبي ولكن لا يمكن ان يكون الصبي عاقلا مثل الشيخ فينبغي لنا ان نعذر طامي

وليم — علا انه قد اصابه من الخوف والفزع ما كفانا امر التعزير وارى انه لا يركب السفينة وحده اخرى

ريدي — صدقت وليم ارايت كيف كادت السفينة تغرق وانجانا الله تعالى وهل اتيت بالسفينة على الساحل كما صنعت اليوم لو كنت عبرت اليها سالما

وليم — ليس كذلك ريدي بل لو كنت مكانك ما كنت سددت الثلمة بالثوب وكانت السفينة غرقت قبل الوصول على الساحل ولو كنت سددت الثلمة ما كنت استطعت ان اتيت بها على الساحل

ريدي — وليم اني ما قلت هذا معجبا بنفسي لكني اردت ان اثبت عليك اني ما اخطأت اذ قلت لابيك ان يامرك بالرجوع

وليم — ما اخطأت ريدي ولكنه كان اخي وكان ينبغي لي ان اخاطر له بنفسي

ريدي — صدقت وليم لكن تجب عليك امور اخرى تكون سببا لسرور ابويك وحياتك احسن من حياتي انا شيخ فان لا اعيش الا سنة او سنتين وانت شاب فتامل ما اصاب ابويك من الجزع لو كنت مت امامهما باشنع موت

وليم — اتحسب ان الخطب كان يسيرا لو فقدناك كذلك

ريدي — كلا وليم اعلم ان الغم لكان عظيما على فوتي ولكنه زال بعد مضي الاعوام وما يصيب الوالدين من الثكل لا يكاد يزول الى الابد

فلما وصلوا الى البيت صلوا وشكروا الله تعالى ثم ذهبوا على مضاجعهم و

ناموا قبل الوقت لانهم كانوا تعبوا جدا

الفصل التاسع والخمسون

(الدار المحصورة)

ومن الغد سألوا الطامى لم ركبت السفينة قال اني اردت ان اذهب الى الخيام وارى هل اينع الموز فآكل منه ثم ارجع قبل وقت الطعام كيلا يعلم احد بغيابي

ريدى — لو كنا ما اخذ ناك لكنت جعت جدا وما ظفرت بالموز

طامى — لا اركب السفينة مرة اخرى

سيكريو — اظن انك لا تنتهى عن عزمك فاجلس عند امك وهي تبين لك الخطرة التى ابتليت بها وما كاد يصيب ريدى لاجلك وها نحن ذاهبون الى اشغالنا

وقد تكمل الحصار الا الباب وشاوروا في بنائه طويلا فاجتمعوا على ان يصنعوا الباب من خشب شجرة الزيتون وينصبوا العضادتين من داخل الحصار بفاصلة قدم من الباب ويجعلوها بحيث اذا ارادوا ان ينصبوا بينها الاقصاب حتى يصير الباب مثل حائط الحصار لا مكنهم ذلك فلما فرغوا من هذا جعلوا يصلحون بيت الذخائر ليسكنوا فيها وفي نحو اسبوع فرغوا من بناء الحصار والباب فجعلوا يقطعون الاشجار ليبنوا بها حيطان البيت فقطعوها واتوا بها فى الحصار محمولة على العجلة وكان ريدى يسقف الدار بالالواح كانوا اخذوها من المركب وفي هذا الاسبوع تركوا البيت ليومين ليجمعوا الغلة والبقلة ثم شغلوا في البناء وما برحوا يبنون البيت حتى انقضى اسبوعان فتكمل البيت وصار اطيب من الدار التى كانوا يسكنون فيها وكانت اكبر واوسع من الاولى وكانت منقسمة على ثلاث حجرات فالحجرة المتوسطة التى كان فيها الباب للاياب والذهاب كانت للجلوس والاكل والحجرتان في جانبيها كانتا للنوم احداها للامرأة سيكريو وجونو والصبيان الصغار والاخرى لغيرهم من الرجال

ريدي — اما ترى وليم كيف انتفعنا بالالواح فلو بنيناها من الاشجار

ماتمكنامنه في اقل من نصف سنة

وليم — نعم ومتى نسكن فيها

ريدى — ينبغي لناان نسكنها مستعجلين

قد بقيت لنابعد اشغا ل شتى لكن نجهد

بها خارج الحصار

وليم — وماتفعل بالدار القديمة

ريدي — نضع فيهااشياء لا نحتاج

اليهاحتى نبنى بيتاآخر للذخائرفى الحصار

وليم — ونضع فيهاالبراميل بعدذالك

لانها لا يسعهاالا بيت وسيع

سيكريو — نعم نضع فيها الكل منها

سوى اكبرها

وليم — لم ذالك ريدي

ريدى — نسع فيه الماء

وليم — لكنناصرناقرب من البير

ريدى — نعم وليم لكن يمكن ان

لا نستطيع الخروج من الحصار في بعض

الاحيان فيكفيناهذا

وليم — نعم قد فهمت ريدى انت

لا تغفل عن عواقب الامور

ريدى — لوغفلت عن مثل ذالك

واناشيخ لكان عبارات لاتدري كيف

احن الى ان اراكم تسكنون فى الحصار

ولا ازال جزعاحتى اراكم فيه

وليم — وما يمنعنا الآن من

ان نسكن البيت

ريدى — اكره ان اظهر على امك

انناسنبتلى فى المهالك عن قريب واني

متيقن بهابل وددت ان نقول اليوم لهم

ان يسكنوا في هذا البيت وان المضاجع

فيه طيبة واني ساصلح الفرش الليلة

فلما كانوا ياكلون الطعام قال وليم

وددت ان نسكن في البيت الجديد

لانه يقل تعبي ان اعمل فيهاواسكن فيها

فاتفق سيكريو بوليم فقالت امرأة سيكريو

لكنى اريد ان اضع اولا كلشيء موضعه

ثم ننتقل اليه

ريدى — فاذهبي وزيني البيت

كماشئت

امراة سيكريو — حيث اراكم

كلكم ترون خلاف ما ارى فلا اصرعلى

ما وددت ولكن ان شئتم ننتقل غدا

ريدى — نعم ماقلت ياستي فانه

سينقضي الشتاء بعد هذا الشهر ولناامور

شتى فان ذهبنا هناك يقل تعبنا في مجهودنا

امرأة سيكريو — صدقت فننتقل الى الحصار غدا

فقال ريدى الحمد لله بصوت خفي لكن سمعه وليم حيث كان قريبا منه ومضى اليوم بعده فى تبديل المكان ونقل الفرش والآنية وغيرها من الدار القديمة الى الجديدة وباتوا تلك الليلة في الحصن وقد كان بنى ريدي بيتا صغيرا من الخشب تطبخ فيه الطعام وانقضى اسبوع في تقسيم الذخائر فوضعوا فى الدار القديمة اشياء كانوا لا يحتاجون اليها الا قليلا مثل الدقيق والملح وما حصدوه من البستان ووضعوا براميل البارود هنالك في موضع مامون ولكن وضعوا برميلا مملوءا من القديد والحديد كله والشراع تحت البيت الجديد لانهم كانوا بنوه عاليا من الارض بقدر اربعة اقدام ليأوى اليه الغنم فى المطر وملأ ريدي برميلا كبيرا بالماء ونصب تحته انبوبا ولونبا ليأخذوا منه الماء

فقال ريدى لسيكريو في يوم السبت اننا جهدنا جدا فى هذه الايام وقد اطمأنت بنا الدار فينبغي ان اروح انا ووليم على الساحل ونصطاد السلاحف وان اصلح السفينة ونطوف عليها ونري ما فعلت الغنم والاشجار

طامى — والموز والكمثرات

امرأة سيكريو — والعجب اننا نسيناها جميعا

ريدي — نعم صدقت هذه الكثرة اشغالنا وانا اذهب مستعجلا بعد ان ارم السفينة واجيء بما بقى منها

سيكريو — ينبغى لنا ان نغرس ونبذر الحبوب والبطاط قبل ايام المطر

ريدى — نعم سيدي فيه صلاحنا ان اهملنا الامور وقد اتت ايام المطر ولكنا نغرس حينما يقف المطر وها انا ذاهب نصيد السلاحف مساكم الله بالخير هلم وليم

فراح ريدى ووليم الى الساحل فلقيا جونو اقبلت من المطبخ فامرها ريدي بجمع الحطب وحمله في الحصن وقال اننا سوف نحتاج اليه

جونو — نعم انى فهمت ما اردت تريد ان نتهياء لحادثة ومخاوف

وليم — نعم ما فهمت جونو ما افطنك

فقلباست سلاحف على ظهورها ثم راى ريدى الى الافق بالمنظار ورجعا الى الحصن وسدا باب الحصار ورقدا

﴿ الفصل الموفى للستين ﴾

(عنت لهم سفن الجفاة)

ومضى اسبوع وقد اصلح ريدى السفينة وحرث (سيكريو ووليم) فى البستان وغسلت امرأة سيكريو وجونو الثياب وطامى يحمل الماء ويلعب مع (البرط) فشكرت له امه امام ابيه فصار يعجب بنفسه وفى يوم الاحد ركب (وليم وريدى) السفينة وراحا الى الخيام فوجدا الغنم تتوالد وتتكاثر وكثيرا من الموز والكمثرات قد اينعت وجفت فجنيا الاثمار اليانعة كثيرة حيث شغل بها نصف السفينة وما استطاعت الخنازير ان تقتحم في الاشجار من اجل الحصار

ريدى — نعم المسرح للغنم هذا الموضع تاوى تحت الاشجار في المطر والعشب ههنا يكفى لعشرة اضعافها

وليم — نعم صدقت ونعم المجنى لنا

ريدي — وبعد ايام قلائل ينبغى لنا ان نرجع الى هنالك ونقوض الخيام ان تضيع فى المطر فتعال وليم نرجع

وليم ليسر طامي جدا بهذه الاثمار وتعال نحفر الارض نخرج البطاط

ريدى — اني قد كنت نسيتها فاجئ بالمسفة كنت وضعتها في الخيام

فلما اخرجا البطاط ركبا السفينة وسيرا ها الى البيت فوجدا السحاب يتراكم في السماء وظهرت آثار الطوفان فلما بلغا البيت مطروا هنيئة وتلذذوا باكل الاثمار لانهم ما ذاقوها منذ زمان طويل وجعل طامى ياكلها باسرع ما امكنه وما برح آكلا حتى منعه ابوه واليوم الآتى كان سا راجدا والبذور كانت تحقل من .طراصا بها امس واراد (ريدي ووليم) ان يذهبا بكرة من الغد الى الخيام ويقوضا الخيام ويجيئا بها وبالبطاط

الحلو معها الى البيت و خرج ريدي و
وليم في جوف الليل على عادتهم فقال
ريدي — مذعورا ان الريح قد اختلف
هبوبها الى المشرق
وليم — ان هبوبها الى المشرق ضار بنا
لانشتهيه فيجهدنا ان نجدف السفينة المحمولة
الى البيت والريح مخالفة
ريدي — جئي وليم نذهب و نرقد
اني استيقظ بكرة و ات لك الخيار ان
شئت نمت طويلا
وليم — انا استيقظ ايضا بكرة
من النهار فاصاحبك
ريدي — فاسر جدا بذلك
فلما كان من الغد فتحا الباب وانطلقا الى
الساحل والريح كانت شرقية طيبة والسماء
ذات السحب فلما طلع الشمس رأى ريدي
المنظار الى الافق الشرقي وتامل قليلا
ساكتا فسأله وليم ماذا ترى ريدي هناك
ريدي — نعم ارى شيئا يذعرني
او تغرني عيني الكليلة ولكن سيبين الامر
عن قليل
وانه كان السحاب حينئذ قد حال
بينهم و بين الشمس من الافق الشرقي
فلما انجلت الشمس وانقشع السحاب رأى
ريدي بالمنظار و قال نعم وليم صدق
ظني قد كنت ظننت ذلك السواد شراعا
وليم — الشراع ما تريد به ريدي
ريدي — قد نجم شراع من
سفن الجفاة و كنت ايقنت بمجيئهم خذ
بالمنظار و انظر و قد تغطشت عيني لاني
رنوت اليها طويلا
فنظر وليم وقال لا ارى اقل من عشرين
قاربا او ثلاثين
ريدي — وان في كل منها عشرين
او ثلاثين رجلا
وليم — الله اكبر ما لنا من مهرب
ولا مفزع وتجرع امي جرعا شديدا
منها و اظن انا لا نقدر ان نقاوم
هذه الدافقة
ريدي — ليس كذلك وليم بل نستطيع
دفعها و ينبغي لنا ان نذبها و ندافعها
لا شك انهم مأت لكن نحن في الحصن
وليس الطلوع عليه بهين علا انه عندنا
آلات الحرب و بارود فندافعهم بالجرأة

ونهزمهم انشاء الله و ليست معهم آلات
حربية سوى الرماح والعصى

وليم — وما اسرع جريا سفنهم
اظن تصل على الساحل في نحو ساعة

ريدى — لا تصل حتى ينقضي ساعتان
لان السفن كبيرة ولا ينبغي لنا ان نضيع
الفرصة واني انظر هنيئة الى السفن
اما انت فاسرع الى البيت واشر اباك ان
تجيء وابعثه الى ثم اصلح البنادق وجيء
ببراميل البارود وغيرها في البيت واستعن
بجونو لنا وقت واف لنستفز للحرب فاذا
فرغت اقبل الى

فعدا وليم الى البيت واقبل سيكريو
الى ريدي وقال اني اتيقن بالخطر وان
لم يخبرني به وليم لئلا تجزع امه فهلم ما
وراءك يا ريدي

ريدى — المرأتان اجلبتا الجفاة
علينا ويجيء خمس ماءة رجل منهم او ستمائة
فينبغي لنا ان ندافعهم

سيكريو — هل لنا سبيل المقاومة
بهذه العصابة

ريدى — نعم ينصرنا الله تعالى ولا
ريب في ان نهزمهم لكن ينبغي لنا ان نجهد
كل الجهد عدة ايام

ثم اخذ سيكريو المنظار ورأى الى السفن
وقال لا ادري كيف نقاتل هذه الجماعة

ريدى — صدقت لاكن ثلاث
بنادق من وراء الحصار تساوى قوة
هذا العدد سالحين بالرماح والعصى
بشرط ان لايجرح احدمنا

سيكريو — ينبغى لنا ان نتوكل على
الله تعالى ونجهد تمام جهدنا وانا اصاحبك
واعينك واتيقن ان وليم يبذل جهده
ولى اسباب كثيرة تحملنى على القتال
وهى الامرأة والصبيان وانت واحد
بنفسك

ريدى — انى اقاتل لنفسى ولو
انها ليست بثمينة لكن لاارضى ان اضيعها
عند الجفاة وانا اقاتلن عنكم لاني منكم
وينبغي لنا ان ننتهز الفرصة ونجهز للقتال
فحري بنا ان ننصب الالواح على الحصار
نقف عليها ونرى مايفعل الجفاة ونرميهم
ببنادق ولكن نذهب اولا الى البيت
القديم ونا خذ من هناك اشياء نحتاج

اليها وندحرج البراميل من هناك الى الحصار لان الجفاة تذهب اولا فى البيت القديم وتفسد كل شئ والبراميل خاصة لاجل الحديد وقد بقي لنا ساعة واظن كل شئ معدا في الحصار قد جمعت جونو الحطب والماء في البرميل الكبير يكفينا لاسبوعين او ثلاثة وان وجدنا الفرصة صدنا سلحفاتين من البركة

سيكريو — ليس هذا وقت الصيد

ريدى — لانتركها لاعدائنا انى ساجئ بها وهي لا تموت لايام ان وضعتها في الظل وتكلما بمثل هذا الكلام بينما كانا ينطلقان الى البيت فلما وصلا البيت وجدا ان (جونو وليم) اتيا بالبارود فى الحصار ودخل سيكريو على امرأته ليخبرها بما سيحدث فلما سمعت الامرأة كلام زوجها قالت اني قد كنت علمت بهذا الامر من قبل واني اجهد جهد امرأة عند الوقعة وتراني على ساق للذب عن ولدى

سيكريو — جزاك الله خيرا انك سررتني جدا بجرأتك وانما ينبغي لنا ان نجهد في دفاعهم

امرأته — اني اظاهرك بكل جهدى

ثم ذهب سيكريو وزوجه يعاضدان (وليم وجونو) وكانت امرأة سيكريو مطمئنة من امر الصبيان لانهم حينئذ كانوا نياما

الفصل الحادى والستون

(وردت الجفاة على الساحل)

وكان البيت القديم مشرفا على البحر فكان ريدي ينظر الى السفن كل مرة كان يختلف هناك وكل رجل كان يبذل جهده حتى امرأة سيكريو كانت تعضدهم فى حمل الاشياء من البيت القديم الى الجديد وفي نحو ساعة حملوا كل شئ يحتاج اليه الى الحصن وحسب ريدي ان السفن كانت على مسافة ستة اميال او سبعة فقال بقي لنا ساعة واظنهم لايردون الساحل فى اقل من ساعتين لان الصخور يمنعهم عن الوصول فاذهبي جونو وجيئى بالدولاب وهلم وليم ناخذ السلاحف وسيكريو ان شئت فاصلح البنادق وشف كيف زنادها

امراة سيكريو — ان علمتني كيف تعد البندقة للرمي اصلحتها انا وجونو عند المبارزة وانتم ترمون بها العدى

ريدى — ما احسن رايك ياستي

فني نصف الساعة اصطاد واست سلاحف فلما دخل ريدى في الحصار قال لوليم مالي لااري الشاة في الحصن واظن لاحاجة لها في الحصن لاننا ليس عندنا علف لها واري انها تهرب من الجفاة ثم دحرجوا البراميل ووضعوها عند الحائط ونصبوا على الحائط الواحا لان يقفوا عليها ويرموا الجفاة ثم علموا امرأة سيكريو وجونو كيف تملأ البنادق بالبارود

ريدي — انا الآن منتدبون للمبارزة فهاذهي ياستي الى الصبيان وجونو انت اصلحي شيئا للغداء

جونو — طعام النهار معد لكم قد اصلحته من قبل فلما ابس الصبيان الثياب دعا (سيكريو ريدى) وكان ينظر الى سفن الجفاة فدعوا الله للنصرة في الحرب ثم تغدوا مستعجلين وانصرفوا فاخذت امرأة سيكريو ولدها في حجرها والصقتهم بصدرها كانها ودعتهم واذا بزوجها يخبرها ان السفن وصلت على الساحل وقال لاشك ان الجفاة تعلم الطريق من بين الصخور لان سفنهم جاءت مستقيمة الى الساحل وفكوا الشراع وتركت (وليم وريدى) ناظرين اليهم من بين الاشجار

امرأة سيكريو — لوددت ان لايقفا هناك طويلا

سيكريو — لا باس دعيهما يريا الحركات الجفاة حتى يقربوا منا اما (ريدي ووليم) فكانا ينظرا ن اليهم حتى رأيا انهم نزلوا من عشر سفن مستعجلين وسائرهم كانوا يسرعون في النزول وابدانهم مصبغة كانها عليها ثياب الحرب ورؤسهم مكللة برياش الطيور وفي ايديهم الرماح والعصى فاخذ وليم المنظار من ريدي ورأي اليهم وقال ما اشد هيبة هذه الدافة لاشك في انها تقتلنا شر قتلة ان غلبت علينا

ريدى — لاشك فيه وليم ولكن نجاهد وندافعهم حتى لاتغلب علينا وان

غلبث علينا فلا شك في انها تقتلنا وتاكلنا بعد القتل وانا لا اباليه فار تعدت فرائص وليم وقال لا ذنبهم عن حما ناحتى في جثماني رمق من الروح وشف كيف تسرعون في المجيء

ريدي — اراهم يذهبون الى البيت القديم فتعال ندخل في الحصن

وليم — اظن رأيت مركبا من البعيد لما رجعت

ريدى — لعله قارب تخلف عن سفنهم فى الليل تعال مسرعا اسمع انهم جمعوا يصيحون فدخلا في الحصن وشدا الباب ثم توكلوا على الله تعالى

الفصل الثاني والستون

(الاعتصام بالحصن من الاعداء)

واذ سمعت صيحة الجفاة واللجب ذعرت امرأة سيكريو جدا ولوانها ما رأت اجسادهم التى كانت مصبغة والتزمت (كيرو لائن والبرط) بعنق امهما مندهشين يريان حولهما من اين يجئ الصوت ولكنهما مابكيا خوفا منهم وطامي كان منهمكا في اكل الطعام كما كان ذيدنه لانه ما كان احد يمنعه منه وكانت جونو مشغولة فى امورها وكان سيكريو يثقب في الحصار حيث تسع الثلمة انابيب البنادق ليرموا اليهم معتصمين بالحصار غير بارزين بمرأى من اعدائهم و (وليم وريدي) كانا ينظران الى حركات الجفاة وخطواتهم وفي ايديهما البنادق معدة للرمى

ريدى — ارى انهم يشنون الغارة فى بيتنا القديم ولكنهم لا يمكثون هناك طويلا

وليم — اعرفت ريدى تلك الامرأة التى تذهب امامهم مع رجلين اما هي احدي الامرأتين اللتين هربتا من عندنا

ريدى — نعم صدقت وليم انها احداهما وشف انهم وقفوا حيارى لانهم ما كانوا يحسبون انا في الحصن وشف كيف يجتمعون ويكلمون ويشاورون كيف الدخول في الحصن وذلك الرجل الطويل اظنه قائدهم والآن حبيبي وليم ولوانا عزمنا على الجدال ولكنى اكره ان ابدأ فى القتال فاشرف عليهم من وراء الحائط فان رأيتهم يرموني رميتهم بالبندقة

وليم — لكن احرس نفسك ان يثخنوك

ريدي — لا باس وليم واني احفظ نفسي

ثم قام ريدى منتصبا على الالواح واظهر راسه عليهم فصاحوا صيحة عظيمة وطعنوا عليه بنحو عشرة رماح فرموابها على ماكان دابهم ولو لم يتوار خلف الحائط من وقته لاصابته الرماح فنفذت بعض الرماح في الحائط وطارت بعضها من على الحائط وسقطت داخل الحصن

ريدى — فالآن افرغ وليم بندقتك

ولكن قبل ان يرمى وليم قتل سيكريو رجلا وكان في زاوية الحصار ليرى هل يذهب الجفاة الى الجانب الآخر من الحصن فقتل عظيمهم وكان يحسبه ريدى قائدهم ثم رمى (ريدى ووليم) ببندقتيهما فقتلا الرجلين منهم فناولتهم جونو البنادق المعدة واخذت منهم البنادق الفارغة لتملأها بارودا وامرأة سيكريو امرت (كيرولائن) ان تحرس الصبيان ثم جمعتهم في الدار واغلقت الباب عليهم ثم اسرعت الى الحصار لتعضد المحاربين والرماح كانت تطير في الهواء كالسهام فامنوا من الجرح لانهم كانوا ثلموا في الحائط فيرمون العدي بالبنادق بغير الاشراف عليهم والا لجرحوا من رماحهم ثم انهم صاحوا عاليا وهرعوا الى الحصار من كل جانب وبعضهم طلعوا عليه كالقط فقتلوا من قبل ان يطعنوا احدا في الحصن ومازال القتال لساعة حتى قتل كثير من الجفاة فولوا مدبرين عبادید وتبعدوا من الحصن فانتهزوا اهل الحصن فرصة ليريحوا انفسهم

ريدى — مانفعهم هذه الكرة كانت بعدها الفرة لانا هزمناهم باحسن تدبير ووليم انت قاتلت كانك ربيت للحرب وانك ما اخطأت رجلا

امرأة سيكريو — هل ترى الجفاة ينصرفون الى اوطانهم

ريدي — كلا ستى انهم يبذلون كل جهدهم فى فتح الحصن انهم ابطال شجعان ولا غرو انهم يعلمون البارود ماهو لانهم ما راعهم صوت البندقة

سيكريو — صدقت ريدى ان

الجفاة الذين لا يدرون البارود اي شي هو يتحيرون ويخافون جدا من صوت البندقة

ريدى — نعم ولكن ما كان الامر كذلك بهذه الرجال فاظن انهم قاتلوا اهل (الاوربا) غير مرة

فسأل وليم ريدى لما نزل من العريشة اهربت الجفاة

ريدي — كلا وليم اني اراهم جالسين تحت الاشجار اظن يشاورون في تدبير الحرب لانه من عادتهم

وليم — اني عطشان جدا فاذهبي جونو وجيئي بشربة من الماء فذهبت جونو الي برميل الماء ورجعت قائلة ليست قطرة من الماء في البرميل فصاح كل واحد منهم قائلا اليس الماء

جونو — ليس الماء ليس الماء

ريدى — اني لقد كنت ملأت البرميل ماء واتيقن انه ما كان ينزمنه شئ فكيف نفد الماء

جونو — يا ستي اتذكرين انك امرت طامى ان يجئ بالماء في دلو صغير من البئر اذ كنا نغسل الثياب فاتي طامى بالماء مسرعا فمدحته امام ابيه فاتيقن انه ما ذهب الى البئر بل متى طلبت اخذ الماء من البرميل فنفد

امرأة سيكريو — نعم صدقت جونو فما نفعل الآن

جونو — انا اذهب واسأل طامى بهذا الامر وعدت الى البيت

ريدى — لا اري خيرا في هذا الامر

فطاطأ سيكريو راسه — ونجمت آيات الخوف في قلوبهم وزعموا ان لم يترك الجفاة الجزيرة فكلهم يموتون من العطش او يسلمون انفسهم فلا غرو تقتلهم قتلا ذريعا فرجعت جونو وقالت كان ظني صادقا قد سر طامى لما مدحته امه لانه تعجل في اتيان الماء فاخذ كل مرة من البرميل حتى نفد الماء وانه يبكي ويعد انه لا ياخذ الماء من البرميل ثانيا فقال سيكريو لا فائدة من الوعد الآن وانه من مشية الله تعالى ان يفسد كل تدبيرنا للقتال لاجل كسل صبي

ريدي — صدقت يا سيدي وعسى ان يسأم الجفاة من المحاصرة و يرجعوا فيخلوا الجزيرة

امرأة سيكريو — لو وجدنا ماء قليلا للصبيان ما كان لنا باس اني لا اطيق ان اراهم يهلكون من العطش جو نواليس قطرة من الماء فحركت جونور اسها وقالت لا فقال امرأة سيكريو انا اذهب وابغي الماء فراحت وجونو تتبعها

سيكريو — عسى ان يمطر السماء فنجمع الماء

ريدي — لا اري اثرا لسحاب في السما • فلا بد لنا من ان نتوكل على الله تعالى

وليم — ليت الجفاة قاتلونا الآن ولم يتباطأوا في القتال

ريدي — اظن انهم لا يقاتلون اليوم بل يهجمون علينا بياتا فينبغي لنا ان نتهيأ للقتال

وليم — كيف التهيوء

ريدي — فلنضرب اولا اعلى الحصار بالمسامير لئلا يطالع احد عليه لاني رأيت كاد بعضهم يطلع عليه ثم نجمع الحطب في وسط الحصن ونوقد النار اذ شدوا علينا و نطرح فيه القطران ليتاجج ولا نقاتلهم في الظلام ولاشك ان يكن الضياء في داخل الحصار ليروا امامنا في الحصار فيعلمون بمكاننا لكن لاباس انا منه لانهم لا يستطيعون ان يرموا بالرماح من خلل الحصار ونحن نراهم ونرميهم ببنادق

سيكريو — نعم ما رأيت ريدى لو كان الماء عندنا لقد كنا هزمنا الجفاة بحسن رايك

ريدى — انه يمكن ان نصبر على الشدة لكن لا اعلم انا مايحدث غدا

سيكريو — صدقت ريدى اوتبصر بالجفاة الآن وانهم بمرأى منك بعد

ريدى — لا سيدي انهم غابوا عن موضع كانوا يشاورون فيه ولا اسمع اللجب منهم اظن انهم يعالجون المجروحين والمقتولين وان الجفاة ماشدوا عليهم في ذلك اليوم فكان كما تفطن به ريدي (وسيكريو و وليم) كانا يجهد ان في كل الامور فجعلوا الحائط عاليا بقدر ذراعين

بنصب الالواح عليه فصار عاليا حيث لا يستطيعون الطلوع عليه من ثلاث جوانب وفتحوا برميل القطران وطرحوه على الحطب واوراق النارجيل ليوقدوا نارا وما اكلوا الطعام تلك الليلة حيث نهاهم ريدى لانه ما كان عندهم الا القديد والسلحفاة والاكل يشتد به العطش لاسيما اذا اكل مثل ذلك وكثر الاضطراب في الصبيان (البرط) كان يبكي للماء و(كيرولائن) وانكانت مضطربة لشدة العطش كانت صابرة عليها لانها كانت تعلم ان ليس عندهم قطرة ماء واماطامي وهو الذى ابتلاهم بهذه المصيبة كان يبكي عاليا للماء فغضب وليم عليه ولطمه فانتهى عن الصراخ لئلا يضربه ثانيا وكان ريدى يحرس وينظر الى حركات الجفاة وخرج كل واحد من البيت لانهم ما استطاعوا ان ينظروا الى حالة الصبيان وامرأة سيكريو كانت تسليهم وهي محزونة جدا لعطشهم.

الفصل الثالث والستون

(جولة الليل)

وفي جنح الليل غلب لغط الجفاة على بكاء الصبيان وهجموا على الحصار من كل جانب ليطلعوا على الحائط ولكان اضر بشأن اهل الحصار لو لم يجعله ريدي عاليا بقدر ذراعين وامر ريدى جونو ان توقد النار فاوقدت فرأى (وليم وسيكريو) ثلاثة او اربعة رجال قد طلعوا على الحصار فقتلاهم فلما اضاءت النار هان عليهم الرمي بالبندقة فقتلوا كثيرا منهم فاصروا في فتح الحصن الى ساعة فلما يئسوا اصرخوا صراخا عظيما وحملوا المجروحين والمقتولين على ظهورهم وانكشفوا

فقال سيكريو ياريدى اتيقن ان ليس لهم جولة اخري بل يذهبون الي اوطانهم ويتركون جزيرتنا

ريدى — صدّق الله ظنك ولم نحط بعلم الغيب واني اريد ان نعمل ديدبانا شف الى هذا الشجر انه اطول الاشجار فنضرب المسامير فيها آخذين من الاصل

الى الذروة حتى يصير مثل السلم فمن يصعد عليه يكون مشرفاعلى الخليج مطلا على البقاع حولنافنعلم بهذا مايصنع عدانا

سيكريو — الايرمي الجفاة كل من يصعد عليه

ريدى — كلاسيدى واننا قطعنا الاشجار التى كانت حول الحصن فلا يمكن ان يقرب احد منا مستترا عن نظر الحارس فان اراد ذلك احد تمكنا من ان ننزل من الشجر وهو بعيد عنا

سيكريو — نعم صدقت لكن لا نفعل ذلك حتى نصبح لانه يمكن ان يكون احد مستترا تحت الحائط

ريدى — صدقت سيدى نصبر الى الصباح وعند نامسامير كثيرة ثم ذهب سيكريو في البيت وقال ريدى لوليم ارقد هنيئة وانااحرس ثم انام اذ يخرج سيكريو من البيت عند الصباح

وليم — اني لا استطيع ان ارقد وانا عطشان

ريدي — نعم انا ايضا كمثلك ولا ادري مافعل الصبيان لاجل العطش

وليم — اني اتاسف على امى لانها ترى ان اولادها يهلكون من العطش وهي لا تستطيع ان تعطيهم ماء

ريدي — نعم وليم يعز على الام ان ترى الصبيان فى الجهد والاذى ولكن يمكن ان يبرح الجفاة جزيرتناغدا

وليم — دفعهم الله وذبهم عنا اراهم شمروا على فتح الحصن يجعجعون بنا

ريدي — نعم وليم الحديد كالذهب عندهم يحتاج الناس اليه اكثر من الذهب وتعال اضجع وان لم ياخذك النوم

فلما دخل سيكريو في البيت وجد الصبيان يبكون للماء وزوجه تسليهم وتداريهم وتتاسف وتبكى على احوالهم وخرجت جونو من البيت وحفرت في القاعة رجاء ان تجد الماء لكن رجعت تحمل المنسفة محزونة فما كان لهم سبيل الا الصبر والصبر عسير من الصبيان الصغار كمثلهم و (كيرولائن) كان وجهها خاملا من العطش ومعذلك كانت ساكتة فبقى سيكريو ساعتين او ثلاثة في البيت يسلى الصبيان وزوجه باكثر ما قدر عليه ثم

خرج ووجد ريدى يحرس فقال له ان احمل على الجفاة مأة مرة لكان اهون على من ان البث مطرف عين فى البيت عند الصبيان

ريدي — صدقت ولكن اصبرو نامل من الله الخير واظن الجفاة تترك جزير تنا بعد الهزيمة الاخرى

سيكريو — ارجو ان يكون ظنك صادقا واني جئت هناك لاحرس عنك فارقد وارح نفسك ساعة

ريدى — ايقظني بعد ساعتين لعل الصباح قريب فبعد ذالك استرح انت قايلا

سيكريو — نعم غلب على النوم

ريدى — قال لى وليم انا لا اقدر ان ارقد لاجل العطش فقلت له ان يضجع قايلا فضجع فنام

سيكريو — حمى الله نفسه

ريدى — واني ادعوله من الله كد عائك فانه غلام صالح ولكن انفسنا بيد الله تعالى — السلام عليك ياسيدى

سيكريو — عليك السلام يا شيخ

فقعد سيكريو على الالواح وجعل يتاملْ في ما يؤل اليه حاله وعياله ثم توكل على الله تعالى فلما كان الصباح نهض ريدى من منامه فوجد سيكريو يحرس مضطجعا عند وليم على الاغصان فاخذ ريدي مسامير ومطرقة ودعا وليم فجعلا يضربانها فى شجر النارجيل احدهما يضرب المسامير والثاني يختلف الى الحائط لينظر الى الجفاة وفي اقل من ساعة رقى وليم الى ذروة الشجر وكانت مشرفة على الخليج والبقاع التي كانت حول حصنهم ثم نزل وقال رأيتهم هدموا البيت القديم واكثرهم مضطجعون في القاعة مشتملين بلباس الحرب وبعض النساء يترددن عند السفن

ريدي — لاغروانهم هدموا البيت لمسامير الحديد ارايت قتيلا منهم

وليم — اني ما نظرت اليهم مليا لان يدى كانت تتوجع من اجل العمل بالمطرقة لانها ثقيلة جدا لكني ساطلع مرة اخرى وارى شفتاى قد تورمت وانشقت ماكنت ظننت ان حاجة الماء

تؤدى الى مثل هذه الحالة واظن قد
عزز ظامى اكثر مما نريد

ريدي — ان الصبيان لا يتاملون
في عواقب الامور

وليم — قد كنت رجوت ان
اجد نارجيلا او اكثر على الشجر لكن
ما وجدت شيئا

ريدى — لو وجدته ما وجدت الماء فى
جوفه لان الماء في هذه الايام لا يكاد يوجد
في النارجيل وان لم تذهب الجفاة اليوم
فلابد لنا ان نحتال بحيلة للماء فارق وليم
وشف ما فعل الجفاة

فصعد على الشجر ولبث هنالك
هنيئة فلما نزل قال اراهم مضوا الآن و
نشوا البادية كالنحل وانى عددت
مأتين وستين رجلا منهم في لباس الحرب
واري النساء ينزحن الماء من البير و
ليس احد عند السفن الا ثمان نساء او عشر
كانهن يضربن على رؤسهن بايديهن

ريدي — اني اعلم انه من عاداتهم
ان النساء يجرحن رؤسهن بالسكاكين
حين ينحن ويبكين على قتلاهن واظن
انهم حملوا المقتولين والمجروحين
في السفن ليذهبوا بهم ويرجعوا
الى اوطانهم

الفصل الرابع والستون

(اقحم ريدى نفسه في التهلكة)

وطفلت الشمس للاياب والمحصورون
يراقبون لقاء الجفاة فرأوا من على الشجر
انهم عقدوا مجلسا للشوري ثم نهض احدهم
من بين ظهرانيهم وتكلم وخطب يحرك
عصاه ويده في الكلام ثم قام الآخر
وخطب الى انهم فرغوا من الشورى
عند الظهر فصار كل واحد منهم يجهد
في قطع الاشجار ويجمع الحطب من
الغيضة فتامل ريدى فى حركاتهم فوجدهم
ذاهبين الى المغرب فنزل من على الشجر و
قال لسيكريو سيدي اري انا لا نلقاهم
الليلة ولكن يحدث غدا امر عظيم اراهم
يقطعون الاشجار ويجعلونها حزمات وليس
عندهم فيسان من الحديد بل يقطعون
الاشجار بالمروة لكنهم لكثرة عددهم
وجهدهم يبلغون مناهم مستعجلين واظنهم
ما برحوا يقطعون الاشجار طول ليلتهم

حتى يجمعوا حزمات تكفيهم لما ارادوا
سيكريو — ليت شعري ما يريدون
بقطع الاشجار وجمع الحزمات
ريدي — سيجمعونها تحت الحائط
ليصعدوا عليه اوانهم يوقدون نارا
ويحرقون الحائط
سيكريو — هل ترى انهم ينالون
مرامهم
ريدي — لا لنذبنهم بتمام جهدنا
ولعلهم ينهزمون ولا اخاف الحرق لان
اغصان النارجيل لا تصل اليها النار وهي
قائمة نعم يشتد حرارة النار متى تاجج
لكن لا تلبث طويلا
سيكريو — لكن كيف نهزمهم
ريدي في الدخان والنار ونحن عطاشي
ريدي — نتوكل على الله وهو
ينصرنا واوصيكم لعلي اقتل ان غلبت
عليكم الجفاة ان اخرجوا من الحصن
وفروا مختفين في ظلال الدخان واذهبوا
الى الخيام واري انكم تصلون الخيام
سالمين واني لقد اخبرتكم كيف يكسر
الحائط عند الفرار ولما يقبض الجفاة على

اموالكم لا يتعقبونكم بل يرجعون الى
اوطانهم غانمين
وليم — لم خصصت نفسك وقلت
لعلي اقتل
ريدي — يمكن ان يجرحني او يقتلني
احد من الجفاة اذ يطلعون على الحزمات
وسيكريو اني احرس الآن وادعوكم
بعد ان انتصف الليل وانهم اكلوا
شيئا قليلا في هذين اليومين وشووا
لحم السلحفاة ولكن اشتد بهم العطش
فما اكلوه وامرأة سيكريو كانت كانها
اصابها جنون لا تستطيع ان تصبر على
مصاب اولادها فلما بعد سيكريو دعا
ريدي ووليم وقال له لا بد لنا من ان
ناتي بالماء لا اطيق ان ارى الصبيان
يهلكون عطشا وتجزع امك عليهم علا
انا لا نقدر ان نذب الجفاة غدا ونحن
عطاش بل نموت من ساعتنا ان اضرموا
علينا النار واحرقوا الحصن فانا اذهب
الى البير بالبرميل الصغير واجيء بالماء ولا
ابالي ان قتلني الجفاة
وليم — ما منعك ان تبعثني للماء ريدي

ريدى — لوجوه كثيرة واظن انك لاتقدر على هذا الامر واني اخرج متنكرا في لباس الذين وقعوا مقتولين في داخل الحصن لكن لا آخذ سلاحاً سوى الرمح لانه يمنعني من حمل الماء فعليك اذا خرج من الحصن ان تغلق الباب وتسده بقصب فانه يكفي ان يمنع الجفاة من الدخول عند وقوع الحادثة وانتظرني خلف الباب حتى انا ديك فافتح الباب هل فهمت وليم

وليم — نعم فهمت لكن اخاف ان دهيت بهم فكيف المصطبر عنك

ريدى — لا باس وليم لا بد لنا من الماء وهذا الوقت يصلح للسعي فيه اراهم ياكلون الطعام فمالا في على البير احدا سوى النساء

ثم اخذ ريدي برميلا وعانق وليم ثم فتح الباب وخرج من الحصن وهو في زي الجفاة في يده رمح وبرميل ثم اغلق وليم الباب وسده بقصب وجعل ينتظر رجوع ريدى وهو كان يذعر بحس خفي حتى بخفقان الاوراق بالريح وبجنبه بندقة معدة للرمى فمضي عليهم في هذه الحالة برهة من الزمان فقال في نفسه عسى ان يرجع الآن ريدى لان المسافة الى البئر ليست باكثر من مأة قدم فبينما هو كان يحدث في نفسه اذ سمع صوتا ضعيفا فظن انه رجع سالما فوضع يده على القصب ليفتح الباب اذا بهدّة عند الحائط وسمع ريدى يناديه ففتح الباب عاجلا وفي يده بندقة فوجد ريدى قد صارعه رجل من الجفاة وغلب عليه وطعنه في صدره فقتله وليم بالبندقة فقال ريدى بصوت ضعيف احمل الماء في الحصن واني ادب الى الحصن ان استطعت فحمل وليم الماء ووضعه في الحصن ثم رجع مسرعاً فوجده يمشي على ركبتيه فاخذ بيده واما سيكريو فهو لما سمع صوت البندقة خرج مسرعا من البيت فوجد باب الحصار مفتوحا فخرج فرأى وليم يعضد ريدى فاعانه سيكريو ودخلا بريدي في الحصن ثم سدوا الباب

وليم — هل اصابك جرح

ريدى — نعم يا بني اصابني جرح

يهلكني ورمحه دخل في صدري اعطني الماء اعطني الماء

سيكريو — ابت الماء عندنا

وليم — ابي عندنا الماء لكن وجدناه بثمن غال ثم اسرع وليم بالقدح وفتح البرميل وملأ القدح بالماء وناوله ريدي فشرب ريه ثم قال لوليم اضجعني على الاغصان وخذ الماء واذهب الى البيت واسق الصبيان ثم جئ عندي ولا تخبر املك بما اصابني

وليم — ابي خذ الماء انت واسق الصبيان واني يعز على ان اترك ريدي

سيكريو — نعم ساسقيهم لكن مالك لا تشرب

وقد كان وليم ضعيفا لشدة العطش فشرب قدحا من الماء فكان احياه الماء ثم اسرع سيكريو بالماء ليسقي الصبيان والنساء وجلس وليم عند ريدي وهو كان ساكتا وله نفس رابيه

الفصل الخامس والستون

(النجاة)

اخذ سيكريو الماء مرتين ثم رجع الى ريدي فوجد وليم ينزع ثياب ريدي ليرى الجرح

وليم الا نحمله الى ذلك الشجر اظن ذلك الموضع اصلح له من هذا فطلب ريدي الماء بصوت نحيف فسقاه وليم ثم حملاه الى الشجر واضجعاه فتقلب ريدي على جنبه فطفق الجرح يقطر دما

ريدي — اني احس الآن براحة شد الجبيرة على جرحي اني شيخ هرم فان سال الدم كثيرا اضربي

فحسر (وليم وسيكريو) عن صدره ورأيا الجرح قد اصاب الرية فنزع وليم قميصه وشد به الجرح كيلا يسيل منه الدم وقد كان ريدي ضعف جدا لسيلان الدم ثم افاق فصار يتكلم بصوت خفي واذا بامرأة سيكريو قد اقبلت تقول اين ذلك الشجيع الكريم جئت لاشكر يده فاخذ سيكريو بيدها وقال انه طعن في صدره واني ما اخبرتك به قبل ثم قص عليها ما جرى على ريدي ثم هداها الى ريدي فركعت بجانبه واخذت بيده ولم تملك نفسها من البكاء

ريدى—لا تنوحى علي يامتي ان ايام حياتى كانت معدودة فنفدت واني احزن لاني لا اقدر بعد ان اعينكم على العدي

فقالت امرأة سيكريو وهي تشهق لا انسين محاسنك ابدا وما صنعت بي وبولدي ثم تمايلت اليه وقبلت جبهته ثم نهضت وذهبت الى البيت باكية

ريدي—وليم لا اطيق ان اتكلم ضع مخدة تحت راسى ثم اتركنى وحيدا لعلى ابرء من الوجع ان بقيت ساكتا فانام فجئنى بعد نصف ساعة ومالى اراكم غافلين عن صنيع الجفاة مذ زمان طويل

فذهب (وليم وسيكريو) من عند ريدي وصعدا الى الالواح ينظران حول الحصار ثم التفت سيكريو الى وليم وقال حادث جلل فطأطاء وليم راسه وقال اظن انه جرح جرحا منكرا

سيكريو—اخاف انه لا ينجو من هذا الجرح انا لا نستطيع ان نعالجه اذ يهجم علينا الجفاة لا ادرى الى ما يؤول امرنا

وليم—احس من نفسي قوة الدفاع ضعف ما كانت قبل ان اشرب الماء

سيكريو—وانا كذلك وليم لكن الجفاة كثيرون ونحن رجلان

وليم—ان عاضد تنامى وجونو وملأنا لنا البنادق فاظن نهزمهم كما هزمناهم من قبل ونحن عطاش

سيكريو—نعم ينبغى ان نبذل جهدنا في الذب عن انفسنا والذين نحبهم ثم ذهب وليم بلا حس عند ريدى فوجده ينعس فرجع عند ابيه ثم حملا برميل الماء الى البيت واعطاه امه كي تحفظه ولا يضيع الماء اخرى فلما شربوا اريهم جاعوا جدا فطبخت جونو سلحفاة واكلوها وقالوا انه كان الذ طعام اكلناه في مدى اعمارنا ثم ذهب وليم عند ريدى فوجده نائما ثم عاده عند طلوع الشمس فوجده يقظان

وليم—كيف حالك ريدى

ريدى—الحمد لله قد افقت قليلا من الوجع واعلم وليم ان اردتم الفرار من الحصن فلا تبالوا بشئ واتركوني في مكاني لانى متيقن بهلاكي وان حملتموني

فاموت اسرع

وليم — بل لا اتركك ريدى الى ان نهلك جميعا

ريدى — كلا وليم قد اخطأت بل ينبغى لك ان تنجو بامك واخوانك واختك فعدني هل انك فاعل ماذا اقات لك فتلكأ وليم فى الجواب

ريدى — انى اخبرك ماينبغى لك واني اعلم ما تخال ولكن دع تلك الوساوس وعدني بما آمرك به ولا تولمني وانا اموت

فغمز وليم يده ورق قلبه حيث ما استطاع ان يتكلم

ريدي — انهم يجيئون بعد طلوع الشمس فانتهز الفرصة واطلع على الشجر والبث هناك عينا الى الصباح وانظر الى حركاتهم ثم جئ واخبرني بما ترى

ثم ضعف صوت ريدى فصعد وليم على الشجر وبقى هناك الى النهار فوجد الجفاة يجمعون الحطب يتأهبون للقتال ورأى ان كل واحد منهم اخذ حزمة ووضعها على كاهله واقبل الى الحصن فنزل وليم مسرعا من على الشجر ونادي اباه وهو يتكلم بامراته فاخذوا البنادق ووقفت امرأة سيكريو وجونو تحت حائط الحصن تعاضد انهما في القتال فلما بقيت بينهم وبين الجفاة مسافة نحو خمسين ذراعا اثرا البنادق وسقط رجلان منهم ميتين وماز الايرميان حتى قتلت جماعة من الجفاة وحملوا على الحصار بجماعة اكثر من الاول واتخذوا الحزمات جنة من البنادق ووصلوا حائط الحصن وجعلوا يضعون حزمة على حزمة تحت الحائط حتى وصلت الحزمات الى الثلم التى كانوا يرمون البندقة من بينها ثم بعدوا عن الحصن وذهبوا عند الاشجار

وليم — انهم بعدوا عنا ليهجموا علينا اري اننا قد هلكنا جميعا

سيكريو — نعم وليم انهم بعدوا ليجتمعوا للحملة علينا وايقن انهم سيدخلون في الحصن ولو اضرموا النار فى الحزمات لفررنا مختفين فى ظلم الدخان كما رأى ريدي من قبل لكن الآن ليس لنا من حيلة

وليم — لاتخبرامي بهذا ونعال نذبهم حتى يبقى رمق من الحيات

سيكريو — لو ددت ان اعانق امك وادعها ولكن هذا يدل على الجبن وشف وليم انهم تزايلوا عن مكانهم رحم الله عليك يابني واننا سنلاقي بعد في الجنة

والجفاة كلهم اقبلوا الى الحصن ولما كانوا على نحو خمسين ذراعا ارماهم وليم وسيكريو فاجابت الجفاة صوت البنادق بالصراخ والعويل فاندهشت به قلوب النساء والصبيان واذا بصوت اشد من صوت البنادق وارفع من لغطهم وارتعدت به الفرائص وسقط كثير منهم موتى

وليم — كن هذا مدفع المركب ارى قد انجانا الله يا ابتاه

سيكريو — ليس هذا غير ذلك واننا نجونا بمعجز من الله فبهت الجفاة اذ تواترت اصوات المدافع وقتلت جماعة منهم فولوا هاربين الى سفنهم فوثب سيكريو من على الالواح وهو يقول نجونا نجونا وعانق امرأته ثم هي خرت ساجدة لله لتشكره وصعد وليم على الشجر وقال ابي هناك مركب كبير واهل المركب يقتلون الجفاة بالبنادق وبعض الجفاة وثبوا في البحر والابطال السالحون يجيئون في قارب الى الساحل حذاء بستاننا والجفاة جلست في ثلاث سفن وشف قد غرقت سفينة منهن بالمدفع ونزل الرجال من القارب ويجيئون اليناثم نزل وليم من الشجر وفتح باب الحصن واذا بالقبطان (اوسبرن) يعانقه

الفصل السادس والستون

(ريدى قضى نحبه)

قبل ان اذكرما بقى من الحكاية ينبغى لى ان انبئكم كيف جاء القبطان (اوسبرن) فى مثل هذا الوقت لنصرتهم لعلكم تتذكرون كيف كان ظهر لهم مركب وكانوا نصبوا له علم المركب (باسفك) ثم غاب وما توجه اليهم فقرأ الرجال اسم (باسفك) على العلم وحقيقة الامر ان العواصف طرحت مركبهم بعيدا من الجزيرة وكان محمولا عليه سلعة للتجارة ثم ظن اهل المركب ان تاخر المركب عن الوصول يرخص ثمن تلك الاشياء فعزموا على الوصول الى مدينة (سدني) وهدوا مركبهم اليها

وكان لما وضع اهل المركب (باسفلك)
قبطانهم (اوسبرن) في السفينة كان
مغشيا عليه لكنه افاق بعد ليلة وتحير
اذ رأي نفسه في السفينة فحدثه
(ما كنطوش) ما جرى على المركب
(باسيفك فلما اصبحوا اهدءت الريح ووجدوا
مركبا يذهب الى جزيرة (طسمانيا) فركبوا
عليها وتيقن اوسبرن (بهلاك) ريدي
وسيكريو) وعياله وغرق المركب فكتب
الى مالك (باسفك) يخبره بهذه الحادثة
فلما وصل جزيرة (طسمانيا) اعجبه خضرتها
وخصب ارضها فترك العمل في المراكب
البحرية واشتري بضاعة هناك والدواب
ثم سافر الى (سدني) لحاجة له وكان
نزيلا ههنا حينما ارسى مركب هناك
واخبر راكبوه اهل (سدنى) بانهم
رأوا رجالا بيضا على جزيرة وقرأوا اسم
(باسيفك) على العلم الذى نصبه تلك
الرجال فشاع الخبر فلما بلغ (اوسبرن) هذا
الحديث لاقي قبطان ذلك المركب وسأله
عن عرض تلك الجزيرة وطولها فوجد
ان هذه الجزيرة ماكانت بعيدة من بحر
غرق فيه باسيفك) فتفطن ان سيكريو
قد نجا من الهلاك بتائيد من الله فذهب
عند امير (نيوسوتهه ويلس) واخبره
بهذا فقال الامير ان شئت خذ مركبا
حربيا واخرج تلتمسهم في الجزائر فصار
(اوسبرن) ياخذ اهبة للسفر من وقته
وبعد عدة ايام سافر واشرف
الجزيرة
سفـ

اذ
ينكشه
وراء الصخور
للمركب فلما دنوا من الـ
وسفنهم وسمعوا اصوات البنـ
الى المركب واخبروا القبطان (اوسبر
بما رأوا وسمعوا وقالوا نظن ان الجفاه
حملوا على سيكريو واصحابه وكان اذ ذاك
وقت غروب الشمس فلما حملت الجفاه

على الحصار في الليل سمع (اوسبرن)
اصوات البنادق واضطرب ليظاهر
المظلومين ويكفيهم شر الجفاة ولكن
ماكان له سبيل الى ذلك لان الجفاة كانت
كثيرة وما كان على المركب اكثر من
خمسة وعشرين رجلا فكان لا يصلح لهم
على الجفاة حتى يرسى المركب
ما حذاء
ان

ن
دافع
تلى فى كل
وتقدم (اوسبرن)
الحصار فتاملوا ماكان حصل
ربو وزوجه من سرور حينما لاقيا
خليلهما القديم القبطان (اوسبرن)
وزاحت الخطرة وما بقي منها اثر والرجال
الذين جاؤا من على المركب خرجوا
يتبعون الجفاة في الآجام فكانوا كلهم
فروا فما وجدوا احدا منهم الا المقتولين
والمجروحين وحدثهم (اوسبرن) بما جرى
عليه في الفاظ موجزة ثم اخبروه بما جرى
على ريدى وكان ذهب اليه وليم من
وقته حين كان (اوسبرن) يعانق ابويه
فلما سمع (اوسبرن) بما جرى على ريدي
اسرع اليه فعرفه (ريدي) بصوته ولهجته
وكانت اظلمت عينه حيث ماكان يستطيع
ان يبصر بشيء فقال بصوت خفي هذا
القبطان (اوسبرن) يتكلم انى عرفت
صوته اتيتنا في اطيب وقت اني كنت
اتيقن انك تجيئنا فصدقت ظنى فيك
فشف رجل محتضر يشكرك ويدعولك
من الله خيرا

اوسبرن — على رسلك ريدى
لا تكلم بهذا الكلام مهلا مهلا ومعي
رجل طبيب جراح على مركبي فاطلبه لك

ريدى — لا يستطيع طبيب ان
ينجيني من الموت ولا ينقضي ساعة وانا
ميت والحمد لله على انه انقذ سيكريو وعياله
قبل منيتي ولكن (اوسبرن) قد

حان يومى

ثم وضع الشيخ يديه على صدره وبقى ساكتا يذكر الله تعالى

اوسبرن — ينبغي لنا ان نتركه لانه يشتهى العزلة الآن واني اطلب الطبيب وان علمت انه لاطائل تحته لان المنية قد نشرت اذيالها عليه

فرجع (اوسبرن) من عند ريدى فتبعه سيكريو وامرأته لكن ولم مابرح مكانه كان يعطيه الماء حين يطلبه

ثم فتح ريدي عينيه وقال هل ت هناك وليم لا استطيع ان اراك اعنى يابنى ادفننى تحت الشجر عند العلى هضبة لوددت ان اضطجع هناك اوارقد ويح طامى المسكين لانبره ابدا بانه كان سببا لموتي على به ويم وبجونو و (كيرولائن) لاودعهم اسرع وليم الى البيت والدموع تجرى على خديه واخبر ابويه بما امربه ريدى فذهبوا جميعا ليودعوا ريدي مرة اخرى فدعاهم ريدى باسمائهم وودعهم بصوت ضعيف وهم باكون ووليم راكع اخذا بيده اذ مال عنقه وطار روحه

سيكريو — انه قضى نحبه ولاغرو انه ذهب وحده ليستوفى اجره من الله تعالى

ثم رجع سيكريو مرأته وصبيانه ولم يبرح وليم وجونو فلما بعد سيكريو جعلت جونوتن حيث كاد يتصدع قلبها ثم انت هنيئة وقالت وليم كانه بعث من الجنة لينجينا من الهلاك ثم رجع الي الجنة اي انا قد نجونا

وليم [illegible] دقت جونو لوددت ان اكن صحبناه واموت مماته فحينما كان (وليم وجونو جالسين عند نعش ريدي رجعت جماعة تعقبت الجفاة فيها رئيس المركب الحربى فاتى اليه (اوسبرن) بسيكريو وعرّفه فجعلوا يتاهبون للسفر واتفقوا على ان لايسافروا الابعد يوم وجعلوا يحملون الاموال على المركب وبلغ وليم اباه بما اوصاه به ريدى في دفنه فامر القبطان رجاله ان يصنعوا له سريرا ويحفروا لحدا اينما يامرهم وليم ومن الغدا مروا جونوان

تهد يهم الطريق الى الخليج ليا خذوا
الكباش على المركب وتركوا سائر الحيوانات
سوى الكلاب على الجزيرة ليتمتع بها
من يطرحهم حوادث البحر على الجزيرة
كراكبي المركب (اسيفنك) ووصلت
السفن من المركب لتحمل [illegible] ال سيكريو
لكن ترك سيكريو كل شيء ذي انه
ينتفع به من ينكسر مركبهم عند الجزيرة
فوضعوا كل شيء من الكراسي والخ[illegible]ثي
والمواعين والآلات والاواني والحديد
والدقيق والقديد في البيت [illegible] اغلقوا
الباب [illegible] الاموال التي حملوها على المركب
ما كانت الا ما لا بد منه لمن ركب البحر

الفصل السابع والستون

(الخاتمة)

ومنعهم زحام الاشغال في التاهب
للارتحال على سبيل الاستعجال من
ان يتفكروا في ما اصابهم من فوت شفيق
ناصح لهم فبعثوا كل شيء مما ارادوا ان ياخذوه
معهم على المركب حتى فرغوا من هذا
الى الظهر فجعلوا يتذكرون ايادي ريدي
عندهم وقد كانوا عزموا من قبل ان لا يفارقوه
ابدا فالآن وان نالوا امر امهم وبلغوا
منيتهم وفازوا ببغيتهم ولكن سرورهم
كان مشوبا بالحزن وعز عليهم فراق
صديقهم المنجي الناصح لهم حتى احبوا ان
يرد عليهم خليلهم ويقيموا على الجزيرة
مخذولين واستاذن اذ ذاك اهل المركب
ان يبيتوا الليلة على المركب فاذنوا فذهبوا
على المركب بعد ان كفنوا ريدي وخرجت
جونو من البيت اذ نام الصبيان ثم رجعت
با[illegible] فكان وليم وابواه جالسين ساكتين
فبدأ سيكريو ليرفع السكوت المولم اما
تسر يا جونو بالرجوع الى الاوطان

جونو — لقد كنت مسرورة جدا
لو كان ريدي حيا هذا موضع طيب وعشنا
ههنا ارغد عيش حتى جاءت الجفاة
وقتلت ريدي

امرأة سيكريو — صدقت جونو
يولمنا قتل ريدي جدا واني كنت
ارجو ان اكافي يده عندنا ولكن...

سيكريو — انه يفعل ما يشاء
ولقد كنت نفقت نصف ما ملكت يميني
لاعصمه من الهلاك لو امكن ذاك

جونو — سيدى انى جلست الآن بجنبه وحسرت عن وجهه علم المركب ورنوت اليه مليا فوجدت كانه مسرور جدا ويتبسم الى فطفقت ابكى عليه

(طامى) هذا كله لاجلك يالكع

سيكريو — وانه يضاعف همى وغمى حينما اخال ان سبب موته صار ولدى فاى اسف وحسرة يعترى

(طامى) اذ يعقل ما وقع من سفاهته

وليم — ولكن لا تخبره بهذا قد اوصاني ريدى بان لا يخبر طامى بهذا ابدا واني قد وعدته ذلك

سيكريو — لنمتثلن وصاياه ما اكثر شفقة كان علينا انه صاحبنا اذ خوذ لنا على المركب لنهلك جميعا — وانه لم يخاذ لنا لبشار كنا في المصاب ويحتال لنجاتنا وبجهده وصلنا الى البر وانه انجح كل حوائجنا واعد كل شئ لراحتنا وشاورنا اذ شاورناه باحسن شورى في امور لولاه ماكنا نقوم بها وقد كنا قتلنا برماح الجفاة مابقي منا عين تطرف — وانه اورد نفسه مهلكة ليسقينا الماء واضاع نفسه وبذل مهجته دوننا ونعم الشاهد هو لمكارم من تحلى بديانة المسيح واعترف بانى صرت اتقى واعرف واصلح مما كنت من قبل وهذا ببركة صحبته ليته الآن جالس معنا يحدثنا ولكن الله يفعل مايشاء

امراة سيكريو — واري منذ مات ريدى كاني فقدت شيئا وهذا لاني كنت اعتدت منذ جئنا بهذه الجزيرة بشورته في كل امر والآن حينما اريد ان اجعل امرا اتذكره لاشاوره ليته ما اختطفته المنية من بيننا وعاش معنا عدة اعوام ثم بكت ناكسة راسها متكئة على كتف زوجها وخاضوا فى تيار الهم حيث ماسمع لهم صوت وجونو تشهق وكان وليم حزينا كئيبا لا يكاد يستطيع الكلام فاخذ يقول بصوت خفى اراني كاني فقدت اصدق شفيق واشفق صديق لى بعد ابي وامى ولا لوم من نفسى طول عمرى على اني ما استكففته عن الذهاب للماء وكان وجب على ان اذهب انا للماء

امراة سيكريو — لا امكن اذ ذاك ان اصابك ما اصابه

وليم — سواء على هلكت اذ ذاك
ام بحوت كل ذاك من مشية الله تعالى
سيكريو — لابد لنا مما قدره الله
ليته كان حيا وصحبنا قافلين الى اوطاننا
فلقد كنا سافرنا فرحين مسرورين من
هذه الجزيرة ما اشد توجعنا على من
فقدناه وحزنى له سرمدوان انسى هذه
الجزيرة فقد كنا بمعزل عن الدنيا و
مكارهها فما شاب في سرورنا الامل يا
حسرتي على عيش ما احلاه وهل يمكن
ان نعيش بعد كما عشنا في هذه الجزيرة
قبل ان اوقدت الجفاة نار الحرب ويجب
الآن على ان اقوم بنفسى اجمع ماتشتت
من امور دنيانا ولا رجاء لحصول
الفرح ابدا هيهات انى لى ذاك وقد
يئست منه لقرب اجلى ونفاد عمرى
ولات حين مناص

امراة سيكريو — ينبغى لنا ان نعمل
ما امرنا الله به ونرضاه وانه يصرفنا
كيف يشاء

سيكريو — رضينا بقضاء الله ولنعملن
حيث امرنا وقد مضي وقت النوم والرحيل
بكرة النهار وهذا اخر مبيتنا فى الجزيرة
هلمى نشكر الله تعالى بما اعطانا من النعما
بهذه الجزيرة وندعو منه خيرا في امورنا
الآتية شتان بين مار جوناه وماشاء الله
فلقد كنا نرجو ان نذهب يوما الى
اوطاننا مسرورين وها نحن نذهب
مغمومين ثم صلوا ودعوا لانفسهم ثم ناموا
فلما انبلج الفجر هبوا من المنام وتاهبوا
للسفر فصلى سيكريو صلوة السحر ثم اكلوا
شيئا ثم جلسوا ينتظرون لاوسبرن واصحابه
ليشيعوا ريدي وخرج وليم من البيت
الى الساحل ثم رجع يخبرهم ان سفينتين
من المركب تجيئان الى الساحل ثم عن
قليل اقبل اوسبرن ورئيس المركب
وجلسا بجد ثان هنيئة ثم راحوا الى
الملاحين ليامروهم بتجهيزه فجاؤا بتابوت
من على المركب ووضعوا فيه جسد
ريدى ثم ستروه وكان وليم هناك
واقفا فبكى بكاء شديدا لما نظر الى صاحبه
آخر نظرة فاورثت الف حسرة وفي نحو
نصف ساعة فرغوا من هذا واتفقوا على
ان يمسك (وليم وسيكريو واوسبرن وجونو)

غطاء التابوت عند الدفن وغطوه بالعلم
الانكليزى ثم رفع التابوت ستة من
الملاحين على اكتافهم وحملوه الى القبر
وتبعهم امرأة سيكريو واولادها ورئيس
المركب وغيرهم وقرأ سيكريو التلقين
عند الدفن ثم سدوا اللحد ورجعوا ساكتين
وسأل وليم رئيس المركب ان يامر
النجار بان يحتضر يحا من خشب الزيتون
حول قبره ولوحا مكتوبا عليه اسم ريدى
ويوم وفاته فامر به فلما نصبوا الضريح
تنفس وليم الصعداء ورجع الى البيت
مع رئيس المركب ليخبر ابويه بان السفينة
معدة لهم لتوصلهم الى المركب فدعا
سيكريو زوجه قائلا تعالي حبي فقالت
لبيك اجئ لكن مالى يعز على وداع هذه
الجزيرة ليت ريدي كان حيا لووددت
ان اسكن هناك دهرا

سيكريو — صدقت ولكن العجل
العجل الا تنظرين الى اوسبرن ينتظر
قدومنا

امرأة سيكريو — مهلا حتى ارى
البستان وبركة السلاحف والحيوانات
واودع الحيوانات

كيرولائن — اماه هل تتركين
شويهتى الداجنة والفراريج

امه — نعم نتركها لمن يجئى فى هذه
الجزيرة كمثلنا تائها

طامى — هل تترك السلاحف في
البركة وانى احب مرق السلحفاة

اوسبرن — اذكرتنا السلاحف
في احسن وقت اريد ان آخذ احداها
فامر رئيس المركب فتيانه ان ياخذوا سلحفاة
فانتهزت امرأة سيكريو فرصة لتزور
الضريح فراحت الى قبر ريدى وزوجا
يتبعها ومازالت هناك تتاسف حتى اقبل
اوسبرن يامرها بالرحيل وكان سيكريو
يعلم ان رئيس المركب يود ان يرفع
المرساة قبل ان يغشاهم الليل فهدى امرأته
الى السفينة فلما وصلوا المركب ركبوه وما
زالوا ناظرين الى الجزيرة حينما كان
الملاحون يجبذون المرساة وبالجملة
نشروا الشراع وجري المركب في هواء طيب
كطائر انقض علي الماء باسطا جناحيه و
بعدت الجزيرة وجونو وليم كانا ينظران اليها

بالمنظار فسأل اوسبرن ماذا ترى وليم فقال ارى قبر ريدى واودعه ثم مرالمركب بخليج كان انزلهم ريدى هناك اول مرة من (باسفك) فارى سيكريو زوجه ذلك الخليج فرنت اليه حسرة وقالت لا يمكن ان نسر الدهر مثل سرورنا بهذه الجزيرة

سيكريو — ولسررنا اكثر لو لم نكن شاغلين فيما اضطررنا اليه ثم جرى المركب باسرع جريانه ومازالت الجزيرة تبعد عنهم حتى صارت تحت الافق وبعد لمحة ماترا اى لهم شئ منها الا ذرى الاشجار ثم غابت كلها من اعينهم ومابرحت جونو تنظر اليها مليا فلما غابت حركت منديلها في الهواء الى سمت الجزيرة كانها ودعتها ثم نزلت الى اسفل المركب لتستر ما وجدتها من الحزن وما زال الريح طيبا حتى بعد اربعة اسابيع وصلوا خليج (سدني) الذى كان رحلتهم وغايتهم في المركب (باسفك) فلما وصل سيكريو (سدني) وجد متاعه وضياعه محفوظة لان العامل كان امينا دينامع انه قد شاعت اخبار غرقه مع عياله ولكنه من اجل الشقة البعيدة بين (سدني وانكلند) ولكون التاخير في جواب المراسلات ما قسمت ارضه على اقربائه فقبض على امواله وعاش مع زوجه زمانا طويلا واما الآن فكلاهما قد مات ولكن جونو عائشة تسكن في ضيعة سيكريو يعولها وليم وهي تربى اولاده تقعدهم على ركبتيها وتحدثهم بماجري في تلك الجزيرة القفراء وربما تبكيهم اذ تذكرلهم ماكان من امر ريدى واماطامي فنشأ شابا شجاعا يقود جندا و (كيرولائن) تزوجت فسيسا ونشأت امرأة صالحة و (البرط) خدم مركبا حربيا وهو الآن رئيسه

تم الكتاب



تصحيح ما وقع من الغلط في الطبع

صفحه	سطر	غلط	صحيح
۳٥	۳	نقلها	نقلبها
۳٦	۳	الملر — تعبتهم	المطر — تعقبتهم
٥۲	۲۱	النهر	النهار
٦٦	۱٦	كا د	كادت
۷٦	۱	ريص	حريص
۱۰۸	۱۰	اكرتنيه	اذكرتنيه
۱۱۰	۲۲	العام	الطعام
۱۲۱	۷	ليحر	
۱۲۲	۷	ان ان	ان
۱۲۷	۲۰	بيناء	لبناء
۱۳۷	٥	اثمار ها	اثماره
ايضاً	۱۳	جدير	جديرا
ايضاً	۱٤	ابان	بان
ايضاً	۲۰	يحد	نجد
۱۳۹	۱٥	لينبغى	ينبغى
۱٤۳	۸	مجشها	مجهشا
۱٤۷	۱۳	ستا	ليستا
۱٥٤	۳	فرغوغوا	فرغوا
۱۷۱	۱۷	فن	فى
۱۷٥	۱	كون	اكون
۱۹۰	۱۱	الحركات	حركات

الالمام ببعض فوائد الكتاب